



AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

جنرال يبحث عن حماية

هل يخترق الصهاينة
آسيا عبر بوابة باكستان؟



ثقافة المقاومة.. تنقلب تحريضاً!

من آسيا الوسطى إلى العراق

القواعد العسكرية الأمريكية

تحتوي المنطقة

كوني بنتاً
لخديجة



لغاية 10,000 ليتر بنزين



10,000 ليتر بنزين

5,000 ليتر بنزين

2,000 ليتر بنزين

1,000 ليتر بنزين

750 ليتر بنزين

500 ليتر بنزين

اختر معاملتك المفضلة سواء كانت سيارة جديدة، سيارة مستعملة،
معدات بحرية، مواد بناء أو أثاث، واحصل على بطاقة تؤهلك للفوز
بإحدى الجوائز المميّنة... الكل يربح على الأقل 500 ليتر بنزين

من بترونت

* عن كل معاملة لا تقل عن 3000 د.ك. للأفراد فقط

أعيان

شركة أعيان للإجارة والاستثمار
A'AYAN LEASING & INVESTMENT CO.

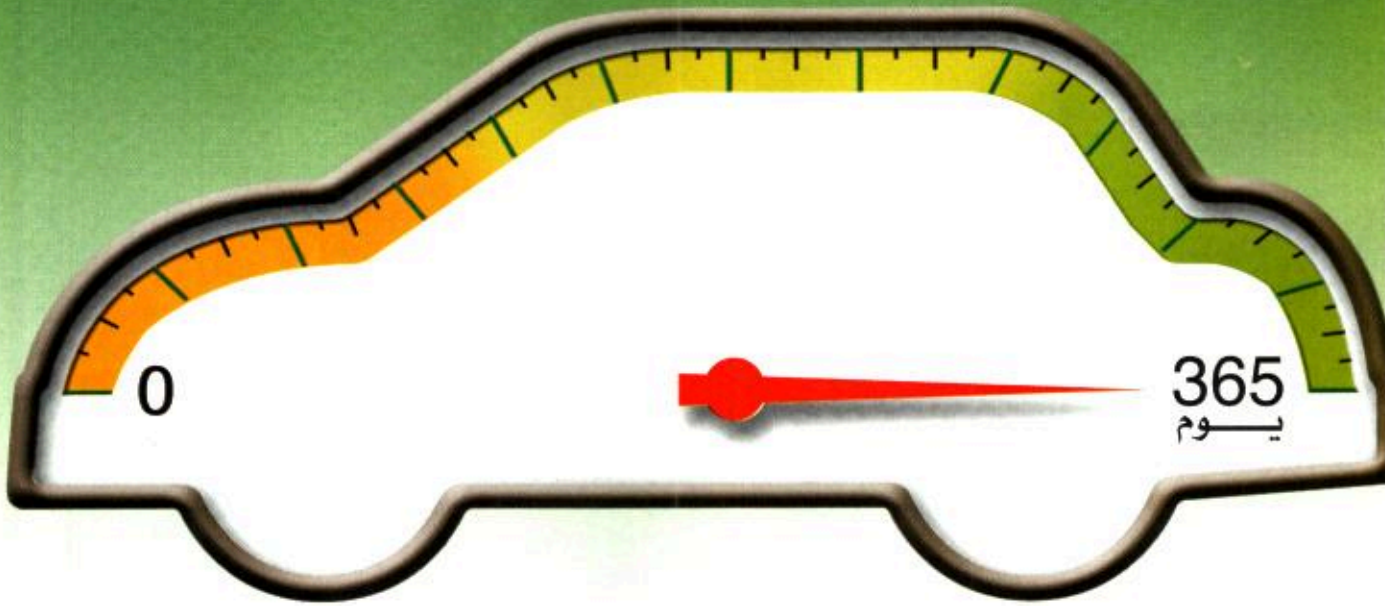
للاستفسار اتصل على :

88 00 66

* حسب الشروط الائتمانية

www.aayan.com

راحة قصوى



الآن .. 3 خدمات جديدة من بيت التمويل الكويتي

تضمن لك الراحة القصوى طوال العام



خدمة طرق لمدة سنة



صيانة لمدة سنة



كفالة لمدة سنة

• تقدم هذه الخدمات للسيارات التجارية

المنطق الفرعوني



واقناعهم بأن الهدف مشترك، استطاع غيره اليوم أن يقنع أعوانه بالحذر من الجميع، فهم أعداء للجميع، والمصلحة مشتركة!

إن سياق الآية يوحي بالحذر الشديد من العصبية المؤمنة، كلمات توحى بانتشار خلايا الجواسيس والعيون في كل مكان من أجل النيل من الموحدين الذين يحذرهم فرعون ويخشاهم، كما توحى الآية بمقدار الرعب الذي يحيط بقلوب هؤلاء، على الرغم من أن المؤمنين قد فروا وابتعدوا بدينهم، لكنه الرعب الذي يقذفه الله في القلوب، قال رسول الله ﷺ: «...ونصرت بالرعب مسيرة شهر».

وما أشبه الليلة بالبارحة، فكم دججت قوات العدو الصهيوني في فلسطين للفتك بالمجاهدين الذين أثاروا الرعب والهلع بعملياتهم الباسلة التي جعلت قلوب الصهاينة في جناحي طائر.

وهل يختلف اليوم تجنيد العملاء تحت إغراء المال والسلطة للنيل من المجاهدين عن تجنيد فرعون؟

ولكن.. الله سبحانه، وعد بحفظ دينه، وحفظ القائمين على دعوته، وما عليهم إلا أن يؤدوا الواجب المطلوب منهم، ويصبروا حتى يتحقق لهم النصر أو الشهادة.

وكما نجى الله الفئة المؤمنة مع موسى عليه السلام واهلك فرعون وقومه، فسوف ينجي الفئة المؤمنة اليوم من كيد هؤلاء. ■

توفيق علي

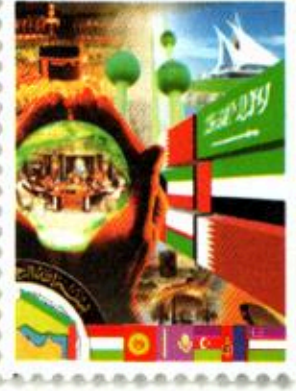
يقول القرآن الكريم جاكياً عن فرعون: ﴿إِنْ هَؤُلَاءِ لَشُرُومَةٌ قَلِيلُونَ﴾ (٥٤) وإنيهم لنا لعائنون ﴿٥٥﴾ وإنا لجميع حاذرون ﴿٥٦﴾ (الشعراء)

هذا هو المنطق الفرعوني في وصف الفئة المؤمنة التي آمنت مع سيدنا موسى عليه السلام، والتي أثرت ما عند الله سبحانه وتعالى على لعاة الدنيا، لكن هذه الفئة التي أنعم الله عليها بالثبات والصبر ردت عندما توعدهم فرعون: «لا ضير» أي لا نبالي بما وعدتنا به ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُقْبِلُونَ﴾ (٥٦) إنا نطمح أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين ﴿٥٧﴾ (الشعراء) فنجاهم الله من فرعون وعمله ومكن لهم في الأرض وهذه سنة الله في الدعوات: نجاة أهل الحق، وهلاك أهل الباطل.

﴿وَأَنَا لِمُجِيعٍ حَازِرُونَ﴾ (٥٨) أي الحذر على الجميع منهم، وهم أعداء للجميع، والمصلحة مشتركة، فخرج فرعون وجنوده، في جيش عظيم يقول ابن كثير: ﴿وَأَنَا لِمُجِيعٍ حَازِرُونَ﴾ (٥٨) أي مستعدون بالسلاح، وإني أريد أن أستأصل شاققتهم وأبيد خضرأهم.

وبمقارنة بسيطة بين هذه الأقوال والأفعال السابقة، ومن قال في مؤتمر شرم الشيخ: «إننا لن نسمح لقلة من القتل الإرهابيين بتدمير أحلام وأمال الكثيرين».

ويتصريح من قال: «إن حماس عدوة السلام»، ومطالبة وزراء خارجية دول الاتحاد الأوروبي المقاومة الفلسطينية بوقف جميع العمليات، ويقول وزير الخارجية الصهيوني: «لن يحدث تقدم في خريطة الطريق ما لم يتخذ محمود عباس قراراً استراتيجياً بتفكيك شبكة حماس، بعد تلك المقارنة نقول: ما أشبه الليلة بالبارحة، فكما استطاع فرعون تجميع قومه،



رأي القاري

هل تعترف باكستان بتل أبيب؟



اطلعت على مقال: «هل تعترف باكستان بتل أبيب؟» فعادت بي الذكري إلى مشرف رحلة الشيخ

علي الطنطاوي إلى باكستان قبل خمسين عاماً من أجل قضية فلسطين حيث قال: كنا نجد في رحلتنا من يعتب علينا لما صنع بعض قادتنا في حرب فلسطين، ولما يهمل بعض دعايتنا من ذكر الإسلام، وما يقفون عنده من ذكر العرب، حتى إن فخامة الحاكم العام السابق في باكستان غلام محمد شفاه الله، واجهني بهذا لما زرته أحدثه عن فلسطين، فقلت له: يافخامة الحاكم، هب أن العرب قصروا أو أهملوا أو ارتدوا لا سمح الله، فهل الأقصى مسجدهم وحدهم؟! وهل محمد نبيهم وحدهم؟! فأنصروا فلسطين، وأنفذوا الحرم الثالث، لا من أجل العرب، بل لأنه مسرى محمد ﷺ ولأنه بيت الله، أتدرون ما كان جوابه؟ إنه لم يستطع الجواب لأنه بكى حتى شرب بالدمع، وبذل لنا هو وحكومته أكثر مما نطلب. ■

من كتاب «هناك المجد» ص ٤٣ للشيخ علي الطنطاوي. محمد نادر، جدة

عاد المعاصرة



تعبير قاله أحد العلماء ليصف الاستكبار الأمريكي، لدرجة التهديد والوعيد بالقتل والسحق لكل من تسول له نفسه الوقوف في وجه طغيان أمريكا أو معارضتها، كما صرح بذلك رئيسها: إما مع أمريكا أو مع الإرهاب، أو بمعنى آخر: إما الانبطاح الكامل والتذلل وتنفيذ مخططات اليمين الأمريكي الصهيوني وإما الإبادة والتفني! وإذا كان الأمريكان قد نجحوا في ارتقاء مراتب العلوم والتكنولوجيا إلا أنهم فشلوا فشلاً ذريعاً في قراءة التاريخ الإنساني وتاريخ الأمم والحضارات البائدة، ولم يوقنوا حتى الآن أن الظلم والتجبر يبيد الحضارات وأن ممارسة القتل والعدوان على الضعفاء، سبب أكيد في هلاك الأمم واستدعاء غضب رب العالمين ﴿إِنْ رَكَّ لِلْمَرْصَادِ﴾ (١٦) (الفجر) ■

أحمد عبدالعال أبو السعود. القصيم، السعودية

بالرياضة في الوقت الذي لا يلقون بالأل للخطر المحقق بهم والذي يهدد حاضريهم ومستقبلهم ناتج عن سببين:

١- الشعور بالعجز عن مواجهة الصعاب والذي يؤدي بدوره إلى اللامبالاة. ٢- الإغراءات التي تشد إلى الاستغراق في الترفيه. ■

● الأخ/ يوسف عبدالمعطي - السعودية: أرقام الحساب أو العناوين المطلوبة غير متوافرة لدينا، لكن أهل الخير لن يعدموا وسيلة لإيصال الدعم إلى مستحقه إن شاء الله. ● الأخ/عبدالله سعيد باهارون - جدة - السعودية: ما ذكرته عن اهتمام بعض الشباب

أحد خلاصة

تنبهه نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لا ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيبة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً. المراسلات باسم رئيس التحرير، والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

شامبو بوبو
تسلمي عيونك



خلي الأمومه خلي
وسيلي النعومه علينا

متوفر في الدول العربية

مصنّع البترجي لمستحضرات التجميل والعناية بالطفل

ت. ٢٢٨٥١٦٢٦ - فاكس ٢٢٧٢٢٤٧ - ٢٢٨٥٠٤٢



إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٥٦١ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير: **د. محمد البصري**

نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**

مدير التحرير: **أحمد عز الدين**

سكرتير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**

المخرج الفني: **حامد تاسم**

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفحة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والنويع: sales@almujtamaa.com
الويب: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة
الويب: www.eslah.com - الكويت

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠
٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الاشتراكات والنويع: ٢٥٦.٥٢٥ - ٢٥٦.٥٣٦
فاكس المجلة: ٢٥٦.٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً
أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن -
ت: ٤٨٤.٥٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤.٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ -
٤٨٤١٠٤٥ ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩
ف: ٦٥٣١١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com

الهاتف المجاني: (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر
والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧١٣
المغرب: الشركة الشريفة للتوزيع والصحف -
الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣
(١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

باختصار

علام تجرى المفاوضات إذن؟

صادق البرلمان الصهيوني (الكنيست)، على مشروع قرار قدمته كتلة حزب «ليكود» الذي ينتمي إليه رئيس الوزراء شارون، يقضي بأن الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، ليست أراضي محتلة، لا من الناحية التاريخية، ولا بحسب القانون الدولي، ولا وفقاً للاتفاقيات التي وقعت عليها (إسرائيل) حسب ما زعم القرار.

وجاء في نص القرار «إن البرلمان الإسرائيلي يدعو الحكومة إلى التمسك بالخطوط الحمر في كل مفاوضات مستقبلية: سيادة إسرائيل على مدينة القدس، والحفاظ على المناطق الأمنية، التي تشمل المنطقة الأمنية الغربية، على طول خط التماس، والمنطقة الأمنية الشرقية في غور الأردن، ومعارضة مطلقة لعودة لأجئين فلسطينيين إلى إسرائيل، وتفكيك البنى التحتية للإرهاب (والمقصود به المقاومة الفلسطينية)، ووقف التحريض، كشرط لأي مفاوضات حول اتفاقيات سياسية».

وقد صادق البرلمان على مشروع القرار بأغلبية ٢٦ عضواً، من بينهم ١٧ عضواً من كتلة ليكود. فإذا كان هذا قرار الكنيست فعلى أي شيء يجري التفاوض إذن مع الفلسطينيين؟ وماذا تنوي حكومة شارون أن تقدم للفلسطينيين إذا كان أعضاء حزبه - ومن بينهم ابنه عومري - هم الذين صوتوا لصالح ذلك القرار؟ ومن المعروف أن أي اتفاقيات سيتم توقيعها ستعرض على الكنيست، فكيف سيكون رايه وهو الذي استبق المفاوضات بهذا القرار؟ من المؤسف أن نجد البعض يقدم التنازلات تلو التنازلات ويهرول نحو التطبيع، ومع ذلك لا نجد من الطرف الصهيوني سوى التشدد واللف والدوران وطلب المزيد من التنازلات: متى يدرك أولئك المهرولون طبيعة ذلك العدو ومخططاته؟ ومتى يتعاملون معها وفق ما تستحقه وعدم الرضوخ أو التنازل؟ ■

في هذا العدد



سيف الإسلام حس البنا.. ماذا رأى في جنازة الشيخ نعناع؟ (٢٢)



مسيرة العلاقات الأمريكية الباكستانية (٣٠)

٤٤ منهج الخطاب الإسلامي في الغرب

٥٠ «الشوقيات المجهولة» توثيق

لأحوال المسلمين في القرن العشرين

٥٤ التوازن في شخصية المسلم

٥٨ هجر الزوجة.. ضوابطه وأدابه

٦٠ كوني بنتاً لخديجة

٦٦ أيهما شرعي: سلاح المقاومة،

سلاح السلطة؟

١٦ تزايد مقاطعة المنتجات الأمريكية

في تركيا

١٧ ٢٧ ألف بعثة أمريكية لتنصير

مسلمي العالم!

١٨ ثقافة المقاومة.. هل تصبح تحريضاً؟

٣٨ الأزمة الليبيرية وانعكاساتها على

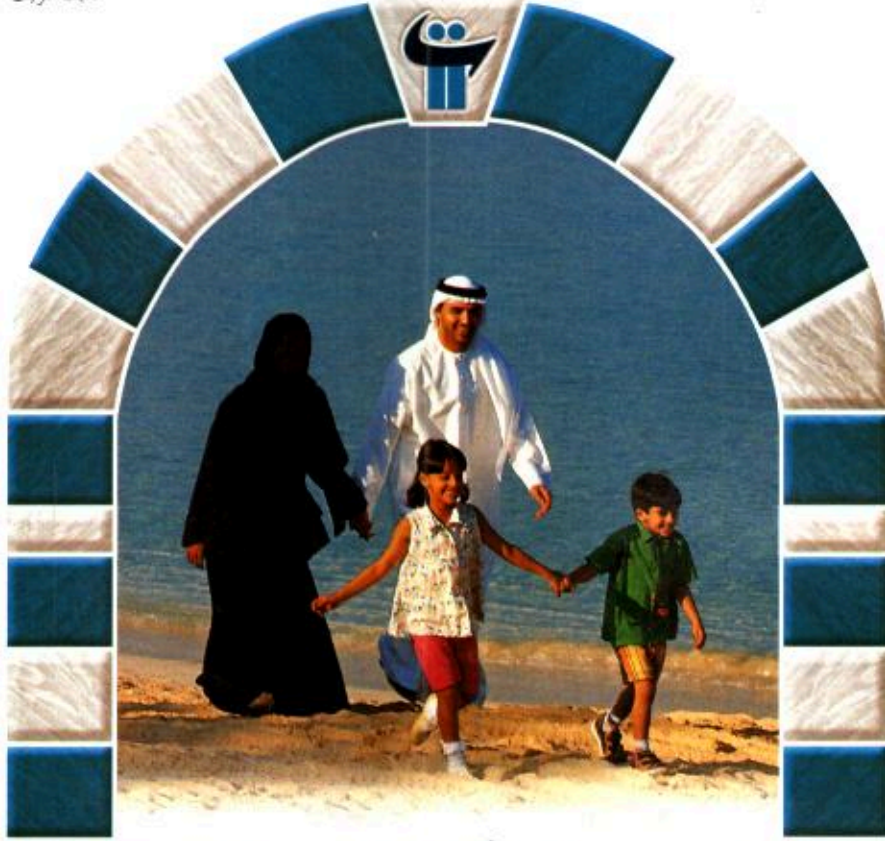
المسلمين

٤٢ ولا تهنوا ولا تحزنوا.. سنة الله

جارية

"إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً"

حديث شريف



برنامج التكافل التعاوني

مجموعة متكاملة من برامج التكافل التعاوني للحماية والإدخار للأفراد والمجموعات (الشركات)

إن برنامج التكافل التعاوني من بنك الجزيرة عمل جاد وجهد مميز يقوم على أصول الإسلام وروح الشريعة. وقد أرسى الإسلام قواعد وتشريعات تشكل في مجموعها منظومة متكاملة لتحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي كالزكاة والصدقات أو الوقف والهيئات أو الموارث والديارات، وقد استلهم بنك الجزيرة هذه المبادئ والتشريعات لتقديم بنية عصرية برنامج التكافل التعاوني الذي تقوم فيه الكثرة بصفة جماعية بتخفيف الضرر الذي تتعرض له الأقلية منها بسبب الوفاة أو العجز في إطار من العدل والتراحم". إنه بحق تجسيد فعلي لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً".

لمزيد من التفاصيل اتصل بالرقم المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٩٥٩

أو البريد الإلكتروني أو زيارة موقعنا على شبكة الإنترنت

www.takaful.com.sa أو www.baj.com.sa



التكافل
التعاوني

بنك الجزيرة
BANK ALJAZIRA

إفنية إسلامية حديثة INNOVATIVE ISLAMIC BANKING

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية



لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

فتنة أخرى تبرز بقرنيها.. فاحذروها

الإحصاءات، فالسنة وفق الإحصاءات العراقية لا تقل نسبتهم عن ٦٥٪ بينما يعتمد الغرب إظهارهم على أنهم أقلية! ومن ناحية أخرى تعتمد تلك التصريحات الغربية تحميل السنة أوزار نظام صدام حسين بزعم أنه كان ينتمي إلى الطائفة السنية، والواقع أن أهل السنة وعلماءهم وشيوخهم عانوا على يد صدام وجلاذيه مثلما عانى غيرهم وربما أكثر، وهو قد أقام نظام حكم بعثي علماني، لم يحتكم فيه إلى الشريعة، ولو حكم بالشرع لما اضطهد سنياً ولا شيعياً، ولا بغى، ولا تجبر، ولا احتل دولة الكويت وشرد أهلها، فتحميل السنة أوزار نظام صدام سياسة مرفوضة، وراعها أغراض مشبوهة.

وحيث جرى تشكيل ما يعرف بمجلس الحكم كانت الغلبة فيه للشريعة وفق نفس المخطط الذي تسير عليه إدارة الاحتلال الأمريكي في العراق، والغريب أن أمريكا التي تعمل على إقصاء الإسلام من حياة المسلمين، تحرص أشد الحرص على إبراز الخلاف الطائفي والمذهبي، وما ذلك إلا لزرع الفتنة والشقاق في المجتمعات الإسلامية، والغريب أيضاً أن أمريكا التي تقول إن مجتمعها تنوب فيه كل العرقيات تحرص على إبراز الخلافات العرقية في العراق، فهذا عربي وذاك كردي، وثالث تركماني ورابع من أصل فارسي.. الخ.

وقد ظهرت بعض آثار تلك السياسة البغيضة في الاعتداء الذي وقع على مبنى مديرية الأوقاف السنية في مدينة البصرة حيث أفرخت تلك التشنجات والانفعالات تصرفاً غير حكيم تمثل في استيلاء مجموعة مقتدي الصدر على المبنى والاستيلاء على المستندات وحجج الأوقاف التي كانت به. وقد أمكن احتواء هذا التصرف بفضل التحرك السريع وإن كانت المستندات والحجج التي جرى الاستيلاء عليها لم تعد إلى مكانها، ولا نستغرب أن تثار مثل تلك الأمور والقضايا سواء في العراق أو غيره من البلدان، فالمخطط واحد وهو لا يكف عن مسعاه اللئيم لتفريق صف المسلمين، وإشغالهم بانفسهم.

إنه جانب آخر من المخططات والمؤامرات التي تدبر للمسلمين، يضاف إلى ما نجده ونسمع عنه من مخططات لضرب العقيدة والقيم والأخلاق، وتخريب عقول المسلمين وتغيير مناهج التعليم وإغلاق المدارس الدينية وغير ذلك.

فهلا وعى المسلمون حجم المؤامرة واتحدت كلمتهم وتوحدت صفوفهم والتزموا شرع ربهم جل جلاله وسنة نبيهم ﷺ لينجوا وتنجو معهم بلدانهم؟ نسأل الله تعالى أن يوفق المسلمين حكماً وشعباً إلى ذلك.. فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه. ■

منذ ظهر نور الإسلام في الجزيرة العربية قبل أكثر من أربعة عشر قرناً ليبدد ظلام الكفر والجاهلية ويخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ويحررهم من طواغيت الأرض، منذ ذلك التاريخ والمؤامرات لا تنفك بحيكها الحاقدون والمبغضون للإسلام وأهله ضد الإسلام ورجاله، ولم يسلم من ذلك، حتى النبي ﷺ، فقد وضعت له اليهودية زينب بنت الحارث، السم في زراع الشاة بعد فتح خيبر، ومات عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب شهداء، وحاك اليهود والمجوس الفتن التي شغلت المسلمين قروناً ولا تزال آثارها باقية إلى اليوم.

وقد بقيت دولة الإسلام قوية مهابة الجانب فترة من الزمن، فمنع ذلك القوى الأجنبية من التدخل المباشر في شؤون المسلمين، ولكن ما إن دب الضعف والوهن في الجسد الإسلامي حتى تكالبت عليه قوى الشر وأعملت فيه حرايبها وسيوفها، وقد سجل التاريخ صفحات سودا لما فعله التتار والصليبيون في بلاد الإسلام ثم أعقبهم في ذلك الاستعمار الغربي، وحين خرج من ديار المسلمين سلم الحكم لأنظمة انقلابية دكتاتورية مستبدة، أذاقت الشعوب الوليات لتستمر المؤامرة على الشعوب الإسلامية، قبل أن يعود الاستعمار المباشر تارة أخرى إلى ديار المسلمين كما حدث في أفغانستان والعراق.

لكن الاستعمار المباشر كلفته عالية، وبقاؤه طويلاً أمر غير ممكن في عالم استقلت فيه كل بلدانه ولا نجد استثناءً لذلك إلا في فلسطين، ومن بعدها أفغانستان والعراق.

لذلك يسعى الغرب المتآمر لتنفيذ مخططاته بأساليب وأشكال أخرى، ومن ذلك أن يشغل المسلمين بانفسهم ويشعل نار الحرب والفتنة بينهم، وقد تسربت بعض التقارير التي تقول إن المخططات القادمة ستتركز على إحداث الفتنة بين المسلمين لأسباب طائفية ومذهبية بل ولأسباب فكرية.. أي مجرد الاختلاف في الرأي والأفكار.. وستقوم جهات غربية بتغذية تلك النزعات والانشقاقات حتى تتحول الخلافات إلى اقتتال لا سمح له، هذا ما يخططون له، وتدعو الله ألا يمكنهم من تنفيذ مؤامراتهم الدنيئة وأن ينجي المسلمين منها.

ويبدو أن العراق أحد حقول التجارب التي يسعى الغرب لتنفيذ سياساته تلك فيها، فمنذ الحديث عن حكومة جديدة في العراق تعتمد كل التصريحات الغربية إعطاء صورة غير حقيقية عن واقع التوزيع الطائفي والمذهبي في العراق وترجيح كفة طائفة على أخرى، على خلاف الواقع الذي تثبتته

افتتاح دور الانعقاد الأول لمجلس الأمة



سمو الأمير وعلى بساره ولي العهد

افتتح سمو أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح يوم السبت الماضي دور الانعقاد الأول من الفصل التشريعي العاشر لمجلس الأمة الكويتي في أعقاب الانتخابات التي أجريت يوم ٥ يوليو الجاري.

وارتجل سموه النطق السامي، مشيراً إلى أنه متأكد من أن كل نائب من أعضاء مجلس الأمة سيعمل بكل جهد لمصلحة هذا البلد الطيب. وشهد الجلسة الشيخ سعد العبدالله ولي العهد الذي جلس على يسار الأمير.

وقرأ الشيخ صباح الأحمد رئيس مجلس الوزراء الخطاب الأميري الذي افتتح دور الانعقاد، مشيراً إلى أن الكويت تواجه فترة عصيبة بكل المقاييس وأن التحديات الأمنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية تطل عالماً العربي وأن منطقة الخليج - ولأسيما الكويت - تقع في خضم هذه التحديات، الأمر الذي

يتطلب المزيد من الحكمة والموضوعية والواقعية في الرؤية والممارسات المسؤولة.

وأعلن الشيخ صباح عن عشر أولويات للحكومة في المرحلة الأولى هي قضية الأمن وسلامة المجتمع ومكافحة الإرهاب بكل أشكاله وتعزيز القيم الإيجابية لدى الشباب بما يحصنهم من الظواهر السلوكية الغربية على مجتمعنا، وتنشيط الاقتصاد الوطني وتفعيل دور القطاع الخاص وتشجيع الاستثمار الخاص الوطني والأجنبي، والمحافظة على مصادر الثروات الطبيعية لأسيما النفط وتطويرها، ومعالجة الخلل في التركيبة السكانية وحل قضية المقيمين

بصورة غير قانونية، ودعم برامج إعادة هيكلة القوى العاملة، والمضي في إصلاح وتطوير النظام الإداري والمؤسسي للدولة، ومتابعة جهود معالجة القضية الإسكانية، ومواصلة تطوير النظام التعليمي، والتوسع في تقديم الخدمات الصحية وتطويرها، واستكمال التشريعات والتدابير الهادفة لحماية البيئة.

وأكد الشيخ صباح أن برنامج الحكومة للدورة المقبلة لمجلس الأمة سيتضمن ويستوعب هذه التوجهات.

وأشار الشيخ صباح إلى أن الحكومة تفتح أولى صفحاتها الجديدة في التعامل مع

الموجز المحلي

العميد: خالد الياسين استقالته من منصبه، على أن تسري اعتباراً من أكتوبر المقبل بعد انتهاء إجازة لمدة ثلاثة أشهر.

● سلمت أربع جمعيات تعاونية زكاة ماله التي تزيد على الخمسين ألف دينار لبيت الزكاة لمساعدته على أداء رسالته السامية في خدمة المجتمع، والمساهمة في دفع مسيرة نموه وتقدمه، عن طريق رعاية الأسر المحتاجة والمتعففة والفئات الأخرى المحتاجة في المجتمع والجمعيات هي: الفطاس والرقعة والرحاب والشامية.

● طلبت وزارة الشؤون رسمياً من ديوان الخدمة المدنية إلغاء القرارات الانتخابية الخاصة بالوظائف الرئاسية والإشرافية، وليس تجديدها، في حين أكد مصدر في ديوان الخدمة المدنية أن الديوان يدرس ١٣٠ تظلاً من جهات حكومية عدة بسبب القرارات الانتخابية التي سببت العديد من الإشكالات القانونية.

● أعلن مدير إدارة المكتبات في وزارة التربية أن قرار علاوة العاملين في قطاع الخدمات التربوية التي أقرت أخيراً يشمل أمناء المكتبات العاملين في مدارس وزارة التربية. ● قدم مدير عام الإدارة العامة للإطفاء

المجلس، وأنها على يقين من تجاوب الأعضاء بروح المسؤولية والرغبة الصادقة بالتعاون والعمل الجاد المثمر من أجل الكويت وأهلها.

من ناحية أخرى، وخلال رده على أسئلة للصحافيين أعرب الشيخ صباح عن أسفه للتشكيك في رغبة الحكومة في التعاون مع مجلس الأمة وقال: «هذا الموضوع ليس رغبة بل إصرار على التعاون بين السلطتين لخدمة ومصلحة هذا البلد، ولذلك سنستمر في التعاون مع المجلس ليكون الفصل التشريعي العاشر خيراً من الفصل التاسع».

ومن جانبه دعا رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي إلى تقييم ما هو مطلوب من المؤسسة التشريعية، مشيراً إلى وجوب أن يكون الجميع عند حسن ظن من وضع ثقته فينا وأن نعمل جاهدين وبدأ واحداً لصالح الكويت وأهلها، رافضاً تصنيف النواب بين إسلاميين وغير إسلاميين.

وقد زكى المجلس السيد جاسم الخرافي رئيساً له ولم يخض انتخابات الرئاسة غيره، وجررت منافسة على منصب نائب الرئيس بين النواب مشاري العنجري وطلال العيار وفهد الخنة وفاز بها الأول، كما فاز النائب خلف دميثير بأمانة السر والنائب باسل الراشد بمنصب مراقب المجلس.

واستحدث المجلس لجنة مؤقتة اقترحتها الكتلة الإسلامية خاصة بالتوظيف وأخرى لمتابعة قوانين الإسكان، وقد أجريت انتخابات اللجان البرلمانية الدائمة والمؤقتة وعددها ١٤ لجنة واختير الأعضاء في ست منها بالتزكية والبقية بالانتخاب. ■

● قررت وزارة الدفاع عدم استقبال طلبات جديدة للالتحاق بكلية علي الصباح العسكرية للعام الدراسي ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤م، واستدرك مصدر مسؤول أنه يمكن التراجع عن هذا القرار حسب الظروف.

● وزارة الصحة أرست مناقصات مستشفيات التأمين على ١٥ شركة، وذكرت الوزارة أن كل مشروع من المشروعات الثلاثة المزمع إنشاؤها في أمغرة والأحمدي والغروانية ستشارك فيه خمس شركات وأن هذه الشركات ستعمل كمجلس إدارة واحد في إدارة كل مستشفى. ■

خالد بورسلي

مهرجان مسابقات



عكظ
مؤسسة عكاز للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

مجموع جوائزها أكثر من

٦ ريال



Alnadi
مسابقة

كون فريقك

عكظ
مسابقة

سيارة العمر

٦ سيارات
فورد فوكس



٤ سيارة فورد
ولينكون ٢٠٠٣



Saudi Gazette
مسابقة

مسابقة

سيارة أسبوعياً لفائز واحد

سيارة فورد فوكس

٢٨



شركة توكيل الجزيرة للسيارات
AL JAZIRAH VEHICLES AGENCIES CO. LTD.

معنا أنت الرابع دائماً

عكظ
مؤسسة عكاز للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

د. طه محمد علي شنان مدير مكتب لجنة العالم الإسلامي ومجلس تنسيق المؤسسات الإغاثية الإسلامية بالبوسنة،

ثلاثة مراكزات لعلنا في الفترة المقبلة: القرية النموذجية.. اللغة العربية.. التحرك الإعلامي

حاوره في سراييفو: عبد الباقي خليفة

abdulbakihalifa@hotmail.com

د. طه محمد علي شنان، طبيب درس في البوسنة والهرسك وتخرج في كلية الطب بسراييفو. عمل لصالح القضية البوسنية منذ بداية العدوان الصربي على المسلمين، يعمل حالياً مديراً لمكتب «لجنة العالم الإسلامي» الكويتية، و«جمعية الرحمة العالمية» ويرأس «مجلس تنسيق الهيئات الإغاثية الإسلامية».

يقول عن لجنة العالم الإسلامي إنها من

المؤسسات التي واكبت المحنة التي تعرض لها المسلمون في البوسنة والهرسك، مقدمة الطعام، والكساء والماوى للمشردين، وأقامت مشاريع إنتاجية، مثل مشروع تربية الأرانب في سراييفو. ومشروع إنتاج الفطر، وهما من المشاريع الرائدة التي نفذتها اللجنة ووجدت قبولا كبيراً في الأوساط الشعبية والحكومية.

● سألته عن المشاريع الأخرى التي نفذتها اللجنة في البوسنة خلال الحرب فقال؟

○ كان لدينا مشروع النقل وسلامة المشاة، حيث شملت حركة النقل في سراييفو وعدد من المدن البوسنية بسبب القصف الصربي المتعمد لكل ما هو متحرك بما في ذلك وسائل النقل والمترجلون، وكان القناصة الصرب بالمرصاد لكل مدني يبصرونه في الشارع، وحصلت من جراء ذلك كوارث وسقط ضحايا وسالت دماء كثيرة. ومع توقف وسائل النقل عن العمل، كان الناس يقطعون الكيلومترات والمسافات الطويلة مشياً على الأقدام عبر طرق مكشوفة للقناصة فسقط منهم خلق كثير بين قتيل ومعاق وجريح يومها اجتمعنا في إطار مجلس تنسيق الهيئات الإغاثية الإسلامية مع المسؤولين البوسنيين وتكفلنا بقيمة تصفيح عدد من وسائل النقل لمنع إصابة المسافرين ومستعملي تلك الوسائل بنيران القناصة الصرب، كما وفرنا لتلك الوسائل الوقود الكافي لها.

والآن لدينا مشروع العسل لصالح عوائل الشهداء والأسر الفقيرة، حيث سنبداً في هذا المشروع الحيوي بمائة خلية (الخلية الواحدة تنتج في الموسم ما بين ٢٠ و٥٥ كيلو من العسل)، وسنوقع عقوداً مع المنتجين تشتري منهم العسل ونبيعه بسعر خيري لصالح عوائل الشهداء والفقراء والمحتاجين. وهناك مشروع إنتاج الأبقار واللحوم في بيهاتش، وإنتاج مشاتل الفواكه في جراتشانييتسا.

● قضية كفالة الأيتام.. القاسم المشترك بين المؤسسات الإسلامية.. ماذا قدمت لجنة العالم الإسلامي في هذا المجال؟

○ كما تعلمون لا توجد مؤسسة عربية واحدة ترعى أيتام البوسنة، فعوضاً عن ذلك يأخذونهم في الصيف في رحلات إلى العواصم الغربية، حيث



عائد محترم استطعنا به أن نواصل إصدار المجلة. ولجنة العالم الإسلامي ليست ملزمة الآن بدعم المجلة، ولكنها من حين لآخر تقدم بعض الدعم مقابل الحصول على نسخ لتوزيعها على الأيتام. وهي مجلة لاقت إعجاب كل المتابعين لمجلات الطفل وحصلت على شهادة تقدير من وزارة التربية والتعليم البوسنية. وهي مكملة للبرنامج التعليمي التربوي للمناهج في المدارس الابتدائية، ويطلع منها ٢٠ ألف نسخة شهرياً.

إضافة إلى ذلك قامت لجنة العالم الإسلامي بطباعة مناهج اللغة العربية للمدارس الابتدائية بعد أن تمت الموافقة على إدخال اللغة العربية في المنهج البوسني كلفة اختيارية، وكانت لجنة من وزارة التعليم قد تشكلت لبحث هذا الأمر، فكانت نتابع أعمالها. وقد زودناها أثناء الحرب ببعض كتب اللغة العربية. وبعد سنة ونصف من ذلك والحرب لا تزال مستمرة تم إعداد المنهج في مقررات لجنة العالم الإسلامي، وباستخدام الحواسيب الآلية (الكمبيوترات) وفي أثناء الحرب أيضاً تمت طباعة كتب الصفوف الأول والثاني والثالث الابتدائي، وأدخلت إلى سراييفو عبر النفق الشهير الذي أقامه المسلمون تحت الأرض لمسافة ٨٠٠ متر لتجنب القصف الصربي.

● ماذا عن دعم المدارس وحقوق التربية والتعليم الأخرى؟

○ دعمت لجنة العالم الإسلامي عدداً من المدارس مثل مدرسة الغازي خسرو بك بسراييفو، وساهمت في إعادة ترميم مدرسة بهرام بك في توزلا، وهي مدرسة عريقة قام الشيوعيون بإغلاقها بعد الحرب العالمية الثانية، وفي أثناء العدوان الصربي على المسلمين أعيد فتحها. وأقيم وقف للمدرسة وكنا أصحاب تلك الفكرة لكي تستطيع القيام بأعباء الدراسة في حالة توقف الدعم. كما دعمنا الأكاديمية الإسلامية في بيهاتش في المجال التعليمي، وكنا أول من أقام رياض الأطفال الإسلامية وعمل على تشغيلها، ولدينا في سراييفو روضة الأمل وروضة النور، ولنا روضتا أطفال في توزلا وواحدة في بيهاتش. ونقوم نحن ووزارة التعليم البوسنية بالإشراف المشترك على

يوزعونهم على العوائل النصرانية والكنائس والمنظمات لتبقى أرواحهم معلقة بتلك المناطق؟
وقد اهتمت اللجنة كثيراً بقضية كفالة الأيتام منذ وقت مبكر، عملاً بقوله ﷺ: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة» وقرن بين الوسطى والسبابة. ورعاية لأبناء الشهداء تكفل اللجنة الآن ٢٢٠٠ یتیم. وتمنح كل یتیم ٥٠ ماركا شهرياً وبذلك تدفع لجنة العالم الإسلامي مليوناً وثلاثمائة وعشرين ألف مارك سنوياً، والمشروع مستمر بفضل الله حتى الآن.

● هل هناك مشاريع أخرى لصالح الأيتام والفقراء؟

○ هناك مشاريع موسمية مثل مشروع الحقبة المدرسية، ومشروع إفطار صائم، وهذا العيد، والبسة الشتاء وغير ذلك.

● تصدرون أيضاً مجلة «الكوثر» للأطفال كأحد مصادر التغذية الروحية والتعليمية.

○ مجلة الكوثر من المشاريع القائمة منذ البداية، وتوزعها على الأيتام، وطلبة المدارس بأسعار رمزية. وهي مجلة تابعة لرئاسة العلماء «الشيخة الإسلامية»، وكانت فكرة إصدار المجلة مشتركة بيننا وبين الشيخة، وقد قمنا بدعم المجلة في فترات سابقة، ثم تغيرت الظروف بسبب توقف المتبرع عن دعمها فرجونا منه أن يسمح لنا ببيع آخر عديدين قام المتبرع بدعم طباعتهما، وكان هناك

عائد محترم استطعنا به أن نواصل إصدار المجلة. ولجنة العالم الإسلامي ليست ملزمة الآن بدعم المجلة، ولكنها من حين لآخر تقدم بعض الدعم مقابل الحصول على نسخ لتوزيعها على الأيتام. وهي مجلة لاقت إعجاب كل المتابعين لمجلات الطفل وحصلت على شهادة تقدير من وزارة التربية والتعليم البوسنية. وهي مكملة للبرنامج التعليمي التربوي للمناهج في المدارس الابتدائية، ويطلع منها ٢٠ ألف نسخة شهرياً.

إضافة إلى ذلك قامت لجنة العالم الإسلامي بطباعة مناهج اللغة العربية للمدارس الابتدائية بعد أن تمت الموافقة على إدخال اللغة العربية في المنهج البوسني كلفة اختيارية، وكانت لجنة من وزارة التعليم قد تشكلت لبحث هذا الأمر، فكانت نتابع أعمالها. وقد زودناها أثناء الحرب ببعض كتب اللغة العربية. وبعد سنة ونصف من ذلك والحرب لا تزال مستمرة تم إعداد المنهج في مقررات لجنة العالم الإسلامي، وباستخدام الحواسيب الآلية (الكمبيوترات) وفي أثناء الحرب أيضاً تمت طباعة كتب الصفوف الأول والثاني والثالث الابتدائي، وأدخلت إلى سراييفو عبر النفق الشهير الذي أقامه المسلمون تحت الأرض لمسافة ٨٠٠ متر لتجنب القصف الصربي.

● ماذا عن دعم المدارس وحقوق التربية والتعليم الأخرى؟

○ دعمت لجنة العالم الإسلامي عدداً من المدارس مثل مدرسة الغازي خسرو بك بسراييفو، وساهمت في إعادة ترميم مدرسة بهرام بك في توزلا، وهي مدرسة عريقة قام الشيوعيون بإغلاقها بعد الحرب العالمية الثانية، وفي أثناء العدوان الصربي على المسلمين أعيد فتحها. وأقيم وقف للمدرسة وكنا أصحاب تلك الفكرة لكي تستطيع القيام بأعباء الدراسة في حالة توقف الدعم. كما دعمنا الأكاديمية الإسلامية في بيهاتش في المجال التعليمي، وكنا أول من أقام رياض الأطفال الإسلامية وعمل على تشغيلها، ولدينا في سراييفو روضة الأمل وروضة النور، ولنا روضتا أطفال في توزلا وواحدة في بيهاتش. ونقوم نحن ووزارة التعليم البوسنية بالإشراف المشترك على

المبخر الجديد من

الشاي



توافرنا الجديد في جمعية النزهة - الميزانين

• مكة المكرمة - مركز مكة التجاري
• مكة المكرمة - مجمع الضيافة
• الرياض - مركز الملكة (دنهيز)
• الخبر - مجمع الراشد

السعودية



سي تي سنتر - محلات دينهايز

دبي



7 فروع

قطر



31 فرع

الكويت



معارض الشاي للمطهر

منذ 1928

رياض الأطفال التي أقمتها وصدر العديد من المقالات في الصحف البوسنية
يثنى على مستوى وعطاء تلك الرياض. وتلقينا العديد من شهادات الشكر.

● تعرضت البوسنة لعدوان شرس استهدف فيما استهدف
المساجد فأحرق بعضها وهدم الآخر وتعرض عدد كبير منها
للقتل، كيف كانت مساهمة لجنة العالم الإسلامي في عملية إعادة
بناء وترميم المساجد في البوسنة والهرسك؟

○ اللجنة قامت ببناء ١١ مسجداً من الأساس، وكانت تكلفة بناء المسجد
الواحد ٢٥٠ ألف مارك (١٢٥ ألف يورو) وهي مساجد ضخمة، أما الترميم
فقد قمنا بترميم قرابة ٣٧ مسجداً، وتختلف النسبة من مسجد لآخر حيث
تتراوح بين ١٠ آلاف و ٥٠ ألف مارك. وتركز عملنا في مناطق توزلا وبيهاش،
لأنه على سبيل المثال لم تبني مساجد في توزلا لعدة عقود. كما قامت لجنة
العالم الإسلامي بإعادة ترميم عدد من المدارس كلفت إحداهما ٨٠٠ ألف
مارك.

● وماذا عن نشاطكم في مجال الإعمار وإعادة توطين المهجرين؟
○ شيدت اللجنة عدداً من الوحدات السكنية منها وحدات «دار الأرقم»،
وفي بيهاش بنينا ٣٦ وحدة سكنية أوت ٣٦ أسرة بكلفة ٢,٣٠٠,٠٠٠ مارك
تقريباً. وفي سراييفو ١٣ وحدة سكنية بكلفة مليون وأربع مئة ألف مارك، أما
الوحدات السكنية في توزلا فقد تكلفت مليون ونصف المليون مارك (المارك
يساوي نصف يورو)، كما تم ترميم ما يفوق ٦٥ وحدة وتتراوح تكلفة الترميم
بين ٥ و ١٠ آلاف مارك وفي بيهاش وتوزلا يوجد العدد الأكبر من المباني التي
تم ترميمها، حيث كانت تلك المباني متاخمة لجبهات القتال.

● وماذا عن النشاط الصحي الذي قامت وتقوم به لجنة العالم
الإسلامي في البوسنة والهرسك؟

○ عقدنا بروتوكول تعاون مع وزارة الصحة البوسنية، لإعادة تأسيس
البنية التحتية لهذا القطاع. وفي هذا المجال أقمنا ٣٧ عيادة (طب باطني) في
مختلف أنحاء البوسنة والهرسك. و٧ عيادات طب أسنان. وعيادات خاصة
بالنساء والأطفال. وكان لدينا ثلاث صيدليات توزع الدواء مجاناً، أثناء
الحرب، أما بعد توقيع اتفاقية دايتون فقد تم تسليم تلك المرافق إلى الحكومة
البوسنية. واقتصر عملنا في هذا المجال في مركزين صحيين داخل سراييفو،
وكل المركزين يعمل حتى يومنا هذا، ويضمان أقساماً للباطنية والأسنان وطب
الأطفال والقلب، إضافة للحقن، وغير ذلك. كما ساهمنا في مجال التوجيه
الصحي في المدارس ولا سيما في سراييفو. وشاركنا في كفاءة الكادر الطبي
في البوسنة والهرسك أثناء الحرب حتى لا يترك الأطباء وظائفهم بسبب عدم
وجود رواتب لهم والخوف من سفرهم للخارج.

● تسلمت رئاسة مجلس التنسيق الهيثيات الإغاثية الإسلامية،
هل يمكن أن تعرفونا على ماهية مجلس التنسيق... أهدافه..
الهيئات المسجلة فيه طبيعة عمله وإدارته، حاضره ومستقبله؟

○ مجلس التنسيق الإسلامي أنشئ في بداية الحرب سنة ١٩٩٢م بهدف
تنظيم الجهود الإغاثية في البوسنة والهرسك، حيث تم وضع استراتيجية عمل
ووزعت المسؤوليات حسب المناطق المتضررة في البوسنة والهرسك وحسب
الحاجات والإمكانات، وكلفت هيئات إغاثية بسد الثغرات المختلفة في بعض
المناطق فيما تولت هيئات أخرى أداء رسالتها في مناطق أخرى حسب الخطة
التي وضعت، وذلك لكسب الوقت، وتجنباً للازدواجية في العمل.

في البداية كان بالمجلس ١٧ مؤسسة إغاثية، والآن لا يوجد سوى سبع
مؤسسات فقط. وبعد تسلمي لإدارة المجلس أعدت خطة من ثلاث ركائز:
أولاً: التحرك على الصعيد الإعلامي داخل البوسنة والهرسك للتعريف
بإنجازات الهيئات الإغاثية الإسلامية.

ثانياً: القرية النموذجية، حيث إننا بصدد عمل قرية نموذجية تشارك
فيها الهيئات داخل مجلس التنسيق تتقاسم تكاليفها جميع الهيئات الإغاثية
التابعة لنا.

ثالثاً: دعم اللغة العربية في البوسنة، حيث إن تقوية اللغة العربية يقوي
الجانب العقدي الإسلامي وهذا له دور أيضاً من الناحية الثقافية، فالعربية
والإنجليزية من اللغات المطلوبة جداً عند الأطفال في البوسنة والهرسك،
وبالتالي نساهم في دعم اللغة العربية والثقافة الإسلامية
هذه ثلاثة مبادرات لعملنا في الفترة القادمة ■



المجتمع الإسلامي

وأيضا ذكر اسم الله في بلد
عددت أرجاءه من لب أوطاني

موريتانيا: اعتماد قانون «تأميم» المساجد

صَادَقَ مجلس الوزراء
الموريتاني على مشروع قانون جديد
مثير للجدل هو الأول من نوعه في
البلاد لتنظيم المساجد.

واعترفت الحكومة في نواكشوط
بأن القانون الجديد يهدف إلى عزل
المساجد عن ممارسة دورها
الشرعي والأساسي في توجيه
الحياة السياسية في موريتانيا.

وفيما هاجم الإسلاميون
الموريتانيون مشروع القانون
الجديد، واعتبروا أنه يمثل الغطاء
القانوني لرغبة الحكومة في تحويل
المسجد من دار للعبادة إلى مؤسسة
«أمنية»، رُحِبَ به أوساط الحزب
الحاكم وبعض تشكيلات المجتمع
المدني العلمانية، زاعمة أنه يشكل
خطوة فعالة في مواجهة ما تصفه
بالصحوة الإسلامية السياسية في
البلاد.

وذكرت وكالة «أول أفريقيا» أن
القانون الجديد يأتي بعد حملة
اعتقالات واسعة قامت بها السلطات
في صفوف عناصر التيار الإسلامي
النشط في البلاد. ■

بحث خلالها خطوات تغيير التعليم؛

تقرير أمريكي ينفذ خبايا زيارة وزير مصري لواشنطن



د. حسين كامل بهاء الدين

وفي سؤال تقدم به نائب
الإخوان المسلمين في مجلس الشعب
إلى رئيس الوزراء ووزير التعليم عن
صحة تقرير لمكتب شؤون الشرق
الآدمي في وزارة الخارجية الأمريكية
عن «إسهامات الولايات المتحدة في
النهوض بمستوى التعليم في العالم
العربي»، ووردت فيه مجموعة
خطوات تعتزم واشنطن اتخاذها
ضمن مبادرة الشراكة بين الولايات
المتحدة والشرق الأوسط.

وأشار النائب إلى أن المكتب أكد
أنه بعد نجاح المبادرة في المغرب
واليمن، استضافت واشنطن وزير
التعليم المصري ومحافظي «القاهرة
الكبرى» الثلاثة، لبحث توسيع

كشفت وزارة الخارجية
الأمريكية خبايا زيارة وزير
التعليم المصري الدكتور حسين
كامل بهاء الدين للولايات
المتحدة منذ أكثر من شهر،
مؤكدة أن الزيارة كانت لأهداف
محددة، أهمها بحث خطوات
تغيير مناهج التعليم التي
تطلبها واشنطن من الدول
العربية، والتوسع في منح
جمعيات أهلية معينة دورا أكثر
فاعلية في تعليم الفتيات؛

بينهم «ليبرمان» الذي هدد بقصف السد العالي وإغراق الفلسطينيين في البحر الميت

لماذا دعتهم القاهرة ليدنسوا أرض الكنانة؟!

لأحد أن يغرق في البحر الميت،
وإنما يمكن أن يطوف فقط
أما عضو البرلمان أرييه إداد،
فقد ساند ليبرمان زميله في
الحزب، بقوله: «أعرب عن أسفي،
لأن الحكومة لم تقبل بخطة
ليبرمان.. يبدو لي أن هذه الخطة
أفضل بكثير من خطة بحلان
بشان معالجة الإرهاب (المقاومة
الفلسطينية)، لا يمكن لإسرائيل
أن توجه الاتهامات إلى السلطة
الفلسطينية، في الوقت الذي تقوم
فيه هي نفسها بتركيب «أبواب
دوارة»، وتفرض عن إرهابيين لم
تنجح عباوتهم، لبالغ أسفهم، في
قتل اليهود».

ولا ندري هل وجهت القاهرة
الدعوة أيضا له إداد أم لا؟ ■

مصر، أكثرها شدة، التصريح الذي
أدلى به في يناير في عام ٢٠٠١ خلال
لقاء مغلق مع سفراء من دول الاتحاد
السوفييتي سابقاً، عندما قال إنه «إذا
قام مبارك بتحريك قواته إلى سيناء،
فيجب قصف سد أسوان».

ليبرمان نفسه وزير المواصلات
في حكومة شارون ومن حزب
«هنيحود هلتومي» المتطرف، قال:
«عندما عرض عليه أن يكون عضواً
في لجنة الإفراج عن المعتقلين
الفلسطينيين: «كوزير للمواصلات،
أتعهد بتوفير وسائل نقل للمعتقلين
الفلسطينيين لنقلهم إلى مكان لا
يمكن العثور عليهم فيه» مضيقاً أنه
«يفضل إغراق المعتقلين كلهم في
البحر الميت». ورد عليه أحد الوزراء
ممازحاً، ومذكراً إياه أنه لا يمكن

ما التحسن الذي جد في
الموقف الصهيوني حتى توجه
القاهرة الدعوة لوزراء صهيانية
لزيارتها؟ وكيف تقبل القاهرة
دعوة الوزير اليميني المتطرف
أفيغدور ليبرمان، الذي سبق له أن
دعا إلى قصف السد العالي، في
جنوب مصر، لإغراق العاصمة
المصرية؟.

الصحافة العبرية قالت إن
الرئيس المصري أبلغ مبعوث
الأمين العام للأمم المتحدة أنه
ينوي توجيه تلك الدعوة، وبعدها
نقل عن ليبرمان قوله: «على ما
يبدو، فإن مصر تريد تقويم
علاقاتها مع إسرائيل من جديد».
وكان ليبرمان قد أصدر عدة
تصريحات شديدة اللهجة ضد

MPH أوتو تريدر AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية



- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للرايات وسباقات الفورميولا-١

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

تزايد مقاطعة المنتجات الأمريكية في تركيا



انتقلت ظاهرة مقاطعة المنتجات الأمريكية في تركيا من المواطنين الأتراك العاديين إلى التجار، وسط تزايد كراهية الأتراك للأمريكيين بسبب حادثة اعتقال عشرة جنود وضباط أتراك بواسطة الأمريكيين في العراق قبل الاتفاق على إطلاق سراحهم. وقالت صحف تركية إن العديد من المدن يشهد في الوقت الراهن ظاهرة انتشار المحال التجارية التي تقاطع المنتجات الأمريكية، بعد أن انتشرت بين صفوف المواطنين من قبل ظاهرة الامتناع عن شراء هذه المنتجات، وأن هذه الظاهرة لا تقتصر على مدينة معينة أو في أوساط ثقافية، بل تنتشر في العديد من المدن المتفاوتة في مستويات المعيشة والثقافة.

وقد رفع صاحب أحد المحال في مدينة أنطاليا أكبر المدن السياحية، لافتة ضخمة أمام المحل كتب عليها: «هنا لن تباع الكوكاكولا الأمريكية إلى أن يتم وضع رؤوس الأمريكيين في أكياس بلاستيك، كرامتنا قبل كل شيء».

وفي مدينة «تكير داغ» غرب تركيا، رفع أحد أصحاب المحال لافتة كبيرة، كتب عليها «نشجب موقف أمريكا، ونحامي كرامتنا، ولن نبيع كوكا كولا».

التلوث البيئي يكلف مصر قرابة ٥ مليارات دولار سنوياً



مصر وكنوزها، سواء المعروض منها أو الموجود في مخازن هيئة الآثار، وهل تناسب وسائل الحماية مع

وجه الدكتور حمدي حسن سؤالاً لوزير الثقافة عن سرقة مزامير داود، وكيفية تسريب الآثار اليهودية من أماكنها، والإجراءات التي اتخذتها وزارة الثقافة وهيئة الآثار للحفاظ على الآثار في المتاحف والمخازن من السرقة والنهب والتزوير.

وقال النائب - في سؤاله - إن التحقيقات في جريمة سرقة الآثار الكبرى، والمتهم الأول فيها أمين الحزب الوطني بحفاظة الجيزة الغنية بالآثار وآخرون من كبار المسؤولين في مواقع مختلفة، أثارت تساؤلات كثيرة حول الوسائل المتبعة لحماية آثار

أين ذهبت مزامير داود؟

كما أثار نواب الإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري قضيتي سرقة الآثار اليهودية المتمثلة في (مزامير داود)، التي تم العثور عليها في إحدى المقابر بالبساتين، وخسائر مصر السنوية بسبب التلوث البيئي، التي تقدر بنحو ٣٠ مليار جنيه. ■

كشفتها رابطة محلية لحقوق الإنسان:

انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان في تونس



نددت الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان بالانتهاك الحقوقي والسياسي والإعلامي في البلاد التي تحكم السلطات قبضتها عليها والحافلة بتدهور خطير لحقوق الإنسان يطول فئات عدة، من بينها المعارضون السياسيون وسجناء الرأي والصحفيون والمحجبات.

وجاء في التقرير السنوي للرابطة عن عام ٢٠٠٢م أن «الاستفتاء على تعديل الدستور - الذي عرض على الشعب في ٢٦ مايو ٢٠٠٢م - تم في مناخ تميز بانحسار الحريات وانتهاك حقوق الإنسان، خاصة حق التعبير والاجتماع والتفظيم، فضلاً عن احتكار وسائل الإعلام من جانب الحكومة والحزب الحاكم».

وقال المحامي مختار الطريفي رئيس الرابطة: إنه «لا يزال بالسجون التونسية أكثر من ٦٠٠ سجين، أغلبهم من حركة النهضة الإسلامية

المعارضة، وهم يتعرضون لشئى أنواع المضايقات من حيث الإقامة والاكل والنظافة والعناية الطبية، فضلاً عن المعاملة القاسية والمهينة في أغلب السجون التونسية».

وأوضحت الرابطة في تقريرها - الذي جاء في ٥٠ صفحة - أنها سجلت «إجراءات انتقامية ضد عائلات مسجونين الرأي: كالمسألة الأمنية، والمنع من الزيارة، إضافة إلى إبعاد عدد من المسجونين السياسيين إلى سجون بعيدة عن مقر إقامة عائلاتهم».

الأساليب الحديثة التي يستخدمها المهربون، خاصة بعد أن استطاع هذه العصابة تهريب لوحة أثرية وزن طن من صالة كبار الزوار!

وفي السياق نفسه، وجه الدكتور محمد مرسي سؤالاً لرئيس الوزراء ولوزير البيئة: حول خسائر مصر السنوية بسبب التلوث البيئي، مستنداً بدراسة أجراها البنك الدولي عن التدهور البيئي في ٧ دول عربية منذ مصر، أكدت أن تكلفة التدهور البيئي في مصر تصل إلى ٤ مليارات و٤٠٠ مليون دولار سنوياً، أي ما يعادل ٠ مليار جنيه!

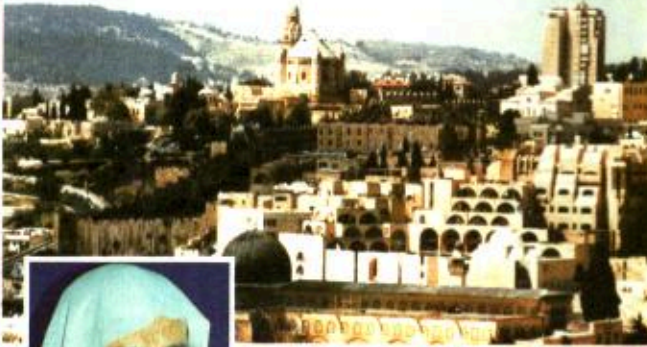
وأشار النائب - في سؤاله - إلى أن هذه الخسائر نتيجة تعرض مصر لمخاطر تلوث البيئة، منها مليار و٩٠٠ مليون دولار: نتيجة تلوث الهواء ومليار و٦٠٠ مليون نتيجة تدهور التربة، و٨٦٠ مليون دولار لتلوث مياه الشرب، بالإضافة إلى ٢٩٠ مليون دولار لتدهور المناطق الساحلية، و١٨٠ مليون دولار، لعدم وجود إدارة سليمة للمخلفات الصلبة وغير ذلك من البنود التي تمثل إهداراً للأموال.

وتسأل النائب عن الوسائل والخطوات التي اتخذتها الحكومة للحد من هذه الخسائر الاقتصادية. ■

وسجل التقرير كذلك استمرار مراقبة شبكة الإنترنت، ومنع المواطنين من الوصول إلى مصادر الخبر، وإصدار تشريعات لم تكتف بتظيم هذا المجال، بل تضمنت - بصورة جلية - جوانب المراقبة والزجر، فضلاً عن تطور وسائل التقنية للمراقبة، وازدياد عدد الخبراء والفنيين الذين يقومون بقطع الاتصالات والخطوط والتجسس على البريد الإلكتروني، ومنع الوصول إلى عدد من المواقع.

وتحدثت الرابطة عن الحملات الأمنية والإدارية ضد المحجبات التونسيات، وأوضحت أن العديد من المحجبات تعرضن إلى المضايقات في الشوارع أو أماكن العمل، وتم تجريد العديد منهن من الحجاب عنوة في بعض مراكز الأمن بالعاصمة، وإجبارهن على التوقيع على تعهد بعدم العودة إلى ارتداء الحجاب. ■

الرابطه: التشكيك بالإسراء والمعراج هدفه الطعن بعقائد المسلمين وصرفهم عن الاهتمام بالمسجد الأقصى



د. عبدالله التركي

فند الدكتور عبد الله بن عبدالمحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي وعضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية، الدعوى الزائفة التي روجها بعض الجهات المعادية للإسلام والتي زعمت أن الإسلام نقل

حضارة أديان سابقة حرفياً، وأن قصة الإسراء والمعراج موجودة في نقوش بالمعابد الصينية، وأنها رحلة لأحد عباد الديانات القديمة.

وقال التركي: إن التشكيك في دين الإسلام وعقائد المسلمين هدف مشترك لجميع أعداء الإسلام عبر التاريخ، وقد شهدت الحقب الزمنية الماضية محاولات للتشكيك في الإسلام وتكذيب القرآن الكريم، لكن كل تلك المحاولات لم تحقق أهدافها في صرف المسلمين عن دينهم، فقد باءت - والحمد لله - بالفشل الذريع.

وقال التركي: إن من أهداف التشكيك بالإسراء والمعراج صرف المسلمين عن الاهتمام بالمسجد الأقصى الذي يسعى الصهاينة إلى هدمه وبناء هيكل سليمان المزعوم مكانه، ولم يستبعد أن تكون مؤسسات صهيونية هي التي لفقت أكاذيب الوثائق والنقوش الصينية بشأن الإسراء والمعراج.

من ناحية أخرى تصدت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي، للافتراءات التي نسبتها صحيفة معاريف الصهيونية للرسول محمد ﷺ حيث اتهمته بنقض العهد، واتهمت المسلمين بالخيانة، بمناسبة حديثها عن الهدنة مع الفلسطينيين، كما تعمدت المس بالشرعية الإسلامية، والافتراء على القرآن الكريم.

وقال د. التركي: إن تشويه الإسلام، والافتراء على رسوله محمد ﷺ والافتراء على كتاب الله هدف خبيث، تقف وراءه مؤسسات مشبوهة، تسعى إلى تشويه الإسلام والتاريخ الإسلامي، وتكريس الأحقاد، وإثارة الفتن بين الناس، مبنياً أن نقض العهد ليس من صفات المسلمين، وقال: إن الإسلام جعل الوفاء بالعهد أساساً في معاملة المسلمين لغيرهم، حيث قرنه بالتقوى، وجعل ذلك من صفات المتقين الذين يجيبهم الله سبحانه وتعالى: ﴿يَأْتِي مِنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَأَتَىٰ فَاِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران) ■

٢ ألف بعثة أمريكية لتنصير مسلمي العالم!

المعونات والمساعدات، بشرط اعتناق من يتلقون هذا الدعم للمسيحية، كما كانت البعثات التبشيرية السابقة تفعل بتوزيع المعونات، أملاً في تنصير المسلمين بالوعظ فقط.

وقد صورت مصادر في التقرير، المسلمين على أنهم عدوانيون ومتوحشون ويقتلون المبشرين، وتابعت: إن المبشرين الأمريكيين يسعون لإبلاغ المسلمين أنهم لا يكرهون المسلمين، ولكنهم يكرهون الإسلام كدين ويسعون لتخليص المسلمين منه! ■

زاد عدد البعثات التنصيرية أمريكية للدعوة للمسيحية الإنجيلية في منطقة الشرق الأوسط والبلدان قريبة ليصل إلى ٢٧ ألف بعثة صير حالياً مقارنة بـ ١٥ ألفاً فقط في فترة الثمانينيات!

وقالت مصادر في تلك البعثات - في تقرير نشرته تضمن ثمانين صفحات بعنوان: (هل ينصر سيحيون المسلمون؟): إن المبشرين الأمريكيين يتميزون عن المبشرين فريبيين الآخرين باستخدام الوسائل سياسية لفرض التبشير، وربط

١٠٪ زيادة في حالات التمييز ضد مسلمين في أمريكا خلال العام الماضي



والتي شهدت موجة اعتداءات واسعة ضد المسلمين وانتشاراً غير مسبوق لخطاب العداة للإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام ودوائر السياسة الأمريكية خاصة اليمنية المتطرفة منها. ■

أحصى التقرير السنوي لعام ٢٠٠٠ الذي أعده مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) عن ضاع الحقوق المدنية للمسلمين في أمريكا خلال العام الماضي ٦٠٢ كوى من حوادث تمييز تعرض لها مسلمون في أمريكا خلال عام ٢٠٠٠ بما يمثل زيادة قدرها ١٥٪ مقارنة بعام ٢٠٠١، وزيادة قدرها ٦٪ مقارنة بعام ٢٠٠٠، وقد أرجع تقرير الارتفاع الملحوظ في حوادث تمييز ضد المسلمين إلى تبعات حدث سبتمبر ٢٠٠١ السلبية على قوق وحريات المسلمين في أمريكا،

ثيوبيا تثير الفتنة نصائل تدعو لصومال نيدرالي.. والعربية لغة ثانية

مقديشو: مصطفى عبدالله

المالية لها، كما اتهم آخرون من منظمات المجتمع المدني يحضرون المؤتمر، اتهموا المندوب الكيني المترس المؤتمر بالتواطؤ والخضوع للضغوط الإثيوبية.

وندت أطراف صومالية عدة رسمية وشعبية بهذا التوقيع، كما شهدت العاصمة مقديشو مظاهرات ضد الاتفاق، وأوصى مندوبو الدول المهتمة بالشأن الصومالي في المؤتمر بتعديل هذا الاتفاق وجعل اللغة العربية في المرتبة الأولى مع اللغة الصومالية ■

وقع بعض الفصائل المشاركة في مؤتمر المصالحة الصومالية في نيبيا على أن تكون الصومال جمهورية فيدرالية، وأن تكون اللغة العربية في المرتبة الثانية بعد اللغة إنجليزية! واعتبر الرئيس لصومالي هذا التوقيع خيانة نظمي للأمة الصومالية، ووصفها أنها مؤامرة، واتهم إثيوبيا تدبيرها عبر الفصائل الصومالية

هل تصبح ثقافة المقاومة تحريضاً؟

«التحريض» كلمة لا يزال تعريفها غامضاً بعد أن عادت قضية محاربة التحريض مرة أخرى إلى طاولة المفاوضات بين الفلسطينيين والصهاينة، من خلال خريطة الطريق. وقد ظهر المصطلح لأول مرة بعد مباحثات «وأي ريفر» في عام ١٩٩٩ وتلى ذلك صدور مرسوم رئاسي من ياسر عرفات ينص على منع «التحريض» في حين يطال المفهوم الصهيوني للكلمة الإعلام والمناهج الدراسية وحتى المساجد.

وسام عفيفة

impress74@hotmail.com

وأنه تم معالجة هذا الموضوع قبل تشكيل اللجنة وبعبء.

وكان مسؤولون صهاينة قد أعربوا عن ارتياحهم «للتغيرات الإيجابية» التي قالوا إنها طرأت في الأيام الأخيرة على لغة وسائل الإعلام الفلسطينية الرسمية وتجاوب المسؤولين الفلسطينيين مع الطلب الصهيوني بالكف عن التحريض ضد «إسرائيل» وأشاروا تحديداً إلى غياب المشاهد التي تصور ممارسات جيش الاحتلال في الأراضي المحتلة من شاشة التلفزيون الفلسطيني وحلول موسيقى هادئة ومسلسلات ترفيهية وأناشيد محلها!

وقال رئيس اللجنة الخاصة بمتابعة التحريض على العنف يعقوب عمدون: إن (إسرائيل) ستتابع بدقة التغيرات الحاصلة وإنها مازالت تنتظر «وقفاً تاماً للتحريض» معتبراً تكرار كلمتي «شهيد» و«الجهاد» تنطويان على تحريض ذي دوافع دينية ينبغي وقفه!

تحريض أم تعبئة؟

وفي نفس السياق يؤكد المصري أن ما صدر فلسطينياً بشأن منع التحريض هو بشكل عام المرسوم الرئاسي الذي أصدره الرئيس عرفات قبل الانتفاضة وقال: بعد قمة وادي ريفر تم تشكيل لجنة متابعة منع التحريض ومنذ ذلك الوقت هناك انقسام في تعريف مفهوم التحريض والإسرائيليون لديهم مفهوم يعتبر أي حديث عن المقاومة تحريضاً، ونحن من طرفنا نرى أن الاحتلال هو أساس التحريض.

إلا أن المصري اعتبر أن الإسرائيليين في موقع الدفاع في هذا الموضوع كون الحق الفلسطيني أقوى، خصوصاً عندما يتحدث الوزير المتطرف أفغدور ليبرمان عن إلقاء الأسرى الفلسطينيين في البحر، وهو قول أشد من التحريض.

وأضاف: بدون دولة حرة وبدون استرداد حقوق الشعب الفلسطيني وإنهاء الاحتلال، من المستحيل معالجة قضية التحريض، إلا أننا فلسطينياً نتعامل مع الموضوع كونه مطروحاً في خريطة الطريق وسنحاول متابعته باقل الأضرار.

وفي السابع من يوليو الجاري اتفقت الحكومتان الفلسطينية والصهيونية على تشكيل لجنتين لمراقبة ما يسمى بالتحريض في وسائل الإعلام والمناهج الدراسية الفلسطينية والصهيونية. جاء ذلك عقب اجتماع وزير الإعلام الفلسطيني نبيل عمرو ووزير الخارجية الصهيوني سلفان شلوم.

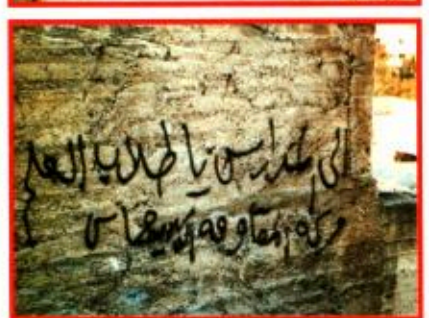
وقد بدأ استهداف «وسائل إعلام الانتفاضة» وهي الشعارات والرسومات والبيانات الجدارية، حيث شرعت السلطة بحملة لمسحها بحماية رجال الأمن.

ما يمكن أن يؤول إليه عمل لجنة «منع التحريض» يثير العديد من التساؤلات فلسطينياً: هل ستكون ثقافة المقاومة والانتفاضة مستهدفة في إطار منع التحريض؟ وهل سيصل الأمر إلى حد تغيير المناهج الدراسية خصوصاً تلك التي يتحفظ عليها الصهاينة وهي كثيرة؟.. وإلى أي مدى يمكن أن تذهب الحكومة الفلسطينية في التعاطي مع الشروط والالتزامات التي تقررها اللجنة التي يشرف عليها أيضاً الأمريكيون؟

الاحتلال والتحريض

بعض وسائل الإعلام نشر بعد إعلان الهدنة أن وزير الإعلام نبيل عمرو بعث برسالة إلى محطات التلفزة والإذاعة الفلسطينية تضمنت تعليمات جديدة حول مضمون البرامج السياسية والإخبارية حُضت معديها على تقصي الحذر والانضباط الذاتي وخلق أجواء ملائمة للعودة إلى مسار التفاوض. وأضافت هذه المصادر أن مسؤولين في الوزارة أرشدوا في الأيام الأخيرة المحررين والمذيعين له القواعد الجديدة ومنها مثلاً عدم إجراء مقابلات مع جهات غير رسمية «والابتعاد عن المبالغة» واعتماد معايير الهدنة.

لكن هاني المصري مدير عام دائرة المطبوعات والنشر في وزارة الإعلام الفلسطينية ينفي وجود تعميم على وسائل الإعلام يتعلق بتغيير خطابها أو منهجها وقال: ما أفهمه أن المصدر الرئيس للتحريض هو الاحتلال ولا يمكن الحديث جدياً عن إنهاء التحريض في حين يغطي الإعلام الفلسطيني ممارسات الاحتلال ضد شعبنا الفلسطيني وبالتالي كيف يمكن أن نطلق على ذلك تحريضاً؟ وأشار المصري إلى أن الأمور التي نعلن تجنبها في إطار منع التحريض هي التحريض العنصري



وتابع: بحسب المفهوم الإسرائيلي، كل شيء يندرج في إطار التحريض حتى الجنازات والمسيرات.. وفي إحدى المرات طلبوا منا إغلاق محطات خاصتين في الخليل بحجة أنهما تقومان بالتحريض، وعندما راجعنا المحطتين عن سبب ذلك وجدناهما تغطيان اعتداءات المستوطنين على سكان المدينة! عندها أخبرناهم أنه عندما توقفون اعتداءات المستوطنين ستتوقف تغطية هذا الموضوع.

من ناحية أخرى حذر الإعلامي والكاتب علي صادق من الانجرار إلى استخدام مصطلح التحريض وتداوله وقال: حتى وإن نصت خريطة

شعارات الانتفاضة وبياناتها أصبحت تحريضاً



لطريق على مصطلح «التحريض» فيجب الحذر من استخدام هذا المصطلح لأن الكلام والتوجهات سياسية الفلسطينية التي يريدون وصمها بصفة تحريض ليست ملفقة لكي تسمى تحريضاً. أضاف: ربما يصح أن نستخدم مصطلح «وقف تحشيد» أو وقف التعبئة القتالية، لأن التحريض نطلق من باطل، بينما تنطلق التعبئة من حثيات خفية وتابع: إن كان المحتلون، بصدد وقف تحريض فعلاً فما عليهم إلا أن ينتهزوا الفرصة بقلعوا عن ممارساتهم التي ترفع منسوب غضب، وتمثل أسوأ محرض، سيغيب التحريض نيابه، وإلا فأى تحريض هذا الذي يتحدثون عنه؟! يستهدف الإعلام الرسمي: وكان وزير

الإعلام الفلسطيني نبيل عمرو قد وصف الاجتماع الذي عقده مع وزير الخارجية الصهيوني «بأنه كان مهماً وساده جو من الصراحة» معتبراً أن هذا الاجتماع لقاء أولي تعارفي بين الجانبين، مضيفاً: إن الاجتماع لا يلغي اللجنة الثلاثية الفلسطينية الأمريكية الإسرائيلية المشتركة للتعامل وبحث موضوع التحريض.

وأضاف عمرو: نحن أبدنا استعداداً للتعاون من أجل الدخول في مرحلة جديدة من العلاقات تقوم على تطبيق خطة خريطة الطريق. وأوضح أن الاجتماع تناول تعريف معنى التحريض، مشيراً إلى أن التعريف سيتم تحديده بالتعاون مع الجانب الأمريكي حيث هناك العديد من الدراسات والأبحاث الفلسطينية للكثير من التصريحات والمقالات التي تصدر عن المسؤولين «الإسرائيليين» وقد أخبرونا أن لديهم تسجيلات ودراسات صادرة عن السلطة، كل ذلك سيتم بحثه ونحن على استعداد للإيفاء بكل التزاماتنا.

وفي إشارة إلى استحالة الاتفاق على تعريف لمفهوم «التحريض» دون أن يكون ذلك على حساب الجانب الفلسطيني تسامح الإعلامي صادق: كيف نحسم موضوع التحريض بينما العرب منذ نحو ربع القرن لم يصلوا مع الأمريكيين إلى تعريف للإرهاب يستثني المقاومة المشروعة من القائمة؟

من ناحية أخرى يرى الصحفي مصطفى الصواف عضو الهيئة الإدارية في كتلة «الصحفي» بنقابة الصحفيين أن لجنة منع التحريض شكلت من أجل الإعلام الرسمي، وقد تغيرت بالفعل بعض المصطلحات والعبارات التي تكتب في التقارير الرسمية وظهر تغير واضح في تلفزيون فلسطين بنسبة ١٨٠ درجة، فبدل أن يثبت الاناشيد الوطنية وصور الشهداء بدأ يثبت أغاني السلام والمحبة والتمثيليات الهابطة.

وأضاف: تلفزيون فلسطين هو الذي يوجه له الطلاب بشكل رئيس للانتقال من الإعلام التعبوي للشعب الفلسطيني إلى مربع بعض المفاهيم التي تقبل بالوجود الإسرائيلي، أما الإعلام غير الرسمي فلن يتقيد بما يخرج عن هذه اللجنة، فإن استطاعت أن تفرض بعض المفاهيم على الصحفيين والإعلاميين الرسميين فلن تفرضها على صحفيي الإعلام الخاص خصوصاً اليوم في ظل الإنترنت، حيث لا يمكن فرض الرقابة. واعتبر الصواف أنه حتى لو التزم التلفزيون والإذاعة بما يصدر عن لجنة منع التحريض وأذاع فقط القرآن الكريم فإن (إسرائيل) ستري في ذلك تحريضاً أيضاً!

واستبعد الصواف أن تلجأ السلطة إلى التضييق على الصحفيين مستقبلاً لتنفيذ التزامات ما يسمى منع التحريض، مشيراً إلى أنه في كل الأحوال سيبقى هناك هامش حرية لأن هناك لغة صحفية دبلوماسية، والصحفي الفلسطيني ذكي في التعامل مع الألفاظ والمصطلحات الإعلامية لكنه أشار إلى ضرورة أن تكون مؤسسات حقوق الإنسان على جاهزية فيما إذا تعرض صحفيون لمضايقات.

والمناهج مستهدفة: كما سعت دولة الاحتلال وأجبرت السلطة الفلسطينية على أن تكون المناهج الفلسطينية بعيدة عن السياسة والدين (ضمن اتفاقات أوسلو) تحت مسمى «الحيادية» لا تنطرق إلى الصراع العربي الإسرائيلي أو عملية التسوية «إيجابياً أو سلبياً»، وفي هذا الإطار يقول د. إحسان الأغا مدير البحث العلمي في الجامعة الإسلامية: «تم إعداد المناهج بهذه الطريقة حتى تبقى صالحة لعشر سنوات قادمة وأن تكون مفرغة من محتواها، وبالتالي عديمة التأثير على الطالب، ولا تثير فيه أي قيم دينية أو وطنية كحال المناهج التي كانت تدرس في السابق في الأراضي الفلسطينية، سواء كانت أردنية في الضفة الغربية أو مصرية في مدارس قطاع غزة زمن الاحتلال.

ورغم أن تلاميذ فلسطين أول المشاركين في مقاومة الاحتلال، إلا أن المناهج التعليمية التي يدرسونها لا تعبر عن هذا الواقع، ولا تساهم في حفز الطلاب على مقاومة الاحتلال أو تظهر فضائل الجهاد، بل تخضع لشروط اتفاقية أوسلو والأوضاع السياسية المتذبذبة.

وأوضح الأغا أن «المنهج الفلسطيني مولته مؤسسات أوروبية، فكان معبراً عنها»، وأشار إلى أن المناهج التعليمية لا تؤثر في التربية الوطنية لدى الطفل الفلسطيني، وقال: «إن بعض النصوص القرآنية التي وردت في مناهج التربية الدينية التي تحت على الجهاد لم يتم تناولها بصورة مباشرة والوقوف على معانيها لاستنباط الأحكام منها، وهي النصوص التي توضح طبيعة العلاقة بيننا وبين العدو الإسرائيلي».

إحدى مدرّسات مادة التربية الدينية وحاصلة على شهادة الماجستير في أصول الدين، قالت: «إن مادة التربية الدينية لم يطرا عليها أي تغيير منذ عهد الاحتلال، والتزمت بصيغة الحياد والبعد عن واقعنا الفلسطيني».

وأضاف: «منعت سلطات الاحتلال تدريس موضوع: أهداف القتال، الذي يحتوي على بعض الآيات القرآنية من سورة الأنفال في منهج الصف الثالث الثانوي: لأنه يحض على مقاومة الاحتلال والجهاد، وذلك قبل قدوم السلطة»، وأكدت «أن هذا الدرس ما زال ممنوعاً حتى الآن، بحجة أنه يتنافى مع شروط عملية السلام».

المحرقة اليهودية أولى بالدراسة

وكانت مصادر فلسطينية قد كشفت قبل نحو عامين أن مسؤولاً كبيراً في وزارة التخطيط والتعاون الدولي في السلطة الفلسطينية أعطى الحكومة الإسرائيلية موافقة مبدئية على إدراج موضوع «المحرقة» (الإبادة النازية لليهود) ضمن المناهج الفلسطينية التي تدرس في الضفة الغربية وقطاع غزة، وأنه تم تشكيل لجنة مكونة من وزارتي التربية والتعليم والتخطيط والتعاون الدولي لدراسة إمكانية إدراج هذا الموضوع في المناهج الفلسطينية إلا أن المؤسسات الرسمية لم تؤكد النبأ ■

الأسلحة العراقية: هل ستصفي مستقبل بلير السياسي؟

تجددت الانتقادات الموجهة إلى رئيس الوزراء البريطاني توني بلير بشأن الطريقة التي تعاملت بها حكومته مع ملف أسلحة الدمار الشامل العراقية بما يوحي بأنها ضللت الرأي العام البريطاني بخصوص مبررات الحرب وهي الخطر الكيماوي والبيولوجي الذي كان يشكله ذلك النظام على أمن بريطانيا، في حين لم تعثر القوات الأمريكية والبريطانية حتى الآن على أي أدلة ملموسة تؤكد هذا الخطر.

لندن: عامر الحسن

al-hasan@maktoob.com

بالصواريخ، مشيراً إلى شكوكه في أن بغداد كانت تمتلك إمكانات إطلاق صواريخ تحمل رؤوساً كيماوية أو بيولوجية. وتعليقاً على رفض سلطات الاحتلال في العراق السماح بعودة المفتشين الدوليين لاستئناف عملهم قال بليكس إن وجود مفتشين دوليين سيعطي عملية البحث «مصدقية أكبر» من الاقتصار على خبراء بريطانيين وأمريكيين.

وحول مصير أسلحة الدمار الشامل العراقية وأسباب عدم العثور عليها طرحت «الإنديبندنت» مجموعة سيناريوهات من بينها:

١. أن يكون صدام قد خبأها أو دمرها قبل اندلاع الحرب بفترة وجيزة.

٢. أن يكون صدام قد فكك ترسانته العسكرية إلى حين رفع الحظر الاقتصادي على العراق، ثم استئناف عملية بناء الترسانة لاحقاً. ونقلت الصحيفة هذا السيناريو عن الخبير الأمريكي السابق في الشؤون الاستخباراتية ريتشارد شولتز الذي يعتقد أن صدام فكك أجزاء من ترسانته نهاية التسعينيات، أملاً في إقناع المجتمع الدولي بإنهاء الحظر إلا أن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ لغت انتباه الإدارة الأمريكية مجدداً للعراق.

٣. أن يكون صدام تخلص من أسلحته البيولوجية والكيماوية في أعقاب حرب الخليج سنة ١٩٩١، وهو سيناريو مبني على اعترافات حسين كامل صهر صدام حين فر إلى الأردن سنة ١٩٩٥. وفي جميع الأحوال فإن الحكومة البريطانية لم تسلط الضوء، كاملاً على الملف العسكري العراقي مما يزيد من حرجها السياسي أمام الرأي العام.

حقيقة القدرات النووية العراقية

وفيما يركز المحللون على مصير الأسلحة البيولوجية والكيماوية العراقية فإن أحداً لا يعتقد أنه كانت لدى العراق أي قدرات نووية: إلا أن ادعاءات الاستخبارات البريطانية بشأن قيام بغداد بشراء مادة اليورانيوم المشعة من النيجر لتطوير ترسانتها

ولم تنحصر الانتقادات لبلير على مستوى أجهزة الإعلام البريطانية وإنما شملت مسؤولين سابقين في حكومته كوزير الخارجية السابق روبن كوك الذي استقال من منصبه كرئيس لمجلس العموم، اعترافاً على قرار شن الحرب دون تحويل من الأمم المتحدة، ووزيرة التنمية الدولية السابقة كير شورت التي اتهمت الحكومة بالعبث في المعلومات الاستخباراتية بشأن أسلحة الدمار الشامل العراقية وتهويل الخطر العراقي. ومؤخراً نشرت صحيفة «صنداي تايمز» اللندنية (١٣ يوليو) نياً دعوة شورت لبلير للاستقالة وترك المجال مفتوحاً أمام حزب العمال لانتخاب قيادة جديدة.

وإزاء الانتقادات المتزايدة سعت حكومة بلير لتخفيف حدتها والاعتراف بأنها استندت إلى معلومات استخباراتية غير دقيقة بشأن الأسلحة العراقية لكنها لم تكن تنوي مطلقاً تضليل الرأي العام أو العبث بصورة مقصودة بالملف الذي نشرته حول خطورة الأسلحة العراقية على بريطانيا. لكن مساعي الحكومة فشلت في تبرئة ساحاتها أمام الرأي العام الذي لا يزال يطرح علامة استفهام كبيرة عن المبررات الحقيقية للحرب ومصير الجنود البريطانيين الذين راحوا ضحيتها.

وفي لقاء نشرته صحيفة «الإنديبندنت» اللندنية (١٣ يوليو) اتهم كبير المفتشين السابق لأسلحة الدمار الشامل العراقية هانز بليكس رئيس الوزراء بلير بأنه ارتكب خطأ كبيراً بادعائه أن بمقدور صدام حسين إطلاق رؤوس صاروخية تحمل أسلحة كيماوية وبيولوجية في خلال ٤٥ دقيقة، كما زعم الملف الذي نشرته الحكومة البريطانية. وتساءل بليكس مستكثراً: «كيف حسبوا هذه الـ ٤٥ دقيقة؟» وشك بليكس في الأدلة التي زعمتها حكومة بلير، وقد عبر عن شكوكه هذه لبلير شخصياً ولبقية أعضاء مجلس الأمن، لكنه قال إنه كانت لدى بلير قناعة قوية عن وجود أسلحة دمار شامل بالعراق.

وحول الـ ٤٥ دقيقة التي زعمها الملف البريطاني قال بليكس إنه من الناحية النظرية قد يكون ممكناً التحول من إنتاج مواد بيولوجية إلى إنتاج أسلحة بيولوجية، إلا أن المسألة ليست مقتضرة على إمكانية تحويل المواد البيولوجية وإنما نقلها لمسافات بعيدة

كلي الشاهد

الأول.. هل قتل

في خضم الجدل الدائر حول الحكومة البريطانية في الدفع بقرار الحد على العراق عثرت الشرطة البريطانية جثة في غابة قرب العاصمة لندن يوم الجمعة الماضي. ليس غريباً أن يتم اكتشاف جثة في غابة لكن الغريب أنها تعود لديفيد كز خبير أسلحة الدمار الشامل البريطاني الذي أعلن عن اختفائه في وقت سابق، والاعتقاد أن تصريحاته لهيئة الإذاعة البريطانية هي التي فجرت أزمة مصداقية أدلة الحكومة البريطانية لحرب على العراق.

وقد فقد كلي قبل ذلك بيوم بعد أن أخبر زو



هانز بليكس

بريطانيا صحة ادعائها بشأن نويا صدام بناء
أسلحة نووية، مشيرة إلى أنها لم تسرب هذه



بأنه خارج في نزعة.

وكانت الحكومة البريطانية قد أعريت عن
اعتقادها بأن كيلي - ٥٩ عاماً - ربما يكون مصدر
تقرير هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» الذي
اتهم مسؤولين بريطانيين بتضخيم معلومات
المخابرات في الملف الذي أعدته الحكومة البريطانية
عن أسلحة الدمار الشامل العراقية، والذي استخدم
لتبرير شن الحرب على العراق.

وأثار ذلك التقرير مناقشات ساخنة في البرلمان
وتسبب في غضب مسؤولين كبار من «بي بي سي».
وأعترف كيلي بأنه تحدث لصحفي في «بي بي سي»
حول المعلومات الاستخباراتية التي احتوى عليها
ملف الحكومة، لكنه نفى أن يكون هو المصدر
الرئيس للمعلومات التي اعتمد عليها التقرير.

جاء ذلك خلال شهادة أدلى بها هذا الشهر
أمام لجنة الشؤون الخارجية بمجلس العموم التي

المعلومات للاستخبارات الأمريكية لأسباب خاصة لم
تذكرها. وتنص معاهدة ثنائية بين أجهزة
الاستخبارات البريطانية والأمريكية «معاهدة أوسكا»
على أن يتعاون الجهازان في تبادل المعلومات
الاستخباراتية الحساسة، إلا أن المعلومات حول
محاولات العراق شراء اليورانيوم من النيجر لم
تخضع لهذه المعاهدة لأسباب غامضة. وعلى الرغم
من أن وزير الخارجية البريطاني جاك سترو اعترف
بأن الاستخبارات الأمريكية طلبت من بريطانيا شطب
هذه المعلومات غير المؤكدة من الملف الذي نشرته
لندن في سبتمبر الماضي، إلا أن الحكومة البريطانية
رفضت الطلب الأمريكي لأنها كانت واثقة من صحة
المعلومات التي لم تبلغ بها الاستخبارات الأمريكية.
وقال سترو: إن المعلومات حول يورانيوم النيجر لم
تأت من خلال الاستخبارات البريطانية وإنما من
استخبارات دولة أخرى لم يذكر اسمها.

وتسجل هذه الانتقادات بداية الخلاف العلني
بين الولايات المتحدة وبريطانيا حول ملف الأسلحة
العراقية، التي يعتقد بعض المراقبين أن المعارضين
البريطانيين سيستغلونها بشأن إدارة بليز لملف
الحرب، حيث أكد وزير الخارجية السابق روبن كوك
تعليقاً على أنباء الخلاف أن الوقت حان كي تقوم
الحكومة البريطانية بالكشف عن المزيد من الأدلة
التي تبرهن على صفقة اليورانيوم العراقية مع
النيجر، مطالباً الحكومة بالإجابة عن الانتقادات
الأمريكية بشأن صحة المعلومات المزعومة. وأضاف
كوك أنه كلما تأخرت الحكومة في الرد على هذه
الانتقادات ازدادت الشكوك بأن بريطانيا نفسها لا
تصدق مزاعمها! ومن المؤكد أن الخلاف بين
بريطانيا وأمريكا سيدخل الحكومة البريطانية في
دوامة جديدة من الجدل، من المحتمل أن تؤثر على
المستقبل السياسي لرئيس الوزراء بليز.

كانت تحقق في الشروط التي أدت إلى مشاركة
بريطانيا في الحرب.

وفي وقت سابق قال ريتشارد أوتاواي العضو
المحافظ في اللجنة: إذا تأكد أن الجثة التي عثر
عليها هي لكيلي؛ فإن الأمر سيكون مأساة، ودعا
نواب من المعارضة إلى التحقيق في الوفاة
باعتبارها حادث قتل.

وكانت الأمم المتحدة قد عينت ديفيد كيلي
مستشاراً في الأسلحة البيولوجية من عام ١٩٩٤
حتى عام ١٩٩٩. وبحكم هذا المنصب لعب دوراً
أساسياً في تقييم امتلاك العراق للأسلحة
البيولوجية من خلال أكثر من ٣٧ زيارة قام بها
للعراق.

كما سبق أن قام كيلي بتفتيش البرنامج
البيولوجي الروسي من ١٩٩١ إلى ١٩٩٤ في إطار
اتفاق ثلاثي أبرم في ١٩٩٢ بين واشنطن وموسكو
ولندن.

وتتعرض الإدارة الأمريكية هي الأخرى لحملة
انتقادات شديدة بعد أن تم الكشف عن أنها روجت
لمزاعم كاذبة حول الأسلحة العراقية واتخذتها
ذريعة لشن الحرب على العراق.

وكثف النواب الديمقراطيون من تصريحاتهم

تحرير بلير على «الدول المارقة»: وفي
الوقت نفسه لا يبدو أن موجة الحرج السياسي التي
يتعرض لها بلير ستتثنى عن استعداد له خوض نفس
تجربة العراق مع أي نظام آخر مستقبلاً، حيث
كشفت بعض الصحف البريطانية عن أن بلير ناشد
رؤساء الحكومات الغربية الاتفاق على نظام عالمي
جديد يبرر الحرب على العراق حتى لو لم يتم العثور
على أسلحة الدمار الشامل، ويخول القوى الغربية
سلطة شن الحرب على أي دولة ذات سيادة إذا كان
الحاكم يتسبب في قمع شعبي! وكشفت الصحف عن
وثيقة خاصة وزعتها الحكومة البريطانية على جميع
الزعماء الغربيين الذين اجتمعوا في قمة لندن مؤخراً
تطالب بالتخلي عن سياسة «عدم التدخل في الشؤون
الداخلية» في حالة الأنظمة الديكتاتورية التي تقمع
شعوبها وتبني سياسة جديدة مبنية على المسؤولية
الدولية لحماية الشعوب. ومن المتوقع أن يرفض
المستشار الألماني جيرهارد شرودر المقترحات
البريطانية، مما سيسجل خلافاً جديداً بين بريطانيا
وألمانيا لطريقة بريطانيا في إدارة الشؤون الدولية.
وقد دلت الوثيقة البريطانية الجديدة على أن بلير
الذي خاض في عهده السياسي (سنة أعوام)، خمسة
حروب، على استعداد لخوض المزيد.

ويرى البعض أن بلير يقوم بدور الوسيط
الأوروبي لتوريط بقية دول الاتحاد الأوروبي في
النظومة الأمريكية المرتقبة لإعادة ترتيب المنطقة
والتعامل مع الأنظمة التي تراها أمريكا «مارقة». وإذا
ما نجح بلير في توسيع مجال المشاركة الأوروبية في
النظومة الأمريكية فإن النظام في سورية وإيران
سيكون على قمة أجندة الدول المارقة التي سيتوجب
تصفيتها، سيما وأن «إسرائيل» تقوم بجهود حثيثة
لتخريف كل من أمريكا وبريطانيا من خطر التسليح
النووي الإيراني وتطالب بالقضاء عليه ■

التي تتضمن اتهامات للإدارة الأمريكية بالكذب
بشأن المعلومات التي قدمتها، خاصة فيما يتعلق
منها بأن العراق حاول شراء اليورانيوم من النيجر
لاستخدامه في برنامج النووي المزعوم؛ وهو ما
دفع بالأوساط السياسية الأمريكية إلى عدم
استبعاد تحول القضية إلى «عراق جيت» تؤثر
مستقبلاً على فرص إعادة انتخاب الرئيس بوش
في نوفمبر ٢٠٠٤.

وكان السفير الأمريكي السابق جوزيف
ويلسن الذي عمل سفيراً للولايات المتحدة في
الجابون بين عامي ١٩٩٢ و١٩٩٥ قد فجر مفاجأة
عندما أعلن أن المخابرات الأمريكية كلفت في
فبراير ٢٠٠٢ بالتوجه إلى النيجر لتقصي الحقيقة
عما ادعته أجهزة المخابرات البريطانية من إبرام
صفقة يورانيوم مشع بين النظام العراقي وموردين
في النيجر.

وأكد أنه بعد عدة مقابلات مع عشرات
الأشخاص المطلعين على بواطن الأمور اتضح له
«عدم دقة تلك المعلومات». وقد أرسل تقريراً بهذا
المعنى إلى المخابرات الأمريكية. وسلم نسخة منه
إلى سفير أمريكا في النيجر، ونسخة أخرى لوزارة
الخارجية الأمريكية ■

أحمد سيف الإسلام حسن البنا لـ المجتمع بعد زيارته للجزائر:

الرئيس الجزائري أشاد بأداء الإخوان السياسي ومناهضتهم للعنف

استقبلوهم استقبالاً رسمياً في المطار.. كان في الاستقبال وزير الخارجية، وخصصت لهم سيارات وحراسة، واستقبلهم الرئيس الجزائري في مقر الرئاسة.. كما أنه في حضرة رئيس الدولة اهتزت أرجاء إستاند البلدية الضخم عندما ذكر اسم الإمام الشهيد حسن البنا أثناء تقديم نجله أحمد سيف الإسلام، وطوال كلمته جلجل شعار الإخوان المسلمين كاملاً الله غايتنا والرسول زعيمنا والقرآن دستورنا والجهاد سبيلنا والموت في سبيل الله أسمى أمانينا..

وبعد هذه الأحداث التقت **المجتمعة** أحمد سيف الإسلام حسن البنا عقب عودته من الجزائر بعد تقديم واجب العزاء في الشيخ محفوظ نحناح الرئيس الراحل لحزب «حركة مجتمع السلم» في الجزائر موقداً من قبل مكتب إرشاد الجماعة ومندوباً عن مرشدها المستشار محمد المأمون الهضيبي، برفقة الدكتور محمد مرسى رئيس الكتلة البرلمانية لنواب الإخوان في مجلس الشعب المصري.

وأشاد سيف الإسلام أمين عام نقابة المحامين المصرية بتصريحات الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة عن الراحل المجاهد محفوظ نحناح وحول أداء حركة مجتمع السلم، كما أبدى البنا تقديره لتجربة الجزائر في إدماج المعارضة في المشاركة السياسية وفتح مجالات للحوار مع الحركة الإسلامية، وأثنى على موقف بوتفليقة وحكومته حيال وفاة نحناح.. وحول الزيارة كان هذا الحوار:

حوار: مجاهد الصوابي

megahed_99@hotmail.com

مجتمع السلم الخمسة الأعضاء في الحكومة الحالية وتم تخصيص سيارات وحرس خاص لنا خلال وجودنا في الجزائر.

● ما ظروف سفركم إلى الجزائر؟

○ ذهبت موقداً من قبل الإخوان المسلمين بالقاهرة لأداء واجب العزاء في فقيد الجزائر والأمة الإسلامية الشيخ محفوظ نحناح، وقد تم الترتيب للزيارة بعد أن حالت الظروف وبعض الإجراءات دون سفر العديد من قيادات جماعة الإخوان لأداء واجب العزاء في الشيخ محفوظ نحناح، والحقيقة فجعنا جميعاً بموته في هذه الظروف العصيبة التي نشعر أننا في أمس الحاجة إلى وجوده فيها، والجزائر أيضاً كانت في أمس الحاجة إليه بل الأمة كلها ولكنه قدر الله سبحانه وتعالى الذي لا نملك إلا أن ننحني أمامه إجلالاً ونقول: رضينا بقضاء الله وقدره ونقول: «اللهم أجرنا في مصيبتنا واخلفنا خير منها».

● وكيف تم استقبالكم؟

○ فور الوصول إلى مطار الجزائر العاصمة وبرفقتي الدكتور محمد مرسى وجدنا في انتظارنا وجهاء المجتمع الجزائري وعلى رأس المستقبلين وزير الخارجية، ووزراء حركة

● هل التقيتم الرئيس بوتفليقة؟ وما طبيعة اللقاء؟

○ التقينا الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة.. في القصر الجمهوري في جلسة استمرت قرابة الساعة تم خلالها التطرق لعدد من القضايا على المستويين الداخلي والعربي وكان علي رأس هذه القضايا قضية الديمقراطية والعمل السياسي في الوطن العربي، حيث امتدح الرئيس حركة الإخوان المسلمين وأدائها السياسي السلمي الراض للعنف وقال: «إن المرحوم الشيخ نحناح وحركته حركة سلمية ترفض العنف وتدينه عكس تيارات إسلامية أخرى ترفض العنف المسلح لكنها لا تدينه»، وقال لنا بالحرف الواحد: «إننا فقدنا الشيخ محفوظ نحناح، ويفقده أصبحت الجزائر في خطر في غياب هذا الرجل لأنه كان داعية سلام ويقف ضد العنف بوضوح وصراحة تؤكد حرصه على مصلحة الجزائر ووحدتها وأبنائه».

● ما انطباعكم عن مقابلة بوتفليقة ومجال الحوار الذي دار بينكم طيلة فترة المقابلة؟

○ انطباعنا بكل تأكيد إيجابي، حيث تم اللقاء عقب انتهاء حفل التأييد وقد أدبنا واجب العزاء للسيد الرئيس وعبرنا له عن مشاعرنا الإيجابية تجاه التجربة الجزائرية وعن أملنا في أن تقوم الجزائر بما لها من ماضٍ مجيد بدور مهم في القضايا العربية المعاصرة.. وقد عبر الرئيس عن حزنه الشديد وأسفه لفقد الجزائر لقيادة إسلامية معتدلة وواعية مثل الشيخ نحناح.. وذكر أن آخر مرة التقى فيها نحناح كانت في مرضه الأخير في العاصمة الفرنسية باريس وأنه كان خير سفير للجزائر في العالم الخارجي.. وكان محور حديثنا قضايا الوحدة العربية والضرريات التي يتعرض لها عالمنا العربي والإسلامي في السنوات الأخيرة، كما تطرق الحديث إلى دور جماعة الإخوان في دعم النضال الوطني ضد المستعمر الأجنبي، وامتدح الرئيس بوتفليقة حركة الإخوان وأدائها السياسي السلمي الراض للعنف، وذكر أنه حاول في أحد لقاءاته مع الرئيس المصري الأسبق جمال عبد الناصر أن يتوسط لإنهاء الخلاف مع الجماعة لكن عبد الناصر رفض هذه الوساطة، وكان الرئيس بوتفليقة، حريصاً على أن يسمع لنا، وفي نهاية اللقاء أكدنا له أن الجزائر إذا كانت قد خسرت كثيراً جداً برحيل الشيخ نحناح فإن حزب الشيخ نحناح موجود ومدرسته أصبحت أمراً واقعاً، ورجال هذا الحزب على خير والحمد لله.

● وهل التقيتم أحداً من مسؤولي الحكومة؟

الحكومة؟



العزاء، وشيعته تشييع عظامها ودفنته في مقبرة العظماء ومنحته وسام المجاهدين من أجل الجزائر وأحاطت مظاهر تشييعه بقدر كبير من الإجلال والاحترام ورحبت بالمعزين فيه من أنحاء العالم كافة.

● هل زرت أسر الفقيده؟

○ حضرنا حفل التأبين الذي أقيم في مسقط رأسه بمدينة البليدة وفي الإستاد الرياضي الضخم الذي امتلأ عن آخره بعشرات الآلاف من المشيعين والفقيت فيه كلمات من المسؤولين الجزائريين ومن مختلف الطوائف الجزائرية وكلمات للوفود المشاركة في التعزية، وقد أقيمت كلمة عزاء وتحدثت بما أفاض الله علي في هذا الحشد الكبير، كما تحدث أخي الدكتور محمد مرسي الذي رافقني في هذه الرحلة إلى الجزائر.. ثم توجهنا إلى زيارة أسرته في المنزل وقدمنا واجب العزاء لهم.

● كيف استقبلت كلمتكم؟

○ أحب أن أذكر على سبيل الاستدلال أنه بمجرد تقديمي وذكر عبارة «نجل الإمام الشهيد» فوجئ الجميع بالهتافات تزلزل أرجاء الإستاد الضخم مرددة شعارات الإخوان المسلمين: الله غايتنا والرسول زعيمنا... وما إن يذكر اسم الإمام الشهيد أو سيرته إلا وتنطلق هذه الهتافات التي لم تتوقف طوال كلمتي التي أقيمتها باسم الإخوان، مندوباً عن فضيلة المرشد العام للجماعة.. وقد بدأت كلمتي في حضور الرئيس الجزائري بوتفليقة بقول مأثور عن الوالد عليه رحمة الله قالها في وفاة الزعيم مصطفى كامل فقلت: إن الزعماء ثلاثة: زعيم صنع نفسه.. وزعيم صنعته الظروف.. وزعيم صنعه الله على عينه يحمل الراية ويوظف الأمة ويحمل راية الإسلام ويهتف بدعوة رسول الله ﷺ ويحمل رسالة السماء إلى الأرض.. وفضيلة الشيخ محفوظ نحناح من هذا الصنف الأخير الذي يبعثه الله في كل أمة وفي كل وطن ليحمل راية الإسلام، وذكرت قول الشاعر:

إذا القوم قالوا من فتى خلت أنني

دعيت فلم أكسل ولم أتبلد
وقلت إنه فهم الإسلام فهماً شاملاً واسعاً
عصرياً مستنيراً، وأنه مزج الإسلام بالوطنية والقومية واهتم بقضايا وطنه والعالم الإسلامي والأمة الإسلامية جمعاء وأنه كان يؤدي هذه الرسالة بالحكمة والموعظة الحسنة ولم يمل إلى العنف أبداً لأن معظم هذه الحركات لا تميل إلى العنف وليست في حاجة إلى العنف وكل مطالب الحركات الإسلامية الآن ما قاله الرسول ﷺ من قبل: «خلوا بيني وبين الناس» وأتركونا للرأي العام نحكم لصناديق الانتخاب، نحن نقبل هذا ندعو إليه وتدرك أن الإسلام في ضمير الشعب العربي في كل مكان وهو الجواد الرابع في هذه الدعوات.

● ما تقييمك لتجربة التيار الإسلامي في الجزائر؟

○ الذي تم في الجزائر يعتبر نموذجاً طيباً ودليلاً على إمكانية التعاون بين التيار الإسلامي والآخرين أمثال جبهة التحرير.. كما أن الحكومة الجزائرية بتقديرها للتيار الإسلامي أصبحت تقف على أرض صلبة.. وموقفها هذا تؤيدها فيه غالبية الشعب.. لأنه في الظروف الحاضرة، على الحكومات أن تحرص على وحدتها الداخلية وتتعاون مع كل



سيف الإسلام مع الشيخ محفوظ نحناح - يرجمه الله والزعيم التركي نجم الدين أربكان

خلفاء نحناح قادرون على مواصلة نجاحاته والنهوض بالحركة

بوتفليقة طلب من عبد الناصر الوساطة لحل أزمته مع الإخوان لكنّه رفض

مصالح الأمة الإسلامية التي جابها من أقصاها إلى أقصاها.. وعبروا جميعاً عن مشاعرهم تجاه سماحته وبسمته وتعاونهم الجهد وبعد نظره في تقدير المسائل وأثره في المجتمع وتحقيقه نجاحاً سريعاً في وقت قصير.. كل ذلك شاهدناه بعيوننا وسمعناه بأذاننا من المسؤولين على كل المستويات.. ولم نكن وحدنا من مصر الذين شاركنا في أداء واجب العزاء، ولكن الكثيرين ذهبوا، من مختلف الاتجاهات والتيارات ومن مختلف البلاد العربية والإسلامية ووفود لكافة الحركات الإسلامية في العالم ممن كانت تربطهم علاقات طيبة بالإخوان في الجزائر.

● ماذا يعكس أسلوب تعامل الحكومة الجزائرية مع الحدث من وجهة نظركم؟

○ بلا شك هذا الأسلوب المحترم الذي تعاملت حكومة الجزائر به مع رمز من رموزها الإسلامية إنما يعكس الروح العالية والوفاء من قبل الحكومة.. كان موقفها طيباً للغاية.. فتحت سفاراتها في الدول العربية لكل من يرغب في زيارة الجزائر لأداء واجب

C نعم التقينا وزير الخارجية عبدالعزيز بلخادم الذي كان على رأس مستقبلينا في المطار ممثلاً عن الحكومة، وتم ترتيب لقاء مطول معه بمكتبه، وجدناه شخصية واعية مثقفة، وتحدثنا في العديد من القضايا التي تمس واقع الأمة العربية الإسلامية اليوم، وأثبتت ردوده أنه ليس بعيداً عن عقلية المواطن العربي ويعيش شواغله على لستوين الرسمي والشعبي.

● كيف تعامل الشعب الجزائري مع حثالية تأبين الشيخ نحناح؟

○ وقع هذا الحادث على الشعب الجزائري كما ساعدت بنفسه كان مؤثراً للغاية وكان هذا التأثير شمل الجزائريين بمختلف انتماءاتهم.. الجميع كلموا عنه كلاماً طيباً بصدق خصوصاً وأحبابه، أكدوا أنه رجل الاعتدال والوسطية والتسامح التعاون مع الغير والحرص على مصلحة الجزائر، الحرص على مصلحة الأمة العربية وقضايا الأمة العربية خصوصاً قضية فلسطين، والحرص على

لهتافات بشعار الإخوان زلزلت ستاد البليدة في حضور الرئيس

وثيقة الوسطاء تعترض مسيرة مفاوضات السلام في السودان



غازي صلاح الدين

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

وثيقة قدمها وسطاء الإيجاد في مباحثات السلام بين وفدي الحكومة السودانية والحركة الشعبية في كينيا كادت أن تنسف المباحثات بين الطرفين بعد أن رفضها الوفد الحكومي وقبلها وفد الحركة. النقاط المختلف حولها في

وثيقة الوسطاء تخص منصب النائب الأول، وتقسيم الثروة والسلطة، وعلمانية العاصمة الخرطوم، ووضع جيش التمرد في الجنوب، والمناطق الثلاث المختلف حول تبعيةها للجنوب أم الشمال.

الرئيس عمر البشير انتقد في أكثر من مناسبة وثيقة الإيجاد ودعا المنظمة لتقديم وثيقة مقبولة بدلاً عنها، مؤكداً أن الحكومة تريد السلام وترفض الاستسلام ولن تتنازل عن الشريعة الإسلامية بعدما قدمته من شهداء ودماء في سبيل الحفاظ عليها.

وفي ذات الاتجاه قال د. غازي صلاح الدين مستشار الرئاسة لشؤون السلام: إن مقترح الإيجاد يؤسس للانفصال ويخالف اتفاق مشاكوس الذي يؤكد على الوحدة، مشيراً إلى أن المقترح يحتكر الجنوب كله للحركة الشعبية دون الأطراف الأخرى ولا يراعي القبائل والمجموعات السكانية والسياسية الأخرى ولا يصلح أن يكون مرجعية لأنه يختلف عن الأسس والاتفاقيات المضمنة في بروتوكول مشاكوس.

وفي أثناء وجوده بالقاهرة طلب د. رياك قاي رئيس مجلس تنسيق الولايات الجنوبية من جامعة الدول العربية حث وسطاء الإيجاد على سحب المقترحات التي أدت إلى إنهاء جولة المفاوضات الأخيرة.

وفي الخرطوم عقد الوفد السوداني للتفاوض مؤتمراً صحافياً كشف فيه ملابسات الاختلاف بين الوفد الحكومي والوسطاء على لسان د. مطرف صديق وكيل وزارة العلاقات الخارجية الذي وصف المرحلة الحالية في السودان بأنها لحظة تاريخية، لذلك يجب أن يأتي السلام كاملاً شاملاً متوازناً وعادلاً وليس مجرد خطوات لوقف الحرب، في حين تبذر من جانب آخر بذور فتنة أخرى لإشعال الحرب من جديد.

ونظراً لد. مطرف إلى عقبات الوصول إلى اتفاق سلام بسبب التطلعات والتحالفات

الفئات على الساحة وتعترف بوجودها لأن الأعداء يطمعون فيها كما هو واضح ظاهراً من حالة العراق، حيث إن ضعف الجبهة الداخلية في العراق أغرى الأعداء باحتلاله واللعب على هذا الوتر.

● **كيف لمستم أداء حركة مجتمع السلم؟**
○ قبل الحديث عن أداء حركة مجتمع السلم لابد من الإشارة إلى أن الشيخ نحناح - يرحمه الله - وافته المنية عن عمر يناهز الـ ٦٣ عاماً وهو سن ليس بالطاعن ولكنه استطاع منذ تأسيس حركته أن يصل إلى هذا النجاح بهذه الحركة، وذلك بفضل شخصيته الفذة الفريدة وإخلاص أعضاء الجماعة لمبادئهم بهمة ونشاط ويعدمهم عن العنف واستنكارهم لأساليب العنف التي تمزق الشعب وتهدد قواه الداخلية.. كما برز واضحاً عندما زارنا قرية «برداس» التي أصابها الزلزال أن حركة مجتمع السلم تقوم بجهود اجتماعية كثيفة ومهمة وسريعة لإنقاذ ضحايا الزلزال وإغااثتهم.. وإني أهيب بكل الدول العربية والمنظمات العربية بل والأفراد العرب الذين يتبرعون لمؤسسات أوروبية وأمريكية أن يتوجهوا بهذه التبرعات لإخوانهم في الجزائر لإنقاذ الشعب الجزائري من ويلات الزلزال المدمرة لأن الوضع هناك أخطر مما يتصوره الناس، وقد رأينا فظائع في هذه القرى حيث تشرد الآلاف.

● **هل تعتقد أن غياب الشيخ نحناح سيؤثر كثيراً على أداء حركته؟**

○ لاشك أن غيابه سيترك فراغاً لأن معظم القادة في الحركة شباب ولكن يوجد في الحركة شخصيات ناضجة ومثارة بشخصية الأستاذ محفوظ؛ لأنه كان مدرسة نضج على يديه الكثيرون، واعتقد أنه بتوفيق الله سبحانه وتعالى سيملأون الفراغ ويحققون نصراً مؤزراً للدعوة الإسلامية في هذا البلد الكريم.. كما أنهم يعلمون أن الحركات الإسلامية في العالم الإسلامي كله تتطلع إليهم وترجو على أيديهم الخير الكثير للدعوة الإسلامية.

● **ربطت علاقات قديمة بالشيخ نحناح.. هلاليت عليها الضوء؟**

○ كانت للشيخ محفوظ - يرحمه الله - في مستهل شبابه وعقب تخرجه من الجامعة رغبة جامحة للدراسة في جامعة القاهرة وهو خريج كلية الآداب قسم اللغة العربية وكان يريد تسجيل الدكتوراه في جامعة القاهرة، فعهد الإخوان به إلي فاستضافته في بيتي لفترة طويلة كان يحاول خلالها أن يلتحق بالدراسات العليا، وفي هذه الفترة ظلنا نقضي العديد من الليالي الطويلة معاً نتجاذب أطراف الحديث، وكان يرافقتنا أيضاً الشيخ راشد الغنوشي وكان لكلينا الهوايات الأدبية والشعرية وكتابة الرواية وكنا نسعد بالحديث وتبادل القفشات المرحية، فقد كان للشيخ محفوظ نحناح روح مرحية عذبة، وحين أتذكره أشعر بالحزن الشديد لفقدته ولكن هذا قدر الله.. ثم التقينا عشرات المرات في العديد من المؤتمرات والمناسبات في مختلف أرجاء العالم الإسلامي فكنت أركز على بعد نظره ومرونته وواقعيته وصدقه وإخلاصه لأنه كان مخلصاً بحق لله سبحانه وتعالى، حيث لم يكن يحركه هوى ولا دنيا ولا مغن يطمح فيه، وهذا سر نجاحه: الإخلاص لله سبحانه وتعالى ولدعوته. ■

السياسية والنزعات الجبهوية التي أفرزها الحراك الجديد.

أما عن موقف الحكومة في المفاوضات فقد جاء بسبب الإحساس بمحاولة الانحراف عما تم الاتفاق عليه في مشاكوس (٢٠ يوليو ٢٠٠٢) الذي نص على أن يكون السودان موحداً خلال الفترة الانتقالية، واختبار الوحدة قبل إجراء استفتاء، ولهذا فإن مقترح ترك الجنوب حكرًا على التمرد خلال الفترة الانتقالية يبذر بذرة الانفصال.

وأشار د. أمين عمر عضو الوفد السوداني إلى أنه توجد فرصة لإنقاذ سفينة السلام، وأبان أن الحكومة تدرك أن الوسطاء غير محايد بين الطرفين، وقد رفضوا الوثيقة المقدمة لأنها لن توقف الحرب ولكن ستزيد في غرس بذورها.

من جهة أخرى قال الجنرال لازاراس سيمبويو المبعوث الكيني للسلام في السودان إن الحكومة والحركة تدركان وتعلمان تماماً أن المجتمع الدولي والعالم بأسره يراقب حركة السلام في السودان ولكن المشكلة أن هناك قوى أخرى - حسب قوله - خارج قاعة التفاوض لابد من إشراكها في المفاوضات حتى يكون السلام شاملاً ودائماً. ودعا الحكومة والحركة إلى الحوار المباشر في الجولة السابعة القادمة للتفاوض.

على صعيد متصل زار القس الأمريكي جون دانفورت المبعوث الأمريكي الخاص بالسلام الخرطوم، حاملاً رسالة من الرئيس بوش للرئيس عمر البشير.

وكشف المبعوث الأمريكي قبل سفره إلى كينيا لمقابلة جون جارنج ووسطاء الإيجاد أن الرسالة أكدت استمرار ارتباط الإدارة الأمريكية بجهود السلام ورغبتها في مواصلة هذا الدور من موقع الوساطة، خاصة أنها ترى فرصة تلوح في الأفق لتحقيق السلام في السودان.

ودعا المبعوث الأمريكي طرفي التفاوض إلى ضرورة الإسراع في العملية السلمية لإنهاء الحرب. وعن موقف بلده قال إن الموقف الأمريكي يقف مع منبر الإيجاد.

والواضح أن هذه المذكرة تعد انتكاسة لجهود السلام التي ترعاها وتهتم لأجلها أكثر من دولة، ولكن عندما يكون الوسيط غير محايد ويساند طرفاً على حساب طرف آخر فإن المفاوضات لن تصل إلى اتفاق مرضٍ للطرفين. ■

واختلف معه في أنه تراجع عن موقفه هذا ونسب الأمر كله لأعوان عبدالناصر، والسؤال: إذا كان عبدالناصر لم يكن يعلم بما يحدث وإذا كنا هزمنّا على يديه مرات عدة، فماذا كان دوره بالضبط في الحكم؟

مجرد تحذير

قناة LBC - نشرة أخبار الحياة LBC نسرين سلمي - مراسلة من رام الله: «فجر اليوم قامت قوات الاحتلال بحاصرة مبنى المقاطعة (مقر عرفات المحاصر) ونشرت قواتها في عدد من المباني داخله وانتشرت قوات بملابس مدنية وتجولت في شوارع المدينة وقالوا إنهم يبحثون عن مطلوبين».

يبدو أن الصهاينة يريدون توجيه رسالة جديدة إلى عرفات المحاصر بعد أن فشل أبو مازن في إبلاغ الرسالة له، وإلا فاي مطلوبين يبحثون عنهم في المقاطعة التي يعرفون تفاصيل دقيقة عن سكانها المحاصرين من البني آدميين والحيوانات على حد سواء!

خذ من عبدالله وتوكل على الله

قناة العربية - عبدالله عبدالله - وزير في حكومة قرضاي: «لا يوجد ملا عمر ولا أسامة بن لادن في أراضي أفغانستان قطعاً».

عبد الله عبدالله يتحدث بثقة متناهية وكأنه بالفعل يدري ما يحدث في أفغانستان التي لا تسيطر حكومة قرضاي إلا على أجزاء من عاصمتها كابول! كما أنه يساهم بجدارة في الحملة على باكستان وإيران، والتمن مزيد من القوات الأطلسية في كابول لحماية الحكومة.

كفرنا بكم

قناة المستقلة - صوتك مسموع - محمد الموسوي - معارض للنظام العراقي السابق ومعارض للنظام العربي الحالي: «المقاومة محصورة في المنطقة الغربية وهي منطقة تابعة لأعوان النظام البائد، وأنت (موجها حديثه لضيف آخر في البرنامج) لا تعرف العراق، أنا احترم العروبة كنظام اجتماعي عفوي ولكننا نغيب عليه أنه تحول إلى أيديولوجية سياسية قمعت الآخرين، ولك أن تفتخر بانتمائك الاجتماعي، ولكنني قبل ذلك عراقي ومستقبلنا حقيقة ليس مع العرب».

هناك مرارة في حلق بعض العراقيين خصوصاً أولئك الذين عانوا على يد الطاغية، وعلى وسائل الإعلام العربية ألا تصب النار على الزيت، خصوصاً وأن طرح هذه الموضوعات بحدة يدفع البعض إلى الوقوع في الخطأ. ■

د. حمزة زويج

ZAWBA@EMAIL.COM

راهنوا على أن خيارات الكويتيين ستكون وفق أجندة الخارج إلا أن التجربة أثبتت أن الشعوب لها حسابات وخيارات وأنها على وعي بالامتيازات ولا تقبل التفريط فيها.

خطبة عصماء

قناة CNN برنامج Newsbiz today سوزان مالفو - مراسلة القناة بالبيت الأبيض (تعليقاً على خطاب لرئيس الوزراء البريطاني بلير أمام الكونجرس الأمريكي): «ما قدمه بلير هو خطبة حماسية، وقد نال التصفيق من الأعضاء بوصفه الرجل الوحيد الذي وقف مع أمريكا في حربها على العراق، والمحك الرئيس الذي سيظهر مدى ما يتمتع به بلير من قوة في البيت الأبيض هو مدى قدرته على إقناع الرئيس بوش بإعادة البريطانيين المحتجزين في جوانتانامو خصوصاً أنهما (المواطنان) معرضان لعقوبة الإعدام، هذا هو المحك الرئيس».

قال بلير كل شيء وصفيق له أعضاء الكونجرس على كل عبارة ووقفوا احتراماً له حين التزم بالدفاع عن (إسرائيل) لكنهم صفقوا على استحياء حين تحدث عن الفلسطينيين، وربما نسي بلير أن يتحدث عن أبناء وطنه المعتقلين لدى صديقه بوش، خصوصاً وقد نقل أن بوش كان متعاضاً من الطلب البريطاني بإعادة المحتجزين وأنه وصف البريطانيين المحتجزين بأنهم من أسوأ العناصر المعادية لأمريكا.

الشيوعيون يتحدثون

قناة دريم الثانية - إسماعيل صبري عبدالله - شيوعي قديم (متحدثاً عن الخلاف بين عبدالناصر والشيوعيين): «كان عندنا فكرة أن الجيش لا يأتي من وراءه أي شيء، حلوا، ولما قامت الثورة قلنا ننتظر ولكن الثورة أهدمت اثنين من النقابيين، وقرار التصديق على إعدامهما كان بإجماع مجلس قيادة الثورة، والمفاجأة أن عبدالناصر وخالد محيي الدين اعترضوا على القرار، على أي حال كان سنتنا صغيراً وقتها واتخذنا قراراً بمعارضة الثورة، والمؤسف هو سلوك المثقفين في ذلك الوقت الذين استعدوا الثورة علينا لتطبيق قانون التطهير. والغريب أن من تزعم هذه الحركة اثنان من أساتذة الجامعة دارت الأيام عليهما وفصلا من الجامعة بعد ذلك».

اتفق مع د. صبري في أن الجيوش لا يأتي من وراءها خير إذا تدخلت في الحكم أو إذا انحازت لفريق ضد بقية التيارات،

تنصيب الزعيم

قناة ANN المسائية - علي الصراف - محلل سياسي: «يدعى أبو مازن إلى واشنطن لتكريس زعامته كزعيم جديد للفلسطينيين بدلاً من عرفات، ويجب على أبي مازن أن يعرف أن واشنطن التي تمنحه الشرعية - كما منحها لعرفات - قد تسحبها منه كما سحبتها من عرفات، وأن منحها الشرعية له مرهون بمطالب وشروط، وكان أمريكا تقول له: ها نحن منحناك الشرعية فعليك أن تقدم تنازلات، فهل يستطيع أبو مازن أن يلغي لتيار السياسي في فتح والجبهة الشعبية الديمقراطية أو يواجه التيار الديني في حماس الجهاد؟ لا أحد يتوهم: لا عرفات ولا أبو مازن أن السلطة بمقدورها القضاء على حماس والجهاد، حماس والجهاد متجذرتان في المجتمع».

يكاد المرء يموت غيظاً حين يترك أحد مصدر الشرعية الرئيس ليسال الأمريكيان لحافاً، فتارة يعطونه وتارات أخرى يغلقون لهاتف في وجهه. لماذا يذهب أبو مازن رغم معارضة شعبه إلى الرئيس بوش ليمنحه شك الشرعية المشروطة؟ لأن أبو مازن - بغيره - نشأ في ظل حكم عرفات «القائد لضرورة»، هذا حصاد الديكتاتورية؛ قادة لا شرعية حقيقية من شعوبهم يبحثون عن حد يمنحهم الشرعية المزيفة!

أصداء الديمقراطية

قناة NBN - برنامج الملف - يوسف لجاسم: تعليقاً على نتائج الانتخابات الكويتية «التشكيل الجديد يضم ١٨ نائباً جديداً خوضوا العمل السياسي والبرلماني لأول مرة، هذا سينعكس بشكل أو بآخر على أداء المجلس على الأقل في السنة الأولى، وهذا سيؤدي لا إلى حالة من الجمود ولكن حالة من الترقب عند هذه لجموعة، والحكومة لم تستطع في البرلمان السابق أن تضع أحداً في جيبها حتى من بين هؤلاء الذين نهت بأنهم قامت بدعمهم في الانتخابات السابقة، نفس الأمر ينطبق على المجلس الحالي فهو ليس جلساً مدججاً كما يعتقد البعض».

أثبتت الانتخابات الأخيرة في الكويت أن ديمقراطية ممارسة تنبع من الداخل ولا مكن فرضها من الخارج، ورغم أن كثيرين



جنرال يبحث عن حماية!



في نهاية شهر يونيو الماضي، توجه الرئيس الباكستاني برويز مشرف إلى الولايات المتحدة للقاء الرئيس الأمريكي وعدد من السياسيين الأمريكيين. تصور مشرف ومعه صانعو السياسة الخارجية الباكستانية أن الزيارة يمكن أن تنعكس إيجابياً على صورة النظام، فالولايات المتحدة ظلت لفترة ليست بالقصيرة تعتبر نظام مشرف نظاماً انقلابياً جاء إلى الحكم بانقلاب عسكري أطاح برئيس الوزراء المنتخب نواز شريف. كما سعى مشرف للحصول على مكافأة واشنطن على جهوده وخدماته التي قدمها لها في أفغانستان حين أتاح لها فرصة لم تكن تحلم بها وفتح لها الأراضي والأجواء لضرب أفغانستان وتصفية نظام حكم طالبان، إضافة إلى السعي المستمر للخروج من الحصار الذي تنسجه الهند ببطء وإحكام حول إسلام آباد.

أحمد عز الدين

أكد الرئيس بوش لأدفاي أن للولايات المتحدة مصالح حيوية في إقامة علاقات إستراتيجية مع الهند.

كما أكدت له كونداليزا رايس مستشارة الأمن القومي الأمريكي أن الولايات المتحدة تتخذ مزيداً من الخطوات لضمان تحقيق التقدم في جميع القضايا التي تندرج في الأجندة الثنائية متضمنة قضايا التعاون في مجال أبحاث الفضاء المدنية والتعاون في مجالات الطاقة النووية وتشجيع التجارة التقنية المتقدمة من أجل إحداث نقلة في العلاقات بين البلدين، واتفق الجانبان على تعزيز الترتيبات المؤسسية لتبادل المعلومات والاستخبارات ذات العلاقة بما يسمى بالإرهاب. وتناولت مباحثات أدفاي مع ديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي القضايا الثنائية والإقليمية ومكافحة الإرهاب.

أما الدعم الأمريكي لمشرف فكان كلاماً في أكثره، أو يصب في خدمة مصالح واشنطن، فقد أشاد بوش بمشرف ووصفه بأنه «زعيم شجاع».

ولكن ماذا وجد مشرف في واشنطن؟ لم يجد إلا ما وجد كل «أصدقاء أمريكا» من قبل: ادفع.. قدم.. تنازل.. ولا تسال عن الثمن.. نحن قوم نأخذ ولا نعطي.. وأكثر من ذلك اذهب إلى بني صهيون لقتل رضاهم.. فبرضاهم تنال رضا بني الأحمر، وفي أيديهم مفاتيح البيت الأبيض وخزائن البنوك الربوية الدولية منها والأهلية.

تصريحات مشرف في أمريكا وبريطانيا - وغيرهما من الدول التي نشط لزيارتها مؤخراً بشكل ملحوظ - وكلماته التي ألقاها توضح أنه فهم الرسالة الغربية التي موجهها أن عليه أن يقدم ويتنازل. يراقب نشاط الإسلاميين في بلاده وتنامي شعبيتهم بعد احتلال أفغانستان.. وأنه لن يسمح سوى لإسلام متسامح ومتفتح وعصري (بمعنى آخر إسلام أمريكي) وسيكافح التشدد الديني في بلاده.. يقدم التنازلات بشأن كشمير.. وفوق ذلك يستعد للاعتراف بالكيان الصهيوني..

تزامنت زيارة مشرف للولايات المتحدة مع زيارة نائب رئيس الوزراء الهندي أدفاي.. ولننظر إلى الفارق بين المعاملتين:

وأثنى على سلوكه في «بناء باكستان حديثة تتسم بالتسامح والرخاء»، إلا أنه استدرك قائلاً: «إن ذلك الهدف سيتطلب تحركاً نحو الديمقراطية، وخصوصاً في مجال تعزيز حقوق المرأة، وأنه سيسعى إلى العمل مع الكونجرس لتقديم حزمة مساعدات لباكستان بقيمة ثلاثة بلايين دولار على خمس سنوات لتعزيز الأمن والفرص الاقتصادية لمواطني باكستان، يستخدم نصف هذه المساعدات لشراء تجهيزات دفاعية ولأغراض الأمن».

وقد حاول مشرف الحصول على موافقة واشنطن على أن تسترد باكستان طائرات من طراز (F-16) كانت قد دفعت ثمنها، ولكن واشنطن جمدت تسليمها، إلا أن بوش شدد على أن هذه الطائرات لن تكون جزءاً من حزمة المساعدات.

وأعلن بوش عن «اتفاق إطار» للتجارة والاستثمار لمكافأة باكستان على جهودها فيما يسمى بالحرب على الإرهاب، وقال: «إن هذا الاتفاق سيخلق بنية رسمية لتوسيع الشراكة الاقتصادية»، وأن البلدين مصممان على إلحاق الهزيمة بالإرهاب.

وفي المقابل استعرض مشرف ما يقوم به من أنشطة لمكافحة ما يسمى بالإرهاب، وطالب الأمريكيين بوضع «خريطة طريق» لحل النزاع في كشمير على غرار ما تفعله أمريكا في الشرق الأوسط، (وهل تعد خريطة الطريق الفلسطينية نموذجاً يحتذى؟) على الرغم من معارضة الهند لهذه الفكرة، وعرض خطته المؤلفة من أربع نقاط والتي تقدم بمقتضاها باكستان تنازلات مهمة: مؤملاً الوصول عن طريقها إلى حل دائم للمشكلة، إلا أن الهند رفضت ما طرحه مشرف، على اعتبار أنها لا تقبل تدخلاً أجنبياً لتسوية الخلاف.

..والصين أيضاً

كما تزامنت زيارة مشرف لواشنطن مع زيارة رئيس الوزراء الهندي اتال بيهاري فاجباي للصين الحليف التقليدي لباكستان، محاولاً بناء علاقة متميزة مع بكين.

وقد استطاع فاجباي بالفعل أن يكسر حواجز الشك في العلاقات مع الصين، ويخطو خطوات واسعة على طريق تحقيق تقارب بين البلدين من خلال تسوية مشكلات الحدود بينهما، وزيادة حجم التبادل التجاري، كما نقل لبكين الرؤية الهندية بخصوص النزاع في كشمير، ووقع تسع اتفاقيات حركت المياه الراكدة في العلاقات بين البلدين.

معارضة داخلية

وعلى الصعيد الداخلي هناك معارضة متصاعدة ضد نظام مشرف بسبب قوانين إعادة النظام (LFO). كما رفضت أحزاب المعارضة خاصة الإسلامية نتائج الزيارة مسبقاً، وذكرت مشرف بأنه ليس رئيساً شرعياً للبلاد، إذ لم يتم انتخابه من البرلمان. موقف المعارضة سببه وجود اعتقاد مسبق بأن واشنطن ستطلب من مشرف - مقابل حماية نظامه وتقديم مكافأة له - أن يضيق

التشريعي بغرفتيه (النواب والشيوخ) في القيام بنشاطه تتوزع السيناريوهات بين:

أ: تغيير الحكومة بحيث تتراشها شخصية معارضة وتوزع حقائب وزارية مهمة على أعضاء في المعارضة لحملهم على وقف مطالباتهم بتقديم مشرف استقالته من الجيش والسماح له بإكمال مدته.

ب - تحويل صلاحيات إدارة إقليم سرحد مباشرة إلى الحاكم العسكري في الإقليم وتعطيل برلمان الإقليم وإنشاء إدارة مؤقتة.

ج - انقلاب عسكري يدبره عسكريون غاضبون على رفض مشرف التعاون مع المعارضة ورفضه تقديم استقالته من منصبه في الجيش، شأن ما صنعه غيره.

ثانياً: تقارب هندي - صيني أوجد اهتزازاً في العلاقة مع حليف إسلام آباد القوي في آسيا، وعلى الرغم من أن باكستان استبعدت أن يؤثر التقارب الصيني - الهندي على علاقاتها مع الصين، إلا أن تطمينات باكستان هذه محل شك كبير، وسوف تتضح إبعاد التقارب الهندي - الصيني مع أول أزمة في العلاقات بين الهند وباكستان.

ثالثاً: وحتى واشنطن الحليف القديم لباكستان فإنها تعزز علاقاتها مع الهند وتعتبرها علاقات استراتيجية تتطور في مجالات متعددة لم تحظ دولة أخرى بمثلها باستثناء الكيان الصهيوني.

وتمثل العلاقة الباكستانية الهندية الأمريكية مثلاً تقع في مركزه قضية كشمير، هذا من وجهة النظر الباكستانية على الأقل، فالهند تنهم إسلام آباد بدعم الانتفاضة والمقاومة المسلحة في كشمير، وكانت هذا القضية ولا تزال سبباً لاندلاع الحروب بين الجارتين، ولكن لماذا فشلت الإدارة الأمريكية في القيام بوساطة لإنقاذ منطقة جنوب آسيا من مخاطر نووية تمتلك قدراتها كل من باكستان والهند؟ ولماذا لم تستخدم نفوذها الدولي لحمل البلدين - وخاصة الهند - على الموافقة على الوساطة؟

والجواب أن الاعتبارات الاقتصادية والاستراتيجية تلعب دورها في الخطاب الاسترضائي الذي اعتمدته الإدارة الأمريكية إزاء الهند والابتعاد عن منطق الضغوط الذي تمارسه أمريكا في العالم.

أمريكا باتت تلهث وراء السوق الهندية الضخمة والوارد الاقتصادية التي تجنيها منها، خاصة أن الهند مرشحة لتكون إحدى الدول التكنولوجية الكبرى في العالم خلال السنين القادمة.

زد على ذلك تصوراً.. مفاده أن الهند هي الحليف الوحيد لأمريكا في المنطقة الذي باستطاعته مواجهة المارد الصيني ومزاحمته جغرافياً وبشرياً واقتصادياً باقتصادها المتطور وجغرافيتها الضخمة وتعدادها البشري الكبير وترسانتها العسكرية المتنامية، واستعدادها للتعاون مع أمريكا في هذا الخصوص، بخلاف

بحجة حماية المقدرات والمكتسبات يتم تقديم التنازلات دون حساب

الاعتراف بالكيان الصهيوني قربان لنيل الحماية الأمريكية

استقالته من قيادة الجيش. وقد رفض مشرف مطالب المعارضة إلى جانب أنه وعد باتخاذ إجراء قانوني إزاء إعلان تطبيق الشريعة في إقليم سرحد الذي يدير حكومته الإقليمية المسلمون، ويفسر المراقبون الإجراء المنتظر إما بحل برلمان الإقليم وإما بتحويل صلاحيات إدارة الإقليم إلى رئيس الإقليم.

ويقول مجلس العمل إنه مستعد للتوصل إلى حل مع الحكومة بشأن القوانين المتنازع عليها؛ بشرط أن توافق السلطة على تطبيق الشريعة الإسلامية في إقليم سرحد ويوشستان مقابل أن يوافق مجلس العمل على إمهال مشرف عام واحد ليقدم استقالته من قيادة الجيش.

ويمثل هذا الشرط الجديد تغييراً في الشروط السابقة التي وضعها مجلس العمل وهي تحديد ١٤ أغسطس وهو يوم الاستقلال في باكستان ليقدم مشرف استقالته، وإذا لم يفعل فإن المجلس والجماعات الدينية ستنظم اضطرابات وعصياناً مديناً.

لكن المعارضة تبدو غير متفقة على موقف واحد، فقد أعلن مولانا فضل الرحمن زعيم جمعية علماء إسلام وأحد كبار قادة مجلس العمل أن المجلس مستعد لتلتين مواقفه إزاء قوانين (LFO) بقيام الحكومة بالعمل بشروط المجلس الخمسة وهي: اعتبار القرآن والسنة هما المصدر الوحيد للتشريع، واعتبار القوانين الإسلامية التي وضعها مجلس الفكر الإسلامي هي القوانين التي يجب أن يعمل بها، وحظر الربا، وإعلان الجمعة يوم عطلة رسمية، وتغيير مناهج التعليم المتبعة في باكستان.

فيما حددت جهات أخرى في المعارضة عدة مطالب ذكرت أن على القيادة أن تعمل بها لوقف أي مسيرات وإضرابات لإزاحة مشرف عن السلطة من بينها إلغاء قوانين LFO وإجراء انتخابات رئاسية والسماح لرئيسي الوزراء السابقين بينازير بوتو ونواز شريف بالعودة إلى ممارسة نشاطهما السياسي.

السيناريو القادم

ومع استمرار الأزمة في باكستان منذ إعلان نتائج الانتخابات البرلمانية في ١٢ أكتوبر الماضي واستمرار تعطيل أشغال البرلمان وفشل المجلس

الخانق على العمل الإسلامي ويوسع علاقاته مع الكيان الصهيوني، وربما تجميد النشاط النووي الباكستاني.

إذن فقد ذهب برونز إلى أمريكا بموقف ضعيف داخلياً وإقليمياً:

أولاً: معارضة تشكل في شرعية حكمه العسكري الذي يحاول أن يضيف عليه صبغة مدنية.

ويستعر الخلاف بين الحكومة الباكستانية ومجلس العمل الموحد على خلفية قوانين إعادة النظام (LFO) التي تم تقييدها بعد وصول الحكم العسكري في ١٢ أكتوبر عام ١٩٩٩م وهي تنقسم إلى نوعين:

١. الاتفاقيات والمعاهدات والمراسيم والمواثيق التي أعلن عنها ما بين ١٢ أكتوبر ١٩٩٩م - ١٠ أكتوبر ٢٠٠٢م ومن بينها اتفاقيات اقتصادية ومالية وعسكرية دولية، وهذه ليس حولها خلاف ولم يطلب مجلس العمل استبدالها أو إعادة النظر فيها.

ب - مراسيم وقوانين أعلنها مشرف ليمسك سيطرته على الحكم وتقليص دور الأحزاب وتهميشها بالقانون. هذه القوانين لا تخدم مستقبل الحكومة المدنية والنظام الديمقراطي وقيم الجمهورية وعلى رأسها:

١. الجمع بين قيادة أركان الجيش ورئاسة الدولة، وهذا استمرار للحكم العسكري وتدخل في الشأن السياسي.

٢. صلاحيات رئيس الدولة - وهو نفسه قائد الجيش - في إقالة الحكومة وحل البرلمان.

٣. إنشاء مجلس الأمن القومي الذي يقوده الجيش ويشارك فيه بعض السياسيين ممن لا حول لهم ولا قوة ويهدف إلى الهيمنة على الحياة السياسية وتوجيهها.

٢. تمكين (٦٠) امرأة من دخول البرلمان دون المرور على صناديق الاقتراع، وهذا من شأنه أن يرجح كفة الحزب الموالي للحكم ومن ثم لعسكر، إذ إن هذه الحصة يتم اختيارها وتعيينها من قبل الحكم.

ويطالب مجلس العمل - وله ٧٠ نائباً في البرلمان - كشرط للانضمام إلى الحكومة أو عدم مرقلة أنشطتها التخلي عن النوع الثاني من لقوانين لأنها في رأيه تحول البلاد إلى دكتاتورية يقودها العسكر وتحول الديمقراطية إلى خدعة لعالم وتضليل للرأي العام. ولا تزال سياسة شد لحبل مستمرة بين الحكومة والمعارضة.

وتقول مصادر مطلعة إن العقبة الرئيسة أمام وصل الحكومة ومجلس العمل إلى أرضية يتفقان عليها هو الرئيس مشرف نفسه الذي لا يرغب في تضم الحكومة عناصر من مجلس العمل الموحد؛ إنهم إذا أصبحوا جزءاً من الحكومة فسيصوتون ضد قوانين (LFO).

وقد شدد مشرف من لهجته ضد أحزاب معارضة وعلى رأسها مجلس العمل ووصف سياسته بالابتزاز، في إشارة إلى ربطه مصير مشرف بتطبيق النظام الإسلامي والإصرار على

باكستان التي تجمعها علاقات تاريخية واستراتيجية وحيوية مع الصين.

وإذا كانت أمريكا في الماضي قد أعطت الأولوية لباكستان فالأولوية اليوم للهند، ولا ترغب أمريكا في إسقاط الهند بقضية كشمير باعتبار أن الهند سوق تجاري ضخم لا يجب أن تحرم منها، والذين يتوقعون توسط أمريكا بين البلدين في قضية كشمير يجانبهم الصواب، وحسب قول أحد الخبراء: إذا كانت باكستان ترغب في توسط أمريكا فلتنتظر خمسين عاماً!

ولهذا الاعتبار الاقتصادي وما مارسته لجان اللوبي الهندية الأمريكية فإن الإدارة الأمريكية لن تمارس الضغوط والتهديدات وسيبقى الخطاب الاسترضائي للهند سيد الموقف.

وإذا كان لا بد من ممارسة ضغط ما على طرف ما.. فليكن على باكستان!

صحيح أن أمريكا ليست مستعدة للتفريط في حليفها القديمة باكستان، لكن الخريطة السياسية الجديدة التي ألغت خطر الجيش الأحمر بعد تفكك الاتحاد السوفييتي الذي ساهمت فيه باكستان بشكل كبير عبر الجهاد الأفغاني، جعل باكستان على غير الأهمية التي كانت تعلق عليها بالأمس رغم أن أهميتها بالنسبة إلى أمريكا قد عادت مجدداً بعد حوادث ١١ سبتمبر واعتبرتها أمريكا الطرف الرئيس الذي يمكن الاعتماد عليه في حربها ضد عناصر الطالبان والقاعدة وغلق حدودها أمامهم.

أما عن سياسة باكستان تجاه المنظمات الجهادية الكشميرية فيقول رئيس الاستخبارات العسكرية الأسبق الجنرال حميد جل إن «باكستان لا تملك سياسة واضحة في التعاطي مع المنظمات الجهادية العاملة في شطري كشمير». وعقب الضغوط التي مارستها أمريكا عليها وخاصة بعد ١١ سبتمبر اضطرت إلى حظر أبرز المنظمات الجهادية في الشطر الباكستاني في ١٢ يناير ٢٠٠٢ وهي جماعتا (شكر طيبة) و(جيش محمد).

وللمزيد من الضغط على باكستان تتهم الهند ودول غربية باكستان بأنها لم تقطع (الحبل السري) مع المنظمات الجهادية.

ورغم القوة التي تستمدتها باكستان من المقاومة الكشميرية واستعمالها ورقة ضغط لإجبار الهند على تغيير سياستها في كشمير، إلا أنه من المتوقع أن تضحي باكستان ببعض المنظمات إرضاء للهند وأمريكا وتسهيلاً لاستمرار المفاوضات والاكتفاء في دعم الكفاح الكشميري «بالوسائل الدبلوماسية والسياسية والأخلاقية».

في هذا الإطار جاء الإعلان الباكستاني عن إمكان إعادة النظر في علاقات إسلام أباد مع الكيان الصهيوني.

ويعلم مشرف ما يمثله الحديث عن علاقات مع الكيان الصهيوني من كسر للمحرمات السياسية، لذا فقد علق كلامه بأن ذلك يتم لمصلحة الفلسطينيين ووفق ما تقتضيه المصلحة الوطنية. وعلى شاكلة غيره الذين قالوا: لن نكون «فلسطينيين أكثر من الفلسطينيين» ببر مشرف توجهه ذلك بأنه يهدف إلى دعم عملية التسوية في

الشرق الأوسط. وهو كلام صحيح.. فقط وفق المنظور الصهيوني الذي يطالب بأن يأخذ كل شيء، ولا يعطي شيئاً، يريد أن يأخذ التنازلات.. والاعترافات.. والقبول، لا من الفلسطينيين فحسب، بل من كل الدول العربية والإسلامية ثم لا يعطي شيئاً، وقد أقر الكتيبت الصهيوني مؤخراً قراراً بعدم اعتبار الضفة الغربية وقطاع غزة أرضاً محتلة، فإذا لم تكن أرضاً محتلة ينبغي إعادتها للفلسطينيين فقيم التفاوض إذن؟

ولزيادة التبرير الاستسلامي ترددت أقوال من مثل «إن بعض الدول العربية تقيم علاقات دبلوماسية وتجارية مع «إسرائيل» كما أن الفلسطينيين أنفسهم يتفاوضون مع الإسرائيليين، وكان المستسلم المتخاذل أصبح القدوة التي ينبغي أن يقتدي بها الآخرون.

سلم قبل أن تستسلم

ولفهم طريقة تفكير الجنرال مشرف نعود بالذاكرة إلى بداية الحرب الأمريكية على أفغانستان، فقد سلم الجنرال مشرف ل واشنطن بكل ما تريد وسمح لها باختراق الأجواء واحتلال القواعد ومزق الوحدة الوطنية لشعب باكستان والأوصار التاريخية مع أفغانستان ويرر ذلك بالقول إنه فعل ذلك من أجل حماية المشروع النووي الباكستاني، أي أن القدرات النووية الباكستانية - شأنها شأن أسلحة الدمار الشامل العراقية قبل تدميرها - أصبحت في عهدة الساسة الفاشلين عبياً على الدولة بدل أن تكون ورقة ضغط قوية في يدهم، وللمفارقة نقارن ذلك بموقف كوريا الشمالية التي استطاعت تجنب الحضان الأمريكي الجامع.

واليوم يقال إن القيادة الباكستانية خشيت أن يأتي عليها الدور بعد العراق، ولذا فهي تحاول استرضاء واشنطن: أي تقدم لها ما تريد حتى لو تضمن ذلك كسر المحرمات والاعتراف بالكيان الصهيوني لجرد التهويل وإطلاق التهديدات، وقد أشار رئيس وزراء باكستان السابق نواز شريف إلى أنه يخشى أن تكون باكستان هدف أمريكا القادم لا بسبب الأسلحة والصواريخ والبرنامج النووي بل بسبب الهند ومزاعمها بأن باكستان تعرض أمنها للخطر.

وذكر نواز شريف أن الإدارة الأمريكية حذفت موقع باكستان في خريطةها الجديدة لعام ٢٠٠٧ أي أنها تخطط لإزالة دولة باكستان وتحويلها إلى دويلات جديدة منها بلوشستان وبخترنستان والسند وغيرها.

الجنرال مشرف يسبح ضد التيار، وبدلاً من الاقتراب من القوى السياسية المعارضة - يقدم خاصة القوى الإسلامية الصاعدة - يقدم الجنرال مشرف على ارتكاب المحرمات السياسية وتخطي الحدود، فيما يخص القضية الكشميرية، أو الاعتراف بالكيان الصهيوني، طمعاً في الحماية الأمريكية.. ونيل رضا واشنطن.. ولكن متى أغنى الرضا الأمريكي عن صاحبه شيئاً؟ ■

الهدف القادم.. بنجلاديش وماليزيا واندونيسيا

هل يخترق الصهاينة آسيا الإسلامية عبر بوابة إسلام أباد؟

(إسرائيل): الأصولية الإسلامية تبقى الحاجز الذي يحول دون حدوث انطلاقة في العلاقات مع باكستان

عاطف الجولاني
jolani_atf@maktoob.com

الأوساط الصهيونية اهتماماً كبيراً بتصريحات الرئيس الباكستاني برويز مشرف الأخيرة بخصوص إمكانية تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني، ورأت فيها تطوراً مهماً لن تتوقف آثاره عند حدود باكستان، إنما تتعداها لتشمل دولاً إسلامية أخرى كبيرة في آسيا، معتبرة أن تحقيق نجاح في كسر الحاجز النفسي مع باكستان سيؤدي إلى انهيار حاجز الرفض والعداء للكيان الصهيوني لدى كبريات دول العالم الإسلامي.

وكان مشرف فجر في تصريحاته التي فاجأت الشعب الباكستاني والقوى السياسية، قنبلة سياسية من العيار الثقيل، حين دعا الباكستانيين إلى النظر في إمكانية الاعتراف بـ (إسرائيل)، وقال في مقابلة تلفزيونية: «إذا ما مضت عملية السلام للأمام وتحركوا (أي الإسرائيليين) في اتجاه السلام، عندئذ يجب أن نفكر ما إذا كنا سنبقى على موقفنا ضد إسرائيل أم لا». وعزف مشرف

في تصريحاته على وتر المصلحة الوطنية، مشدداً على أن باكستان مطالبة بإعادة تحليل علاقتها مع (إسرائيل) ومراجعتها بالنظر إلى مصالحها الوطنية.

ويرر مشرف اندفاعه نحو تل أبيب بأن باكستان لا يمكنها أن تكون «فلسطينية أكثر من الفلسطينيين»، وأن الباكستانيين ينبغي ألا يكونوا «عاطفيين حول موضوع الاعتراف بإسرائيل، بل ينبغي علينا أن ننظر للأمر في ضوء التغييرات الحاصلة حالياً في المنطقة. إن عدداً من الدول الإسلامية يرتبط بعلاقات دبلوماسية مع إسرائيل. لقد دخلنا في عدة حروب مع الهند ولكن توجد لدينا علاقات دبلوماسية معها».

وفيما اعتبرت تصريحات مشرف مؤشراً واضحاً على أن حكومته حسمت أمرها باتجاه التطبيع، وأنها تبحث في هذه المرحلة عن كيفية تمرير القرار شعبياً بأقل قدر من الخسائر، حاول بعض الأطراف الحكومية الباكستانية في بداية الأمر، التقليل من شأن تلك التصريحات، عبر الزعم بأنها موجهة للأمريكيين في الأساس، وأن الهدف منها إرضاء واشنطن، لكن مشرف عاد وكرر تصريحاته تلك في عواصم أوروبية كما أكدها بعد عودته إلى باكستان، وبوضوح أكبر، ليؤكد أن تحولاً خطيراً يجري على توجهات باكستان الرسمية تجاه العلاقات مع الكيان الصهيوني، وهذا ما قرأه المحللون الصهاينة في تصريحات مشرف، إذ أكدوا أنه تحدث لدى عودته إلى إسلام آباد «بحزم وإسهاب أكبر، مؤكداً أن بلاده تفكر في المسألة بجدية»، وأشاروا إلى أن تصريحات مشرف كانت «بالون اختبار» ترد فعل المعارضة الإسلامية، ولإعداد الرأي العام في بلاده للخطوة التي أوغل في التقدم نحوها من خلال المفاوضات السرية.

أمريكا كانت حاضرة بقوة في مشهد الانقلاب في الموقف الباكستاني. وفي عملية ضغط وابتزاز صارخة أبلغت الإدارة الأمريكية مشرف قبيل قائه الرئيس الأمريكي بوش في كامب ديفيد، أنها ستكون عاجزة عن إقناع الكونجرس الأمريكي بدعم باكستان ما لم تعترف الأخيرة بـ(إسرائيل). (إسرائيل) تكشف المستور: كانت تل أبيب تتجنب في الماضي الحديث علناً عن الاتصالات لسرية بينها وبين إسلام آباد، غير أنها عدلت عن هذه السياسة، وللمرة الأولى يكشف الصهاينة ملئاً عن تلك الاتصالات مع بلد يحظر على مواطنيه زيارة فلسطين المحتلة.

الصحافة العبرية أبدت اهتماماً واضحاً بزيارة قام بها رجل أعمال باكستاني كبير مقرب من برويز مشرف إلى تل أبيب قبل أسبوعين من لقاء مشرف - بوش. ونسبت صحيفة هآرتس إلى رجل الأعمال الباكستاني تأكيداً أنه سيبيلج رئيسه ما جرى معه في تل أبيب، وأضافت أن إسرائيليين الذين أجروا اتصالات معه تولد بهم شعور بأن زيارته لم تكن تجارية بحتة وإنما هدف إلى جس النبض وتفحص إمكانات إقامة علاقات أولية بين البلدين. وأوضحت هآرتس أن

صهاينة: تطبيع العلاقات مع باكستان مقدمة لاخترق مهم للجزء الإسلامي من آسيا

المصادر الصهيونية تكشف ملف الاتصالات السرية مع باكستان التي بدأت في الخمسينيات

محلل سياسي صهيوني: «إسرائيل» ستسجل إنجازاً سياسياً استراتيجياً في إزالة العداء الذي تواجهه في العالم العربي والإسلامي

تصريحات مشرف (بالون اختبار) لرد فعل المعارضة الإسلامية ولإعداد الرأي العام الباكستاني لتقبل الاعتراف

زيارة رجل الأعمال الباكستاني الذي نقلت صحيفة «نيوز» الباكستانية تأكيداً من وزارة الخارجية الباكستانية أنه شخصية واسعة التأثير، تمت بالتنسيق مع الخارجية الإسرائيلية التي أظهرت حفاوة كبيرة بالزيارة.

مصادر (إسرائيلية) كشفت النقاب مؤخراً عن بعض تفاصيل ملف الاتصالات السرية بين تل أبيب وباكستان، وأوضحت أن الأمم المتحدة كانت إحدى بؤر الاتصال بين الطرفين. بداية الاتصالات وفق هذه المصادر كانت عام ١٩٥٣ حين عينت باكستان محمد أسد نائباً لرئيس بعثتها في الأمم المتحدة، ومحمد أسد هو يهودي إيطالي يحمل اسم ليفولف فايس، اعتنق الإسلام وتقدم في السلك الدبلوماسي الباكستاني إلى أن وصل إلى هذا المنصب الذي دشّن من خلاله الاتصالات غير الرسمية بين الطرفين.

ومنذ ذلك الوقت لم تنقطع الاتصالات السرية بينهما، لكنها تطورت في التسعينيات، حيث أجرى السفير الصهيوني في الأمم المتحدة جاد يعقوبي خلال السنوات من ١٩٩٢ - ١٩٩٥ اتصالات ولقاءات مع السفير الباكستاني جمشي ماركر، ونجح في ١٧ مارس ١٩٩٣ في عقد لقاء سري بين ماركر وإسحق رابين. اللقاء كما كشفت المصادر العبرية - تم في منتصف الليل في فندق (وولدورف استوريا) في نيويورك، وعبر رابين خلاله عن أمله بإقامة علاقات مع باكستان. وتكررت اللقاءات بين ممثلي الجانبين في واشنطن في تلك الفترة بوساطة السفير التركي باكي يلكين

وفي منزله. ونشطت الاتصالات بين الجانبين في الفترة التي تولى فيها الجنرال مشرف مقاليد السلطة في إسلام آباد.

ويرى الصهاينة في تصريحات مشرف الأخيرة تحولاً حقيقياً مهماً في موقف إسلام آباد تجاه تل أبيب، ووصفوه بالتحول بالغ الأهمية. فباكستان ذات الـ ١٤٠ مليون نسمة تعد واحدة من أكبر ثلاث دول إسلامية في العالم، وتحقيق اختراق على جبهتها سيؤدي إلى تحقيق إنجازات سريعة مع دول أخرى مثل بنغلاديش التي ألح أحد مسؤوليها البارزين وهو شمشار تشودهاري عقب تصريحات مشرف، أنها تفكر في الأخرى في الاعتراف بـ (إسرائيل). كما أن دولاً إسلامية أخرى مثل ماليزيا وإندونيسيا ستجدان - كما يرى الصهاينة - في اعتراف باكستان بـ (إسرائيل) خطوة مشجعة في ذات الاتجاه.

لكن الأمر الذي أوجد دافعاً أكبر لدى الصهاينة للاهتمام بإقامة علاقات مع باكستان، يتعلق بالمشروع النووي الباكستاني الذي جعل باكستان الدولة الإسلامية الوحيدة التي تملك قنابل نووية، وهو ما ولّد الخشية لدى تل أبيب من احتمالات تعاون إسلام آباد مع دول عربية في تسريب أسرار التصنيع النووي، الأمر الذي حول باكستان إلى هدف مهم للصهاينة وأجهزتهم الاستخبارية.

عقبات في الطريق

لكن (إسرائيل) وهي تحقق خطوات مهمة على طريق تطبيع علاقاتها بصورة رسمية مع باكستان، لم تخف قلقها من احتمالات نجاح من تصفهم بـ «الأصوليين المتطرفين» في عرقلة هذه الجهود، لا سيما أن الانتخابات البرلمانية الأخيرة زادت من نفوذهم بصورة كبيرة في الحياة السياسية الباكستانية، وجعلتهم التيار الشعبي الأقوى.

مصادر صهيونية قالت إن «الأصولية الإسلامية تبقى الحاجز الذي يحول دون حدوث انطلاق في العلاقات مع إسرائيل». وكانت الأحزاب الإسلامية قد عبرت عن غضب شديد إزاء تصريحات مشرف التي رأت فيها هرولة رسمية باتجاه تل أبيب.

حذر قاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية في باكستان، الرئيس مشرف من تقديم أي تنازلات بخصوص العلاقة مع الكيان الصهيوني، وهدد بأن الأحزاب الإسلامية ستتناضل بقوة لإزاحة مشرف عن السلطة إذا اتخذ أي خطوات باتجاه الاعتراف بـ(إسرائيل).

المحلل السياسي الصهيوني يوسي ميلمان قال إن (إسرائيل) إن استطاعت تحقيق اختراق مهم في علاقاتها مع باكستان فإنها «ستطيع أن تسجل لنفسها إنجازاً سياسياً استراتيجياً مهماً في جهودها التاريخية لإزالة العداء الذي تواجهه في العالم العربي والإسلامي». لكن، هل تنجح تل أبيب في تحقيق هذا الإنجاز، أم أن الشعب الباكستاني سيكون له رأي آخر؟ ■

حفلت مسيرة العلاقات الأمريكية الباكستانية منذ نشأة الدولة الباكستانية حتى اليوم (١٩٤٧-٢٠٠٣) بالأحداث والتطورات المثيرة. وهي تعد نموذجاً حياً لكيفية تحكم عوامل المصلحة. والمصلحة فقط. في بناء العلاقات الدولية..

كما أن مسيرة العلاقات الباكستانية السوفييتية ثم الروسية مؤخراً تقدم الوجه الآخر لعلاقات باكستان مع القطبين وكيف حدث ويحدث التجاذب بين القوى الكبرى خلال تنازعهما على دولة ما تحقيقاً للمصلحة.. التحليل التالي يتناول هذه المسيرة.

مسيرة العلاقات الأمريكية الباكستانية

بوش - مشرف

إسلام آباد: مركز الدراسات الآسيوية

يمكننا أن نقسم تاريخ العلاقات الأمريكية الباكستانية منذ نشأة باكستان إلى ست مراحل: المرحلة الأولى (١٩٤٧م إلى ١٩٥٣م): البحث عن الأصدقاء:

في هذه الفترة قام رئيس وزراء باكستان بزيارة تاريخية إلى أمريكا أغضبت الاتحاد السوفييتي وأطلق الخبراء على هذه الفترة مرحلة البحث عن الأصدقاء.

المرحلة الثانية (١٩٥٤م): الانضمام إلى التحالف الغربي:

إن شهدت هذه المرحلة انضمام باكستان إلى حلف بغداد والحلف الأطلسي ووقعت على معاهدات الدفاع معه. وسميت هذه المرحلة بفترة الموافقة الأمريكية على انضمام باكستان إلى المعاهدات الغربية واعتبارها عضواً فعالاً في المعسكر الغربي وحليفاً استراتيجياً لمواجهة المعسكر الشرقي. وبهذه المكانة أصبحت باكستان ذات أهمية في تلقي المساعدات الاقتصادية الأمريكية.

المرحلة الثالثة (١٩٦٣م إلى ١٩٧١م):

شهدت هذه المرحلة اندلاع حربين بين باكستان والهند. حرب عام ١٩٦٥م وحرب عام ١٩٧١م. ففي حرب عام ١٩٦٥م أوقفت الإدارة الأمريكية

واشنطن:

وقف
البرنامج
النووي
شرط
لمواصلة
المساعدات

إسلام آباد:

برنامجنا
النووي ليس
للبيع ولا
للشراء ..
إنما يخص
أمننا القومي

منذ نشأة باكستان مرت العلاقات بست مراحل تذبذبت بين الاقتراب والتباعد وفقاً للمصالح الأمريكية

في ١٥ أغسطس باستعداد بلاده لفتح علاقات استراتيجية وعلاقات صداقة.

وفي ٢٦ فبراير ١٩٤٨م: تم تعيين أول سفير باكستاني في أمريكا.

وفي ٤ مايو ١٩٥٠م: قام ليانغت علي خان رئيس وزراء باكستان بأول زيارة تاريخية إلى أمريكا وتم استقباله بحفاوة بالغة وأكدت هذه الزيارة التي استمرت ٢٢ يوماً الاهتمام الأمريكي بباكستان.

وفي أزمة الغذاء التي واجهت باكستان قدمت أمريكا قرضاً مقداره ٢٥ مليون دولار ثمن مساعدات غذائية.

وفي عام ١٩٥٣م: بعد أن قررت أمريكا وقف المد الشيوعي في آسيا اعتبرت باكستان أحد الحلفاء المهيمنين وقدمت لها المساعدات العسكرية والاقتصادية ووعدها بأن تكون دولة ذات أهمية لأمريكا.

وفي ٢٦ أكتوبر من عام ١٩٥٤م: وصلت إلى باكستان أول دفعة من الأسلحة والذبابات.

وفي شهر فبراير من عام ١٩٥٥م: أعلنت أمريكا عن تقديم ٣٥ مليون دولار لمساعدة الاقتصاد الباكستاني.

وفي ١٦ يونيو: وقعت باكستان وأمريكا على معاهدة في مجال الطاقة الذرية للاستعمالات السلمية.

وفي عام ١٩٥٧م: لم تخف باكستان قلقها من التعاون الاقتصادي بين أمريكا والهند واعتبرت أن أمريكا أخلت بصدقاتها والتزاماتها تجاه باكستان بعد أن توجهت إلى خصمها الهند، وبدأت الدعوات داخل باكستان لإقامة علاقات مع روسيا والتوجه إليها واستغلت روسيا هذه المرحلة وعرضت تقديم مساعداتها الاقتصادية وفتح صفحة جديدة من المفاوضات والتعاون فيما بينهما لكن باكستان رفضت.

وبعد الانقلاب العسكري الذي دبره الجنرال أيوب خان عام ١٩٥٨م عقدت أمريكا صفقة عسكرية جديدة مع باكستان تعهدت بموجبها بالدفاع عن باكستان أي حرب تتعرض لها.

وفي ٧ ديسمبر من عام ١٩٥٩م: قام الرئيس الأمريكي أيزنهاور بزيارة إلى باكستان استغرقت يومين وأعربت أمريكا خلالها عن رغبتها في تعاون أوسع مع باكستان.

وفي ١١ يوليو من عام ١٩٦١م: قام الجنرال أيوب خان بزيارة إلى أمريكا التقى خلالها الرئيس الأمريكي كينيدي وطلب خلالها تقديم مساعدات اقتصادية وعسكرية كما طالب باعتراف أمريكي بـ «خط ديورند» كخط دولي بين باكستان وأفغانستان.

وفي الحرب التي دارت بين الهند والصين قامت أمريكا بتقديم عون عسكري ضخم إلى الهند وضغطت على باكستان بعدم تقديم أي مساعدة لوجستية إلى الصين خلال حربها مع الهند وطالبة السماح للقوات الهندية بعبور أراضي باكستان

مساعداتها العسكرية رغم الاتفاق العسكري ومقتضيات انضمام باكستان إلى التحالف الغربي إذ إنها توقفت عن مد باكستان بالأسلحة وقطع الغيار التي كانت تتطلبها لوازم هذه الحرب. وكان مبرر أمريكا وقف مساعداتها إلى باكستان هو وقف التعاون بين باكستان والصين وحملها على التعاون مع الهند لوقف النزاعات بينهما.

وفي حرب عام ١٩٧١م أوقفت أمريكا مساعداتها العسكرية إلى باكستان وكان محل غضبها على الدوام هو استمرار العلاقات الباكستانية الصينية.

منذ ذلك التاريخ استمرت النظرة الأمريكية مشوبة بالحذر وعدم الارتياح من باكستان رغم البيانات والمجاملات المعلنه.

المرحلة الرابعة (١٩٧٣م إلى ١٩٧٧م): باكستان تتبع سياسة إرضاء الجميع:

شهدت هذه الفترة تراجعاً في العلاقات بين أمريكا وباكستان والحلف العسكري الغربي بسبب اتباع باكستان سياسة إرضاء الجميع وعدم التخلي عن حلفائها القدامى. وحرصت باكستان على الاستمرار في علاقاتها الاستراتيجية مع كل من الصين وأمريكا والغرب وعدم التفريط في أي طرف على حساب الطرف الآخر. وهذه السياسة لم تعجب أمريكا ولكن حاجتها إلى مواجهة المعسكر الشرقي وضرورة باكستان في المنطقة جعلها تواصل تعاونها معها.

المرحلة الخامسة (١٩٧٨م):

عرفت هذه الفترة ذوبان ما تبقى من الجليد بين البلدين وعودة علاقات الدفء إليها بسبب الغزو السوفييتي لأفغانستان، حيث فتحت باكستان أراضيها للإدارة الأمريكية لتغرق السوفييت في رمال أفغانستان المتحركة. واعتبرت أمريكا خلال هذه الفترة أن باكستان هي الحليف الرئيس لمواجهة القوات السوفييتية ورأت أن دورها في هذه المرحلة من أهم الأدوار.

المرحلة السادسة (١١ سبتمبر):

عرفت هذه المرحلة قراءة أمريكية مبنية على المصالح مع باكستان لتحقيق المكاسب السياسية، فتمت احتاجت إليها قدمت الإغراءات والمساعدات وضاعفت من الزيارات واللقاءات.

لكن أمريكا اعتبرت إلى الهند - التي ارتمت في المعسكر الغربي بعد نهاية الإمبراطورية السوفييتية القوة الوحيدة في منطقة آسيا التي يمكنها مواجهة القوة الصينية بعد أن رفضت ذلك باكستان رغم الإغراءات الأمريكية.

واليوم.. وفي مواجهة التنظيمات المسلحة في أفغانستان بعد أحداث ١١ سبتمبر عادت الأهمية الاستراتيجية لباكستان عند أمريكا.

عودة أخرى إلى الوراء. عندما نشأت باكستان في عام ١٩٤٧م: رحب الرئيس الأمريكي ترومان بنشأتها ورد عليه قائد باكستان محمد علي جناح



الشرقية (بنجلاديش) في حربيها مع الصين، لكن باكستان رفضت هذه العروض والمطالب وأعلنت عن تعاون لا محدود مع الصين.

وفي عام ١٩٦٢م: وبعد نهاية الحرب بين الصين والهند تدهورت العلاقات الأمريكية الباكستانية، لكنها سرعان ما عادت المصالح بين البلدين لتلعب دورها وكتلت بالزيارة التي قام بها نائب وزير الخارجية الأمريكي فلييس تالبوت في ٢٠ مارس عام ١٩٦٤م وتناولت الزيارة إعطاء دفعة للعلاقات بين البلدين ودعم أمريكي لباكستان بخصوص نزاعها حول كشمير وفي اليوم الثاني من الزيارة أعلن نائب وزير الخارجية أن الهند ليس لها الحق في احتلال كشمير وأوضح قائلاً إن كشمير ليست هندية، في إشارة إلى كشمير (الهندية). كما طالب المسؤول الأمريكي بحل النزاع حول كشمير بالطرق السلمية.

وفي ١ يوليو من عام ١٩٦٥م: قدمت أمريكا الدفعة الثالثة من مساعداتها الاقتصادية والعسكرية إلى باكستان وكان الهدف منها تغيير سياسة باكستان الخارجية وحملها على مراجعة تقاريرها مع الروس فغداً ابتعدت باكستان عن الحقل الروسي. لكن مع انفجار الحرب بين الهند وباكستان عام ١٩٦٥م لعبت أمريكا دوراً سلبياً ولم تلتزم بالمعاهدات الموقعة بينها وبين باكستان بشأن حماية الأصدقاء والدفاع عنهم، وتركت باكستان في حربيها مع الهند لمصيرها ورفضت تقديم المساعدات العسكرية، بينما لعبت روسيا دوراً إيجابياً في وقف الحرب والتوسط بين البلدين كملت بمعاهدة طشقند. لكن أمريكا وكما هو دأبها عادت في فبراير ١٩٦٦م: عبر الزيارة التي قام بها نائب الرئيس الأمريكي إلى باكستان وقدم ٥٠ مليون دولار كقروض ومساعدات، وأعلنت باكستان في عام ١٩٦٨م إغلاق مطار بيشاور الذي كانت تسمح للقوات الأمريكية باستخدامه.

وفي حرب ١٩٧١م: رفضت أمريكا من جديد تقديم الدعم العسكري لباكستان في حربيها مع الهند. وحينما احتلت القوات الهندية خليج البنغال (بنجلاديش) التزمت أمريكا الصمت واكتفت بتقديم تنديد في أروقة الأمم المتحدة بهذا الغزو. وبعد انفصال بنجلاديش عن باكستان أعلن الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون في ٩ فبراير عام ١٩٧٢م أن إدارته ستقدم كل العون المادي من أجل تنمية باكستان وبنائها وسلامتها وتحسنت العلاقات في ولاية ذو الفقار علي بوته واستمرت المساعدات العسكرية والاقتصادية تصل إلى باكستان كما وافقت أمريكا على تأجيل سداد ديونها من باكستان.

في ٢٧ أبريل من عام ١٩٧٤م: أعلنت أمريكا أنها قررت جدولة الديون على باكستان وبيع الأسلحة الأمريكية إليها رداً على الصفقات العسكرية التي أبرمت بين الهند وروسيا وذلك حفاظاً على التوازن بين البلدين وكانت قيمة الأسلحة ١١ مليون دولار.

وفي سبتمبر من عام ١٩٧٣م: قام ذو الفقار علي بوته بزيارة إلى أمريكا بهدف إعادة الدفع إلى

العلاقات بين البلدين وإزاحة سوء الفهم، وأعلن الرئيس الأمريكي نيكسون خلالها أن بلاده تتضامن مع باكستان وستحمي استقلالها وحريتها وسيادتها.

وفي عام ١٩٧٤م (من ٢٦ أكتوبر إلى الأول من نوفمبر): قام هنري كيسنجر وزير خارجية أمريكا بزيارة إلى باكستان وأكد أن بلاده تحترم السياسة الباكستانية الخارجية وسيادتها وتدافع عنها.

وبعد التجربة الهندية النووية الأولى من نوعها في عام ١٩٧٤م: قررت باكستان الرد على هذا التحدي واختارت أمريكا كمحطتها الأولى لشرح مخاطر هذه التجارب على أمن المنطقة. وقام ذو الفقار علي بوته بزيارة أمريكا بين ٤ و٨ فبراير من عام ١٩٧٥م: وكان الهدف إقناع الإدارة الأمريكية برفع الحظر الذي فرضته على باكستان بخصوص تصدير الأسلحة إليها لمدة عشر سنوات.

وفي ١٤ فبراير ١٩٧٥م: أعلنت أمريكا رفع الحظر عن بيع الأسلحة إلى باكستان.

وفي أول مارس ١٩٧٦م: اشترت باكستان من فرنسا شحنة نووية للأبحاث السلمية عبر معاهدة أبرمت بين البلدين. وقام بعدها وزير الخارجية هنري كيسنجر بزيارة إلى باكستان لحملها على وقف نشاطها النووي والسعي إلى بناء أسلحة نووية ورفضت باكستان هذه الضغوط.

وفي ١١ مارس ١٩٧٦م: أعلنت أمريكا عن تقديم (٢٢) مليون دولار كقروض لباكستان وأرفقت معها مطالب إلى باكستان بضرورة عدم اللجوء إلى بناء الترسانة النووية، وواصلت ضغوطها على الجنرال ضياء الحق.

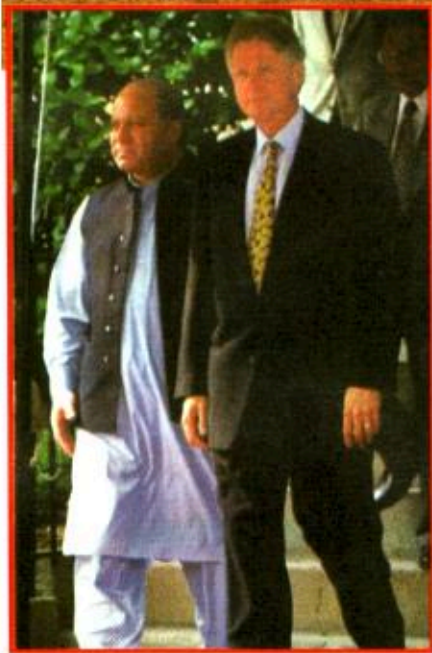
وفي ١٣ يناير عام ١٩٨٠م: قررت أمريكا اعتبار باكستان حليفاً استراتيجياً ضد الغزو السوفييتي وأعلن جيمي كارتر عن تقديم مساعدة قيمتها ٤٠٠ مليون روبية كمساعدات عسكرية واقتصادية إلى باكستان بما فيها طائرات (F16) والأسلحة الحديثة.

وفي فبراير ١٩٨٠م: وصل مستشار الأمن القومي الأمريكي بريجنسكي إلى باكستان وتوصل مع الساسة الباكستانيين إلى بيان مشترك يقول إن روسيا قد اعتدت على القوانين الدولية مما يلزم عودة البلدين (أمريكا وباكستان) إلى العمل بمعاهدة ١٩٥٩م واعتبار باكستان دولة ذات حاجة ضرورية إلى الأسلحة لحماية أمنها ودفاعاتها.

وفي ٣ أكتوبر عام ١٩٨٠م: قام الجنرال ضياء الحق بزيارة إلى أمريكا ونال وعوداً بمساعدات عسكرية ضخمة.

وفي أبريل ١٩٨١م: قام وزير الخارجية الباكستاني آغا شاهي بزيارة مماثلة إلى أمريكا.

وفي ١٥ مايو ١٩٨١م: أعلن مجلس الشيوخ الأمريكي تقديم مساعدات عسكرية واقتصادية إلى باكستان ورفع الحظر عنها لبيع الأسلحة. وأعلن الرئيس الأمريكي ريجان في ١٩٨١م عن تقديم مساعدة إلى باكستان لا تقل عن (١٠) ملايين دولار.



كلينتون - نواز شريف

وفي ١٥ يونيو عام ١٩٨١م: قام نائب وزير الخارجية الأمريكي بزيارة إلى باكستان دامت (٥) أيام أعلن خلالها عن تقديم مبلغ ٣٠٠٠ مليون دولار ضمن معاهدة بين البلدين لعدة سنوات في مجال التعاون العسكري والاقتصادي.

وفي ٢٠ أكتوبر عام ١٩٨١م: أعلن مجلس الشيوخ رفع الحظر عن باكستان لمدة ست سنوات وهو قانون فرض على باكستان عام ١٩٩٧م.

وفي ٢٢ نوفمبر ١٩٨٢م: وافقت أمريكا على بيع (٤٠) طائرة من نوع (F16) لباكستان.

وفي ٨ ديسمبر ١٩٨٢م: تلقى الجنرال ضياء الحق دعوة رسمية من الرئيس الأمريكي ريجان لزيارة الولايات المتحدة وتم الاتفاق خلال الزيارة على إنشاء لجان عمل مشتركة بين البلدين.

وفي ٣٠ ديسمبر ١٩٨٣م: زار وزير الدفاع

وفي ١٣ ديسمبر ١٩٩٣م: زار وفد أمريكي باكستان لمتابعة ملف المفاعل النووي وقضية كشمير وطالب الوفد بالسماح له بمراقبة المفاعل النووي الباكستاني بدعوى الخوف من تحضير باكستان للقنبلة النووية الإسلامية.

التعاون الأمني بين البلدين

وكان التعاون الأمني بين البلدين بخصوص تسليم الإسلاميين والأفغان العرب قد بدأ في ولاية نواز شريف عام ١٩٩٣م حينما طالبت أمريكا فك خلايا المجاهدين العرب وتفكيكها وتشطيرها وإخراجها من باكستان ووقف الدعم الذي كانت تتمتع به خلال مشاركتها في الحرب الأفغانية ضد القوات السوفييتية. واستمر التعاون الأمني بين البلدين في فترة بينازير بوتو وكان نواز شريف قد سلم أمريكا أميل كانسي المتهم بقتل اثنين من ضباط الاستخبارات الأمريكية، بينما قامت بينازير بوتو بتسليم رمزي يوسف المتهم في تفجير مركز التجارة الأمريكي.

حوادث ١١ سبتمبر

وكانت حوادث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م قد ضاعفت من أهمية باكستان ولعبت دوراً يحسدها عليه الكثيرون وخاصة في تقديم المعلومات الأمنية بخصوص عناصر القاعدة في الخارج وقادة طالبان. وسمحت باكستان لمكتب التحقيقات الفيدرالي بفتح مكاتب له في المدن الكبرى وسمحت له بالاستعانة برجال الشرطة والاستخبارات المتقاعدين لملاحقة عناصر القاعدة وطالبان وتجنيد المدنيين لتقديم المعلومات.

ويقول الساسة الباكستانيون إنهم وجدوا أنفسهم بعد حوادث ١١ سبتمبر في وضعية حرجية إن هم لم يتعاونوا مع أمريكا عسكرياً وأمنياً، وكان مهمهم عدم إعطاء الفرصة للقوات الهندية للهجوم عليهم. وهذا الوضع المتردي جعل باكستان تقدم تنازلات حتى في السيادة الوطنية بالسماح للقوات الأمريكية باستعمال مطارات في السند والبنجاب وبلوشستان في عملها العسكري ضد أفغانستان وتلقت مقابله ما لا يقل عن ١٢٠ مليون دولار كمساعدات عسكرية ولوجيستية وأمنية.

ويقول الساسة والخبراء في باكستان إنهم يعرفون أن أمريكا مهما مصالحها قبل صداقتها ومتى وجدت مصالحها في التحالف مع باكستان لجأت إلى ذلك عبر تقديم المساعدات المالية والاقتصادية وغيرها. بينما كان رأي الحكومة الباكستانية أن البلاد مهددة من قبل الهند ولذلك أقدمت على التعاون مع أمريكا حفاظاً على أمنها واستقلالها وسيادتها الوطنية. وحرصت في الوقت نفسه على عدم التخلي عن حليفها وصديقها الرئيس وهي الصين رغم أن ذلك كان قد أغضب الإدارة الأمريكية.

وباكستان لا يمكنها أن ترفض تقديم أي تعاون مع أمريكا لأن خلاف ذلك معناه وقوعها فريسة في يد الهند ■

وفي ١٤ أكتوبر ١٩٨٦م: قام وزير الدفاع الأمريكي بزيارة باكستان ضمن اتفاقية التعاون العسكري بين البلدين ولزيادة هذا التعاون بهدف دحر القوات السوفييتية في أفغانستان.

وفي ٦ يناير ١٩٨٧م: أعلنت الإدارة الأمريكية عن تقديم مساعدات مالية جديدة لعام ١٩٨٨م تقدر بـ (٤٢) مليون دولار.

وفي ١٨ أبريل ١٩٨٧م: قررت الخارجية الأمريكية تقديم مساعدة ضمن العلاقات الخارجية قيمتها (٤٢٠) مليون دولار.

وفي ٣٠ أبريل ١٩٨٧م: وافقت أمريكا على مساعدة باكستان بطائرة تحمل رادارات متطورة ثم تراجعت عن ذلك في يونيو من العام نفسه وقررت أن ترسل طائرات (٢٠١سي) بشرط أن يكون طياروها أمريكيين لمراقبة القوات السوفييتية.

وفي ٢١ ديسمبر ١٩٨٧م: أعلن مجلس الشيوخ عن تقديم مساعدة اقتصادية وعسكرية جديدة إلى باكستان تقدر قيمتها بـ (٤٢٠) مليون دولار.

وفي سبتمبر ١٩٨٨م: رصدت أمريكا مبلغاً جديداً يلخ في إطار الأعباء التي كانت تتحملها باكستان في الحرب الأفغانية وكانت قيمتها (٤٨) مليون دولار.

وفي يناير ١٩٨٩م: وافقت الإدارة الأمريكية على بيع (٨) طائرات حربية صغيرة إلى باكستان.

وفي ٤ يونيو ١٩٨٩م: قامت بينازير بوتو بأول زيارة رسمية لها إلى أمريكا استغرقت (٨) أيام.

وفي ١٤ أغسطس ١٩٨٩م: وافق الكونجرس الأمريكي على بيع (٦) طائرات من نوع (F16) إلى باكستان. وبعد انسحاب الاتحاد السوفييتي من أفغانستان بدا أن الأهمية التي كانت تلقاها باكستان من أمريكا قد ضعفت وظهر ذلك واضحاً في المساعدات فيما بعد.

وفي شهر فبراير ١٩٩٠م: قلصت أمريكا من مساعداتها المالية السنوية من (٤٢٠) مليون دولار إلى (٢٠٣) ملايين دولار.

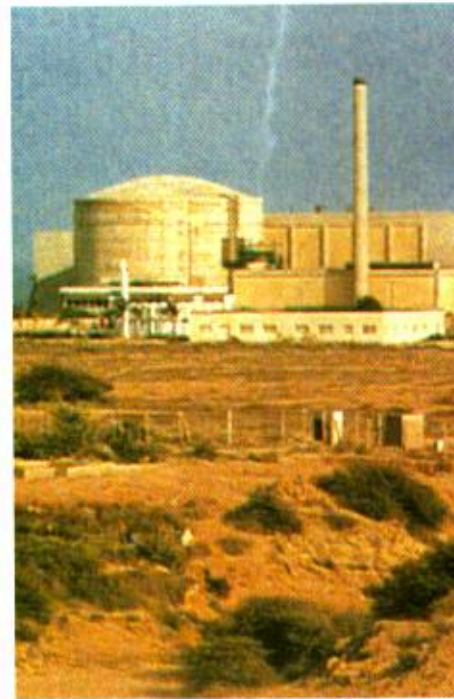
وفي أكتوبر من عام ١٩٩٠م: أعلنت أمريكا عن وقف تقديم المساعدات العسكرية والاقتصادية إلى باكستان.

وفي ١١ يونيو ١٩٩١م: قام رئيس البرلمان وسيم سجاد بزيارة أمريكا حيث طالبها برفع الحظر عن المساعدات العسكرية والاقتصادية وكان شرط الإدارة الأمريكية تعهداً باكستانياً بوقف البرنامج النووي وعدم تطويره.

وفي نوفمبر ١٩٩١م: قام نائب وزير الخارجية الأمريكي بزيارة باكستان لمعرفة الخطوات التي اتخذتها باكستان بخصوص المفاعل النووي وكان الرد الباكستاني أن البرنامج النووي وتطويره ليس للبيع والشراء بل هو مسألة تخص أمن باكستان.

وفي أغسطس ١٩٩٢م: أعلنت إدارة بوش الأب عن عزمها بيع أسلحة أمريكية إلى باكستان قيمتها (٣٠) مليون دولار.

وفي ١ أكتوبر ١٩٩٢م: أعلن مجلس الشيوخ عن رفع الحظر الاقتصادي عن باكستان.



الخطر الشيوعي السوفييتي دفع واشنطن لشراكة استراتيجية مع إسلام آباد سرعان ما انفضت بعد سقوط الكرملين.. لكن واشنطن عاودت الشراكة مرة أخرى لتصفية طالبان ثم أدارت ظهرها

التقارب الصيني الباكستاني ظل العقبة الكبرى في طريق تطور العلاقات الأمريكية الباكستانية

الأمريكي باكستان لمعرفة حاجيات الجيش الباكستاني وجماعات المجاهدين الأفغان الذين كانوا في مواجهة مع القوات السوفييتية.

وفي ٣٠ يوليو ١٩٨٣م: وافقت أمريكا على تقديم مساعدة مالية مقدارها (١٣) مليون دولار لباكستان لبناء اقتصادها.

وفي ٢٤ مارس ١٩٨٦م: وافقت أمريكا على تقديم مساعدة مالية أخرى تمتد ما بين ١٩٨٧م إلى ١٩٩٢م مقدارها (٤٢٠) مليون دولار.

وفي يوليو ١٩٨٦م: قام رئيس الحكومة محمد خان جوييجو بزيارة الولايات المتحدة واتفق مع إدارة الأمريكية على مد باكستان بالتكنولوجيا لحساسية بما فيها الحصول على النظام لكمبيوتر المتطور.

القواعد العسكرية الأمريكية في العراق تتلاقى مع القواعد في آسيا الوسطى

أوزبكستان: موطئ القدم الأول للقوات الأمريكية

عمر عبد الحق

تستعد الولايات المتحدة لإنشاء قاعدة عسكرية جديدة في مدينة كركوك (شمال العراق). وقالت مصادر الأخبار إن مهام تلك القاعدة تستهدف في المقام الأول إيران. ووفقاً لمصادر عسكرية مطلعة فإن وزارة الدفاع الأمريكية تخطط لنصب صواريخ تحمل رؤوساً نووية في القاعدة وستنقل إليها الأسلحة الكيميائية والنووية التي كانت تضعها في قاعدة أنجريك جنوب تركيا.

كانت الولايات المتحدة قد أقامت قاعدة عسكرية في مدينة إربيل شمال العراق وتخطط لإقامة قاعدة ثالثة في مدينة الموصل، وذلك في الوقت الذي تكثف فيه الحملة الإعلامية ضد إيران في حالة أشبه بما حدث مع العراق قبل الحرب عليه.

هذه التطورات المهمة لا شك تفتح الباب للحديث وتسليط الضوء على منظومة القواعد العسكرية الأمريكية في منطقة آسيا الوسطى والقوقاز منذ سنوات، في عملية زحف هادئ وخطير لتحجيم نفوذ الدول المحيطة بالمنطقة وخاصة روسيا وإيران.

صراع القوى الدولية على مناطق النفوذ في جمهوريات الانفكاك السوفييتي متشعب ومتعدد المراحل، خاصة ذلك الصراع المكثوم والمتواصل بين روسيا والولايات المتحدة.

فمنذ سقوط الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١م تشبثت روسيا بالهيمنة على العقد المنفرط، وتعمل على الحيلولة دون تحول استقلال دول الانفكاك إلى استقلال حقيقي يجعل من كل دولة صاحبة قرار حر في علاقاتها الدولية، بما يمكن أن يفتح الباب للاختراق العسكري الغربي للمنطقة.

وتضع الولايات المتحدة دول (الانفكاك السوفييتي) على قمة أهدافها الاستراتيجية منذ أمد بعيد، وقد تزايد هذا الاهتمام في الآونة الأخيرة. كما تسعى لإدماج روسيا ومعها المنطقة كلها في النظام الدولي وفق الرؤية الأمريكية - بالطبع -، وتعتبر واشنطن وجودها ونفوذها في المنطقة الضمانة لهذا الإدماج ولكن بحذر ودون استفزاز لروسيا أو



مجموعة دول المنطقة.

وقد اتخذت واشنطن في سبيل ذلك وسائل وذرائع مقبولة بل ومطلوبة من دول المنطقة ومنها:

- مساعدة دول المنطقة في مقاومة ما يسمى بالإرهاب المتنامي ممثلاً في الصحوة الإسلامية.

- استثمار الأزمة الاقتصادية الطاحنة والاضطراب السياسي الذي عصفت بروسيا وبقية الدول السوفييتية المستقلة والتي عالجتها واشنطن بالتدخلات الاقتصادية الميئة بالإغراءات المالية عبر المنظمات غير الحكومية ومجموعات رجال الأعمال

والمستثمرين، وهو ما اتخذته وسيلة لاختراق المنطقة - التدخل في النزاعات التي اشتعلت في المنطقة على امتداد العقد الماضي. وقد حرصت الإدارة الأمريكية على أن يكون تدخلها في البداية من قبيل المساعدة الإنسانية وحفظ السلام وتقديم الخبرات، وقد تجلى ذلك - على سبيل المثال - في النزاع الأرمني الأذري حول إقليم ناجورنو قره باخ. وكان التدخل الأمريكي فيه عبر منظمة الأمن والتعاون الأوروبية، ومؤتمر مينسك الذي عقد لحل النزاع. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن الولايات

وتؤكد مصادر قيرغيزية علمية لـ «الشرق الأوسط» أن هذه القوات تتحرك على أراضي البلاد وفق صلاحيات تفوق صلاحيات قوات الجيش القيرغيزي نفسه.

وقبل دخولها بيوم واحد دعا الرئيس القيرغيزي إلى عقد جلسة طارئة للبرلمان، طالباً منه الموافقة العاجلة على قرار رئاسي يسمح بتمركز قوات أمريكية في مطار «مناس» الدولي الموجود في العاصمة «بيشكك» والذي يعد أكبر مطار في البلاد. وتضمن القرار الرئاسي - وفق المصادر المطلعة - معاملة القوات الأمريكية معاملة سيادية بمنحها حرية الدخول إلى البلاد والخروج منها دون جواز سفر ودون تفتيش، وقيادة السيارات داخل البلاد بإجازة القيادة الأمريكية، وعدم التوكل أمام الشرطة أو المحاكم القيرغيزية حال ارتكاب مخالفات. وقد أقر البرلمان على الفور هذا القرار.

التوجه القيرغيزي نحو قبول الوجود الأمريكي الواسع على أراضيها جاء نظير مساعدات أمريكية ضخمة تسهم في حل مشكلات البلاد الاقتصادية التي تغطي نسبة الفقر فيها أكثر من ٨٠٪ من تعداد السكان. إذ بلغت قيمة الدولار ٥٠ صوم (عملة البلاد) في كل البلاد لا يكفي الدولار لشراء ١٠ كيلو دقيق!

المعروف أن نظام الحكم الشيوعي زال من قيرغيزستان وحلت محله طبقة حاكمة ٧٠٪ منها من ذوي التوجهات الغربية.

طلان القوات الأمريكية في جورجيا

بوصول أول مجموعة من العسكريين الأمريكيين إلى العاصمة الجورجية تبليسي (الخميس ٢٨ / ٢ / ٢٠٠٢) تكون واشنطن قد حققت أول اختراق عسكري لمنطقة القوقاز التي تقع جورجيا على مشارفها. وفي سجل صراع النفوذ في المنطقة أصبحت قاعدة «قارزاني» الجورجية هي الأولى التي تدخلها قوات أمريكية بعد انسحاب القوات الروسية منها مباشرة، وهي الثالثة في إطار القواعد العسكرية الأمريكية بعد دخول قوات أمريكية إلى أوزبكستان ثم قيرغيزستان على حساب القواعد السوفييتية السابقة، وهو ما يعني زحزحة النفوذ الروسي خطوات لصالح النفوذ الأمريكي... وهي الخطوة التي سيبتلها - بلا شك - خطوات أخرى أكبر وأوسع في سبيل التمكن لمزيد من النفوذ الأمريكي.

وعلى خلاف الوجود العسكري الأمريكي في أوزبكستان وقيرغيزستان صاحب تمركز العسكريين الأمريكيين في جورجيا ردود فعل من جميع الأطراف المعنية، خاصة أن المنطقة تتشابك فيها المصالح وتتعدد فيها الصراعات.

فجورجيا وأبخازيا بينهما صراع تاريخي طويل منبعه إصرار أبخازيا على الاستقلال بينما تصر جورجيا على اعتبارها جزءاً من أراضيها، ونفس الحالة تنطبق على أوسيتيا الجنوبية، أما روسيا فتؤيد أبخازيا وأوسيتيا في مساعيها للاستقلال نكابة في جورجيا المتمردة على الانسواء تحت الهيمنة الروسية، ورداً على ذلك تؤيد جورجيا

موسكو - ودون استغرازها - نحو اختراق أوزبكستان والسيطرة عليها عسكرياً ضمن مثلث الدول الذي يجمعها مع طاجيكستان وقيرغيزستان وهو مثلث استراتيجي ومهم في امتلاك مفاتيح المنطقة استراتيجياً.

تمثلت الخطوة الأولى نحو الاختراق الأمريكي في تشكيل لجنة أمريكية أوزبكية عسكرية مشتركة في مايو من عام ٢٠٠٠م ساعدت واشنطن من خلالها طشقند في إنشاء مركز إقليمي لخدمة المعدات الجوية التكتيكية في المصنع الكبير لتجميع الطائرات العسكرية الذي حمل في العهد السوفييتي اسم «مصنع تشالكون». كما استضافت واشنطن من خلالها دفعات من العسكريين الأوزبكيين في بعثات تدريبية.

لكن التعاون العسكري بين الطرفين شهد طفرة مفاجئة بعد تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر بأيام قليلة، إذا أصبح مطار «خان آباد» الذي يبعد عن العاصمة طشقند بـ ٥٠ كم وعن الحدود الأوزبكية المشتركة مع أفغانستان بـ ٢٠ كم فقط، أصبح أول قاعدة عسكرية أمريكية في جمهوريات الانفكاك السوفييتي على الإطلاق. وقد ذكرت وكالة «إيتار برس» الروسية للأنباء في ١٠ أكتوبر ٢٠٠١م أن المطار أصبح مركزاً للمعلومات الأمريكية على الحدود الأفغانية، وأن أعداداً متزايدة من العسكريين الأمريكيين والبريطانيين تدفقت إلى أوزبكستان.

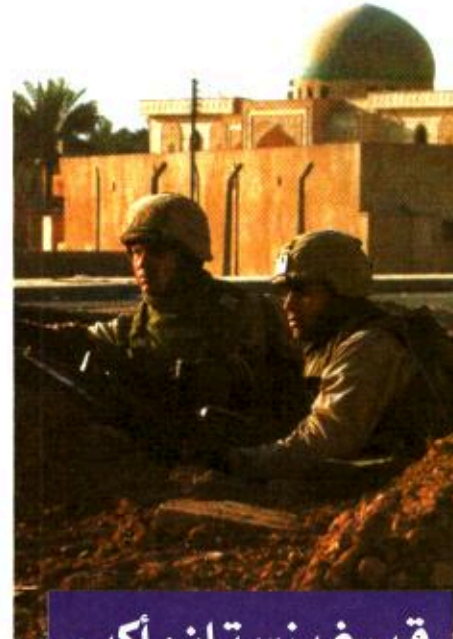
في نفس الوقت تحول مطار «توزيل» القريب من طشقند إلى قاعدة عسكرية أمريكية مصغرة جرى فيها تنسيق بين القائد الأفغاني عبد الرشيد دوستم (أوزبكي الأصل) والأمريكيين حول الدور الذي يمكن أن تقوم به أوزبكستان في الهجوم على حكومة طالبان خلال الحرب الأمريكية على أفغانستان.

وقد غطى الرئيس الأوزبكي إسلام كريموف هذا الاختراق الأمريكي لبلاده بعقد اتفاقية مع واشنطن وصفها المراقبون بأنها أشبه باتفاقية دفاعية عسكرية.

ويرر الرئيس الأوزبكي عقد هذه الاتفاقية بأنها جاءت لمقاومة الإرهاب الذي تعاني منه بلاده موضحاً عقب توقيعها أن بلاده «لا يمكنها البقاء منفردة أمام قوى الإرهاب البشعة». ورغم تأكيد طشقند عدم استخدام أراضيها في عمليات قتالية بل «لمرور مساعدات إنسانية» إلى أفغانستان إلا أن أراضيها صارت مستباحة تماماً أمام التحركات العسكرية الأمريكية خلال الحرب ضد أفغانستان، وما زالت هكذا حتى اليوم.

قيرغيزستان... أكبر المطارات قاعدة أمريكية

بعد الانتهاء من الهجمات المكثفة على أفغانستان مباشرة وصل أكثر من خمسة آلاف جندي أمريكي وبصحبتهم بضعة آلاف من قوات حلف الأطلسي إلى قيرغيزستان (إحدى جمهوريات آسيا الوسطى بزعم مطاردة من تسميهم بالإرهابيين، ثم بدأت القوات الأمريكية في توسيع انتشارها في الأراضي القيرغيزية بإنشاء قواعد عسكرية في مناطق جديدة.



قيرغيزستان: أكبر المطارات تحول إلى قاعدة عسكرية

المتحدة غضت الطرف عن الانتهاكات الدائرة في الشيشان على أيدي روسيا والانتهاكات الأخرى على أيدي الديكتاتورية في أوزبكستان... وفي تلك الأونة كان حضورها السياسي ونفوذها العسكري وتغلغلها الاقتصادي يفرد شبكاً على دول الانفكاك السوفييتي حتى أثمر وجوداً عسكرياً ثابتاً ومكثفاً في شكل قواعد عسكرية في منطقتي آسيا الوسطى والقوقاز، وهو ما سوف نتوقف عنده في السطور التالية:

أول قاعدة عسكرية في آسيا الوسطى:

منذ استقلالها عام ١٩٩١م ظلت أوزبكستان تشكل مع غيرها من دول آسيا الوسطى هدفاً للاختراق الأمريكي، أملاً في الاستحواذ على المنطقة إلى جانب كبح القوى المتنامية على حدودها، مثل الصين والتي يمكن أن تشكل تهديداً مستقبلياً على النفوذ الأمريكي في المنطقة.

وقد تمثل أول تدخل أمريكي في الشأن العسكري الأوزبكي في تعزيز واشنطن للمسعى الروسي لدى أوزبكستان للإبقاء على المواطنين الروس ضمن تشكيلة جيشها الجديد، خاصة أن أوزبكستان استعانت في إعادة تشكيل جيشها بالضباط المسرحين من الخدمة في جمهوريتي أوكرانيا وبيلا روسيا. فقد اتفقت وجهتها نظر الطرفين الروسي والأمريكي حينها على عدم السماح بنشوء أي فوضى في هذا البلد الغني بالنفط والغاز. لكن واشنطن شقت طريقها بعد ذلك بعيداً عن



جورجيا: طرد القوات الروسية لتحل القوات الأمريكية

المقاتلين الشيشان في قتالهم ضد الغزو الروسي لبلادهم.. فمادامت روسيا تساعد الدولتين - خاصة أبخازيا - في ترسيخ الاستقلال وتنكر على جورجيا حق الاحتفاظ بهما ضمن أراضيها، فإن الرد الطبيعي هو مساعدة الشيشان في ترسيخ الاستقلال عن روسيا.

الولايات المتحدة من جانبها وجدت في هذه الخلافات والصراعات المتجددة في المنطقة فرصتها للنفاذ إليها، في إطار مخططها لبسط هيمنتها وتحجيم دور القوى المنافسة لها.. الأمر الذي أثار ردود فعل غاضبة لدى روسيا، ولم يهدئ منها تأكيد الولايات المتحدة وجورجيا التكرار لروسيا أن الهدف من وصول القوة الأمريكية هو التعرف على المنطقة عن كثب وتدريب وحدات من القوات الخاصة الجورجية على مكافحة ما يسمى بالإرهاب ومواجهة «الإرهابيين» المتمركزين في منطقة وادي بانكيسي على الحدود الجورجية وهم مجموعة من المقاتلين الشيشان الذين فروا إلى المنطقة القريبة من بلادهم واستقروا بها بموافقة السلطات الجورجية.

وفي هذا الإطار سربت الولايات المتحدة في تلك الآونة أنباء عن اتفاق غير معلن مع موسكو على الوجود الأمريكي في جورجيا، لكن مدير إدارة الأمن الفيدرالي الروسي نيكولاي باتروشييف نفى ذلك، كما أن روغان رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الدوما الروسي قال صراحة إن أي عمل عسكري في المنطقة (حتى ولو كان ضد مقاتلين شيشان) سيحمل تهديداً للحدود الروسية وإن موسكو تملك الحق في اتخاذ إجراءات الدفاع عن أمنها القومي.

وقد أصلت واشنطن محاولات التهديد من الغضب الروسي من خلال مكالمات وزير خارجيتها لنظيره الروسي، مؤكداً أن التدريبات الأمريكية ستكون في مصلحة روسيا وأن واشنطن ستواصل إطلاع موسكو على التطورات أولاً بأول.

لكن موسكو سارت في خط الضغط على

جورجيا التي فتحت نراعيها للوجود الأمريكي. فقد صوت مجلس الدوما الروسي (٢٠٠٢/٣/١) بغالبية كبيرة على قرار يقضي بإمكان النظر في وضع جمهوريتي أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية (شمال جورجيا) وهو ما يشير إلى إمكانية اعتراف موسكو باستقلال الدولتين، الأمر الذي أثار غضب وتخوف جورجيا المتشبهة ببقاء الدولتين ضمن أراضيها. ومازال الموقف الروسي غير محسوم في هذا الصدد حتى الآن.

وقد تكشف فيما بعد أن هناك صفقة كبيرة أبرمت بين جورجيا والولايات المتحدة تفتح الأولى بمقتضاها أراضيها للقوات الأمريكية والتحكيم للهيمنة الأمريكية هناك على حساب النفوذ الروسي مقابل تسهيل واشنطن انضمام تبليسي لحلف شمال الأطلسي. وقد أكد ذلك مستشار الرئيس الجورجي للشؤون الخارجية صراحة قائلاً إن بلاده لن تتراجع عن قرارها بتقديم طلب للانضمام للحلف عام ٢٠٠٥م، وكان أكثر تحديداً عندما أوضح أن الجهود التي تقوم بها بلاده لتدريب قواتها المسلحة تتم حسب المعايير التي وضعها الحلف، مشيراً إلى المساعدات التي تتلقاها بلاده في هذا الصدد من دول الحلف وعلى رأسها واشنطن ولندن وباريس.

وقد سارت جورجيا خطوة أكثر تقدماً في سبيل توطيد العلاقات مع واشنطن بتعيين سفيرها السابق لدى واشنطن تيدو جاباريدزة سكرتيراً لمجلس الأمن القومي الجورجي وهو الموقع الأكثر أهمية بعد موقع الرئيس، الأمر الذي دعا مراقبين سياسيين في موسكو للقول بأن سياسة جورجيا تسير نحو ترسيخ وجود عسكري أمريكي طويل الأمد في المنطقة، وهو ما دعا مسؤولين روس إلى القول بأن

الأسباب الحقيقية لظهور القوات الأمريكية في منطقة القوقاز (جورجيا متاخمة لمنطقة القوقاز) مازال خافياً.

الذي يبدو أن الاختراق العسكري الأمريكي لدول الانفكاك السوفييتي قطع الطريق - خاصة في آسيا الوسطى - على روسيا والصين اللتين كانتا ترتبان لوجود معازل ضمن اتفاقية خماسية بين روسيا والصين وبكستان وكازاخستان وقيرغيزستان لمقاومة ما يسمى بالإرهاب الإسلامي في المنطقة، لكن الولايات المتحدة باغتت روسيا والصين بدخول قواتها إلى هناك.

المحطة القادمة

الجدير بالذكر أن كازاخستان ربما تكون المحطة التالية في سلسلة القواعد الأمريكية في المنطقة بعد القواعد الأمريكية في العراق، إذ إن هناك تعاوناً عسكرياً متزايداً بين الطرفين، وقد شهدت أراضيها عام ١٩٩٧م تدريبات عسكرية أمريكية في جبال «تين شان» وهي مناورات شبيهة بأجواء الحرب في أفغانستان.

هذا التنامي المتواصل في الوجود العسكري الأمريكي في المنطقة يزيد من مخاوف موسكو من النوايا الأمريكية هناك.

ويمكن القول إن المخاوف الروسية تقوم على معلومات لدى روسيا عن وجود خطة أمريكية ترمي إلى احتواء روسيا عسكرياً باختراق حلف الناتو للمنطقة عسكرياً واقتصادياً لتحجيم النفوذ الروسي على دول المنطقة، وتقوم هذه المخاوف على شواهد ملموسة على أرض الواقع منذ سقوط الاتحاد السوفييتي، تتمثل في مشاركة قوات أمريكية في تدريبات عسكرية على حدود روسيا نفسها في سبتمبر من عام ١٩٩٧م مع القوات المشتركة لكل من كازاخستان وأوزبكستان وقيرغيزستان التي تجمعها اتفاقيات عسكرية.

وهناك رؤية طرحها قسطنطين شوفالو سفير روسيا لدى الأمم المتحدة في الفترة من ١٩٩٠-٢٠٠٠م يؤسسها على رفض عولة دور حلف الناتو بعيداً عن الشرعية الدولية، لأنه في هذه الحالة سيقيم مقام الشرعية في حل النزاعات كما حدث في البلقان، وهو من الممكن - وفقاً لذلك - أن يكرر نفس السيناريو في نزاعات الدول السوفييتية المستقلة، خاصة أن أصواتاً من الطبقة الحاكمة في القوقاز وآسيا الوسطى طالبت بمزيد من الالتزام الغربي بأمن المنطقة.

أيما كان الأمر فإن الطرف الأمريكي حرص على ألا يكون الصراع عنيفاً، وإنما فضل منهج الاحتواء، فروسيا لديهم تمثل - وفقاً لرؤية زيجنيو بيرجنسكي مستشار الأمن القومي الأمريكي السابق في كتابه «رقعة الشطرنج الكبرى» دولة غير مستقرة سياسياً وتمتلك في نفس الوقت ترسانة نووية، ومن المحتمل أن تشهد فوزاً سياسياً قد تؤدي إلى تهديد أوروبا بسبب انتشار أسلحة الدمار الشامل... لهذا يسير الاتجاه الأمريكي في التعامل معها نحو الاحتواء والمساومة وليس الاستفزاز والصدام، ولأنك أن تهديد إيران أو إضعاف قوتها يصب في هذا الاتجاه، فإن إيران بالنسبة لروسيا حليف قوي. ■

المجتمع



نضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

- شبكة واسعة من المراسلين والكتاب ينتشرون في معظم أنحاء العالم.
- تغطيات متميزة وملفات شاملة لقضايا ساخنة تنفرد بنشرها المجتمع
- كتاب ومفكرون عرب وغربيون يطرحون أفكاراً جديدة وحواراً مستمراً بين الإسلام والغرب.
- ندوات ومؤتمرات ومقابلات وحوارات وقضايا تتناول الواقع وتستقرى أحداث المستقبل.
- المجتمع أوسع المجالات العربية انتشاراً حيث تصل إلى قراء العربية في أكثر من ١٢٠ دولة.
- المجتمع مجلة النخبة من سياسيين ومفكرين ودبلوماسيين وصناع قرار.
- المجتمع تخاطب النخبة من قراء العربية في جميع أنحاء العالم فاحرص على أن تكون واحدا منهم.

قسمة اشتراك

السيد / مدير التوزيع ... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد....

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة المجتمع لمدة سنة ، ومرفق طيه شيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ :

بيانات المشترك

Name : الاسم :

..... الجنسية :

Adress: العنوان :

الاشتراك السنوي : الافراد: الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ ديناراً كويتياً أو ١٠٠ دولار أمريكي

أو مايعادلها - المؤسسات والشركات : ٤٥ ديناراً كويتياً أو ١٥٠ دولاراً أمريكياً .

وبالرغم من أن هدف الجبهة ذلك، إلا أن استراتيجيتها العسكرية لا تخدم هذا الهدف بصورة كبيرة، فهي قائمة على مهاجمة الولايات الشمالية فقط بسبب قربها من الحدود، وإمكانية الحصول على إمدادات من غينيا. ومن ثم فهي لم تقترب من العاصمة منروفيا، إلا في فبراير الماضي، وقبل توقيع اتفاق للسلام، ولعل المنطق الذي تستند إليه الجبهة في عدم دخول منروفيا هو الخوف من وقوع مذابح كبيرة بين الجانبين، الأمر الذي قد يدفع بمجلس الأمن إلى رفع الحصار عن الحكومة، وتزيد بالتالي قوة الحكومة في مواجهة الجبهة، لكن يبدو أن الجبهة تخلت عن هذا الحذر في الآونة الأخيرة حيث إنها اقتربت من العاصمة، مما أوقع تاييلور في حرج بالغ، ودفع الدول الإقليمية إلى التدخل، وتم التوصل لاتفاق لوقف إطلاق النار بين الجانبين في السابع عشر من يونيو ٢٠٠٢ في أكرا عاصمة غانا.

ويلاحظ أن الجبهة تعاني من بعض المشكلات، ومع توقيع اتفاق المغرب للسلام بين كل من ليبيريا وغينيا وسيراليون في فبراير ٢٠٠٢ قل الدعم الذي تحصل عليه الجبهة من غينيا التي تستهدف تهدئة الأوضاع على الحدود مع ليبيريا، كما أن الخطوة التي اتخذتها إيكواس ضد الجبهة في مارس ٢٠٠٢ بشأن فرض العقوبات عليها، من شأنها إضعاف الموقف العسكري للجبهة، فضلاً عن عدم وجود تنسيق بين الجبهة وقوى المعارضة الأخرى، وذلك من شأنه ضعف إمكانية تحقيق أي انتصار سياسي على الحكومة. بل يلاحظ أن قوى المعارضة، ووفقاً لاستراتيجية لورد ترى أنها تستهدف فقط الحصول على بعض المزايا

يمكن القول إن الصراع الدائر حالياً في ليبيريا يعود إلى الفترة التالية على إجراء الانتخابات البرلمانية والرئاسية التي شهدتها البلاد في يوليو عام ١٩٩٧، والتي أسفرت عن فوز تشارلز تاييلور والجبهة الحاكمة (الحزب الوطني NPP) وذلك بسبب ممارسات تاييلور القمعية وفشله في إدارة دفة البلاد واحتواء قوى المعارضة، حيث يمارس صلاحياته بدون مساءلة من السلطات الثلاث (التشريعية - التنفيذية - القضائية) كما كان لتطورات الأحداث في سيراليون المجاورة انعكاساتها على الأوضاع في ليبيريا، خاصة بعد تردي العلاقة بين تاييلور ومنظمة دول غرب إفريقيا (إيكواس) واتهامه للأخيرة بأنها تدعم القوى المعارضة له، وأنها تستخدم الأراضي الليبيرية لشن هجماتها ضد الجبهة الثورية المتحدة الحليفة له في سيراليون.

بدر حسن شافعي

badrshafei@hotmail.com

تاييلور في فبراير ٢٠٠٢ في مؤتمر الرباط الثلاثي الذي ضم بالإضافة لليبيريا كلاً من سيراليون وغينيا، وهي الدول التي يطلق عليها دول حوض نهر مانو، وتشهد الحدود بينها حالة من الصراعات بسبب الاتهامات المتبادلة بشأن دعم المعارضة، وأعلن تاييلور مجدداً عدم تقديمه دعماً لجبهة RUF في سيراليون.

٢. محاولة التقرب من قوى المعارضة الأخرى بخلاف جبهة لورد، ومن ذلك دعوة هذه القوى لحضور مؤتمر للمصالحة الوطنية عقد في السادس والعشرين من يوليو ٢٠٠٢ في محاولة منه لمعالجة الآثار السلبية التي ترتبت على عدم مشاركته في مؤتمر أبوجا للمصالحة الوطنية (مارس ٢٠٠٢). ويبدو أن تاييلور نجح إلى حد كبير فيما يتعلق بالجزئية الأولى عقب اجتماع المغرب، إذ قررت منظمة إيكواس في مارس ٢٠٠٢ فرض عقوبات على جبهة LURD منها حظر سفر قادتها إلى الدول الأعضاء أو إقامتهم فيها، الأمر الذي تم تفسيره على أنه إجبار للجبهة على وقف إطلاق النار من جانب واحد، وإلا تعرض قادتها للاعتقال والترحيل من غينيا.

استراتيجية جبهة لورد

ترى جبهة لورد - التي يقودها مسلم هو محمد جوماندني Mohamed jumandy، وتتكون من بعض العناصر التي كانت تابعة لتاييلور ولجبهة NPFL - أن هدفها الأساسي هو الإطاحة بالنظام الحالي، وهي تتخذ من غينيا نقطة انطلاق لها، وتتهم الجبهة الثورية المتحدة في سيراليون RUF بأنها تساند تاييلور في حربه ضدها.

لذا لا غرابة في أن نلاحظ تزامناً انسحاب إيكواس من ليبيريا (يوليو ١٩٩٩)، واندلاع القتال بين الحكومة الليبيرية وجبهة الليبيريين المتحدين من أجل المصالحة والديمقراطية LURD، وقد تركزت المعارك بين الجانبين في المقاطعات الشمالية خاصة مقاطعة لوبا قرب الحدود الغينية، إلا أنه منذ أوائل فبراير ٢٠٠٢ بدأت المواجهات العسكرية تأخذ شكلاً آخر عندما بدأت جبهة LURD في النزوح ناحية الجنوب صوب العاصمة منروفيا، الأمر الذي دفع الآلاف من المدنيين إلى سيراليون المجاورة. ووفقاً لتقرير وكالة غوث اللاجئين التابعة للأمم المتحدة، فإن معدلات تدفق هؤلاء المهاجرين ما بين ٣٠٠ - ٥٠٠ شخص يومياً. ولقد دفع ذلك الرئيس تاييلور إلى إعلان حالة الطوارئ في البلاد في الثامن من فبراير ٢٠٠٢. وهناك رأي يرى أن تاييلور وراء أحداث (لوبا) من أجل التغطية على فشله في عدم تحقيق أي نوع من التنمية الداخلية، ومن ثم فإن إعلان أحكام الطوارئ محاولة للفتك من مسؤولية تردي الأوضاع الداخلية في البلاد منذ توليه الحكم عام ١٩٩٧، كما أن هناك من يرى أن تاييلور يستهدف إرجاء عملية الانتخابات الرئاسية المقرر إجراؤها العام القادم خشية خسارتها بسبب عدم تحقيق وعده الانتخابية.

استراتيجية تاييلور

يسعى تاييلور إلى تصفية جبهة لورد LURD بشتى السبل، وحسم المعركة لصالحه، ولذلك عمد إلى اتخاذ عدة وسائل في هذا الشأن من أبرزها:

١. محاولة تهدئة الأوضاع الخارجية مع كل من غينيا وسيراليون من أجل كسب تأييد كل من منظمة إيكواس، والأمم المتحدة، ولذلك شارك

(*) باحث في الشؤون الإفريقية، القاهرة



الأزمة الليبيرية وانعكاساتها على المسلمين

السياسية وليس الإطاحة بحكم تاييلور تماماً كما فعلت بعض جماعات المعارضة مثل ULIMO . LPC أثناء تحرك الجبهة الحاكمة تجاه السلطة. ومع ذلك تبقى الجبهة بديلاً مقبولاً لتاييلور الذي ظل لفترة عميلاً للولايات المتحدة ومجلس الكنائس العالمي.

استراتيجية المعارضة

ترى هذه القوى أن النظام وجبهة لورد وجهان لعملة واحدة ومن ثم لا بد من الإطاحة بهما جميعاً. وحددت تلك القوى المعارضة التي تضم عدداً من الأحزاب السياسية، وبعض قادة الحرب السابقين الموجودين بالخارج، من خلال البيان الذي صدر عن اجتماع المصالحة الوطنية الذي عقد في أبوجا ١٥-١٦ مارس ٢٠٠٢، حددت موقفها من ثلاث قضايا أساسية هي:

١. الأمن: حيث تبلور موقفها من هذه القضية فيما يلي:
 - التنديد بعمليات اعتقال قادة الرأي، الأمر الذي دفع كثيراً منهم إلى مغادرة البلاد.
 - التنديد بالانتهاكات الواسعة لحقوق الإنسان من قبل النظام والمتمردين.
 - المطالبة بوقف أعمال القتال بين الجانبين المتحاربين.
 - ضرورة عودة الليبيريين من المنفى إلى البلاد.
 - المطالبة بوقف إطلاق النار بين الجانبين، ونشر القوات الدولية لحفظ الأمن ISSF للحفاظ على الأمن الوطني.
 - نزع أسلحة القوات المتحاربة وإعادة دمجها

في الجيش الوطني، على أن تخضع لإشراف الأمم المتحدة، والمنظمات الإقليمية، من أجل ضمان عدم الإخلال بهذه الالتزامات.

٢. الانتخابات: ضرورة تشكيل لجنة للإشراف على العملية الانتخابية تتكون من سبعة أشخاص ثلاثة منهم يختارهم الرئيس، وأربعة من قبل الأحزاب الموقعة على البيان، وتقع على عاتقها مهام منها قيد المواطنين في كشوف الانتخابات والتوعية الانتخابية وتحديد مراكز الاقتراع وإعلان نتائج الانتخابات.

٣. المصالحة:

- ١ - ضرورة إزالة مناخ العداء السائد حالياً بين مختلف الأطراف، الأمر الذي سيساعد كل الليبيريين على المشاركة في العملية السياسية.
- ب - تشكيل لجنة للتحقيق في الأخطاء التي تم ارتكابها في الفترة الماضية مع تعهد الحكومة بمعاينة المتسببين عنها.
- ج - تحقيق استقلال القضاء.

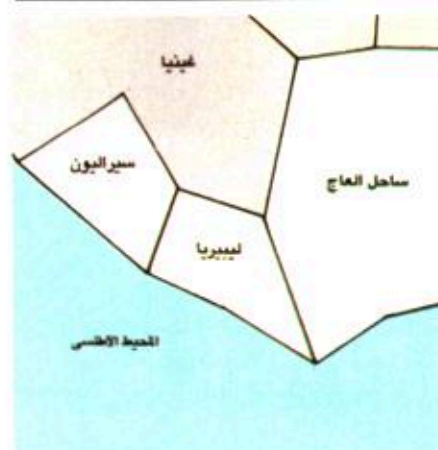
وهناك فرقة أخرى من المعارضة كانت ترى ضرورة عقد مؤتمر لكافة القوى الليبيرية في الداخل والخارج في نفس توقيت عقد مؤتمر تاييلور (٢٦ يوليو ٢٠٠٢).

موقف تاييلور من المسلمين

يمكن القول إن الاطاحة بتاييلور ستشكل انفراجة للمسلمين الذين تتراوح نسبتهم بين ٢٠ - ٢٥٪، وهم يشكلون القوة الثانية بعد الوثنيين (٤٠٪) وقبل النصاري، إذ إن تاييلور منذ أن كان في المعارضة كان يناصب المسلمين العداء، ويعتمد في ذلك على دعم واشنطن له التي سافر



تشارلز تاييلور



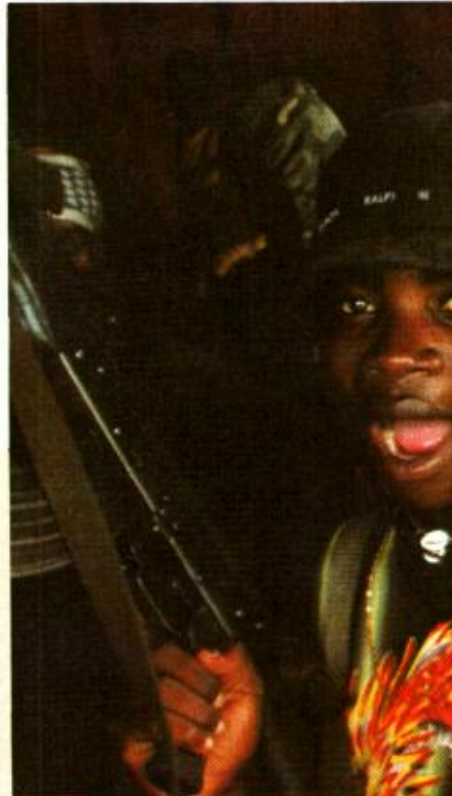
إليها عام ١٩٨٩ بعد اتهامه باختلاس ٩٠٠ ألف دولار، ثم عاد أوائل التسعينيات ليقود المعارضة التي أطلقت على نفسها اسم الجبهة الوطنية الليبيرية المعارضة NPLF وحظي بدعم واشنطن، فضلاً عن مجلس الكنائس العالمي، وقبيلتي جيو ومانو الوثنيين. وقد ازداد عداء تاييلور للمسلمين منذ عام ١٩٩٥ بعدما قرر مجلس الكنائس العالمي في مؤتمره الذي عقد في لندن في ذلك العام تخصيص الجزء الأكبر من ميزانيته لصالح النشاط التنصيري في ليبيريا. وكان حصاد تاييلور في النصف الأول من التسعينيات ما يلي:

١. قتل ما لا يقل عن ٢٥ ألف مسلم.
٢. تشريد ٧٠٠ ألف مسلم.
٣. هدم ٧٢٠ مسجداً.
٤. هدم ١١٠ مدارس إسلامية.
٥. تهديد المسلمين بالدخول في النصرانية أو القتل والتشريد.

موقف المسلمين من الأزمة

منذ اندلاع الأزمة في البلاد أوائل التسعينيات، تم تأسيس جبهة إنقاذ مسلمي ليبيريا أواخر عام ١٩٩١ بقيادة الحاج كروما لتقود حركة الجهاد الليبيرى، خاصة بعد تمكن قوات تاييلور من الانقلاب على الرئيس صمويل دو الذي اغتيل بعد ذلك، وتمكنت الجبهة من السيطرة على ٤٠٪ من البلاد، وقد دفعت الانتصارات المتتالية للجبهة تاييلور - زعيم المعارضة آنذاك - للقبول بخطة السلام التي تم التوقيع عليها في أبوجا عاصمة نيجيريا في أغسطس ١٩٩٥، ويعتقادها تم تشكيل مجلس رئاسي انتقالي لمدة سنتين برئاسة ويلتون سانشالو، وتعيين نائبين له الأول هو تاييلور، والثاني هو الحاج كروما، على أن يتم إجراء الانتخابات بعدها. ويرى فريق من المراقبين أنه لولا الموقف القوي للمسلمين ما كان تاييلور يوافق على أن يكون النائب الثاني مسلماً.

ويلاحظ أن موقف المعارضة ازداد صلاباً بعد تخلي واشنطن عن تاييلور بعد أن أدانته إحدى المحاكم الدولية الخاصة بمحاكمة مجرمي الحرب بالمسؤولية عن المذابح التي شهدتها سيراليون المجاورة من خلال دعمه للجبهة الثورية المتحدة المعارضة، مقابل الحصول على الأمان، وطالبت واشنطن بالتخلي عن منصبه والرحيل من البلاد، لكنها مازالت مترددة بشأن إرسال قوات أمريكية إلى هناك، ولا شك أن وصول هذه القوات سيكون وبالاً على المسلمين، لأنها ستساعد المنظمات التنصيرية العاملة هناك، وكفى أن نعرف أن وزير الخارجية الأمريكي كولن باول قدم - قبل زيارة بوش للقارة مؤخراً - تقريراً عن الأوضاع في ليبيريا إلى القس بيل جراهام أحد أشهر المبشرين في القارة السمراء. وليس بخاف أن اليمينيين النصاري في الولايات المتحدة طالبوا الإدارة الأمريكية باستغلال المساعدات الإنسانية، خاصة في مجال مكافحة الإيدز، من أجل خدمة التنصير في القارة السمراء. ■



الجرأة على الوقوف أمام النفس ومحاسبتها بشجاعة على الجليل والتافه من شؤونها، دليل على روح اليقظة، وشارة على الضمير الحي. وهذه وقفات أمام النفس، تصلح لأن تكون مقدمة لنقاش جاد في قضايا الدين والفكر والسياسة.

مصارحات في الدين والفكر والسياسة (١)

في الدين والحضارة

عشر سنوات من التطورات بأوروبا، جعلتني أتأكد من أن هذه القارة تسودها حضارة بشرية يانعة، والمدنية التي بلغتها دول أوروبا الغربية في ميادين المعرفة والكشف والصناعة والعمران طور ذكي من أطوار النشاط الإنساني على ظهر الأرض. وبصرف النظر عن الانهيار الأخلاقي الصارم أمام الزحف المادي المتمرد على الدين والوحي الأعلى، فإن ما حققته أوروبا من تفوق في البر والبحر والجو، لم يات محض صدفة أو ضربة حظ من جائزة (يانصيب)!!

نذير مصمودي

MN56@AJEEB.COM

مازلت أتساءل في حزن: إن بين أيدينا الكتاب الذي نزل فأعاد بناء الأمة وبناء الإنسانية كلها من جديد، وأزال ما خلفته القرون الأولى من عوج في العقول والأفئدة والحياة، ووضع للامة من شرائع القوة، ما انتهى بها إلى السيادة.. فلماذا لم يعد هذا الكتاب بناء أممنا من جديد، ويغير حضيضها الحالي بمستوى أعلى وأرقى، وهو الكتاب الذي ما زال كما أنزل؟

السذج من جمهور المسلمين يحسبون أن القرآن يعمل بطريقة تلقائية في إسعاد أمته، ويدفعها ألياً إلى التفوق والسيادة. كلا.. إن هذا الكتاب لا يأتي لأحد، وعلينا

كلا.. بل هو نتيجة طبيعية لسعي دائب، ونشاط مستمر، وقدرة على تسخير الأشياء طوع وإرادة.

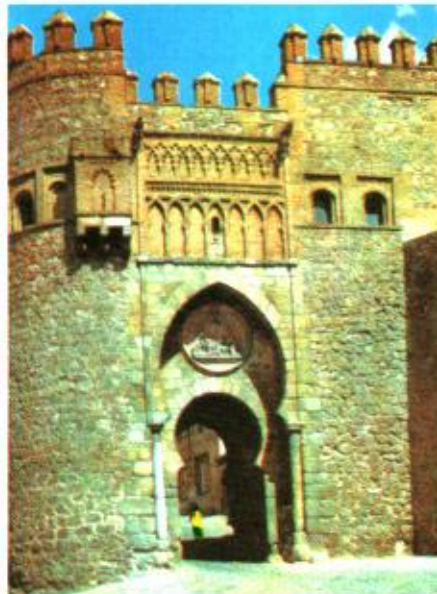
فلماذا هذا التقدم الهائل في الغرب، والتأخر المزجج في بلداننا؟

يحرزني أن أعترف باننا قوم أماتنا الكسل، واستبدت بمسالكتنا أوهام غبية، وأخلاق بلدت شعورنا، وجمدت ملكاتنا، وفكت بخصائصنا.

إن الله تعالى أبدع هذه الأرض، وشحنها بالخيرات، وأمر الإنسان أن يعمرها، ولقد أعمار الأوروبيون أرضهم بعد معركة طويلة استغرقت أجيالاً وكانت الحصيلة رخاء ماديّاً ضخماً، وتقدماً حضارياً كبيراً، بينما كانت حصيلتنا تشبه حصيلة قرية في الريف، ترك أهلها الحقول من غير حرث وغرس وسقي، ثم أخذوا يبتهلون إلى الله أن يرزقهم ثمراً طيباً!! لم يحصلوا على شيء، وإن يحصلوا على شيء، فالسما لا تمطر ذهباً ولا فضة، وقوانين الكون لا تلين مع من يجهلها، والنواميس الإلهية لا تحابي أحداً.

ما الذي جعل أمور أممنا تنقلب رأساً على عقب حتى إذا فتحت عينك على مصيرها الكالح لم تلبث أن تغمضها على القذى؟

لقد كانت الأمة الإسلامية في قرونها الأولى أمة عظيمة تفتقت في فضائها الرحب المواهب المختلفة، ونبتت في جوها النظيف العبقريات الكبيرة التي استغفدت منها الأمم الأخرى، ووصلت بالحضارة إلى أعلى قممها، ذلك أن الدولة التي أقامها الأسلاف الأولون، بنتها نفوس بلغت شأواً بعيداً من سعة الكفاية والنشاط وصدق الأخلاق، ومن وراء هذه النفوس الكبيرة كان صاحب الرسالة العظيم محمد ﷺ يتعهد بها بالصقل ويأخذها بالأدب الشامل، وينسق صفوفها بالوعي والذكاء.



تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع

تعرف على العالم عبر المجتمع



توزع في ١٢٠ دولة

تواصل مع عالمك عبر المجتمع

كن مع إخوانك من المسلمين



حياتنا العامة والخاصة حتى نتحرر ونتقدم، أن يعرفوا أن الأمة الإسلامية وصلت إلى قمة الحضارة في قرونها الأولى بالدين ثم جاءت أجيال لم تحسن الاستفادة من رصيدها، ففقدت القدرة على الصعود، وانحدرت لتعود من حيث أنت.

وعلى الذين ينتظرون تدخل القرآن بطريقة تلقائية في فرض أسباب التمكين للأمة، أن يفهموا أن القرآن لن يفعل شيئاً، فيما كل هداياته وشرائعه أو أكثرها معطل في حياة الأفراد والجماعات والحكومات، وتلك نكسة لا يغني عنها مصحف يتلى، أو دموع ساخنة يذرفها رجل مذهب.

لقد رأيت أقواماً سيكون وهم يسمعون القرآن يتلى، ويحركون رؤوسهم لإبداء التائر الكاذب، ثم ينفصون وقد أخذ شعورهم بما كانوا يسمعون طرائق قديماً، تجعل الصلة، بينهم وبين ما كان يتلى عليهم مجرد توقيير مادي للتلاوة وحسب.

وقف غلام متممس يقول لأصحابه في خطبة ساخنة: لا تهنوا ولا تحزنوا، إننا سنرث الأرض ونسحكم العالم بعد سنتين إن شاء الله - كان هذا قبل سبع سنوات!!!

وحمل في أحد العقلاء كأنه يسألني عن عقبي هذا الهراء!!

قلت لصاحبي: افرض جدلاً أن زمام هذا البلد الأوروبي أفلت من أيدي أهله، وآل إلى هذا الغلام ليتسلمه.. ترى ماذا سيحدث؟

إن العاجز عن تحكيم الإسلام في نفسه وبيته، لهو أعجز عن تحكيمه في حدود قرية صغيرة، بله حدود العالم الكبير.

أردت اختبار الغلام.. فقلت له مازحاً: بعد سنتين سنبايعك أميراً على هذا البلد، فما برنامجك السياسي والاقتصادي والاجتماعي لتسيير شؤونه؟

قال: سأهدم الكنائس وأحولها إلى مساجد.

قلت: ثم ماذا؟

قال: أمنع الاختلاط والسفور.

لم أملك نفسي من الضحك.. وأخذتني حيرة مظلمة عندما تخيلت أن هذا الغلام يحتل مكان الصدارة، وقلت في نفسي: لم يكن الدين أبداً مراً للغباء والبلادة وقسوة الطبع، وليست وظائفهم هدم الكنائس وبناء المساجد ومنع السفور والاختلاط وحسب، دون بناء الإنسان ومنع حياته كلها من الانحراف..

يقول الشيخ محمد الغزالي: «ومن أهم وظائف الحكم الإسلامي أن يهدد لاتباعه الحياة المتجاوبة مع مشاعرهم النفسية، ومعاملاتهم الاجتماعية، في الوقت الذي يكفل فيه للآخرين عقائدهم وعباداتهم..»

إن الذي ينطق به بعض المسلمين عن غير فهم ليس بالضرورة أن يكون ديناً من عند الله، بل هو أهواء من عند أنفسهم ولن يكون اتباع هؤلاء تقوى ومثوبة ■

الأمة الكبيرة من استئناف مسيرتها الحضارية الأولى ونشاطها القديم في خدمة الثقافة الإنسانية والعمران البشري.

جلست مرة أستمع إلى خطيب شاب، وقف على المنبر يبكي بحماس على أمجادنا الضائعة. والتمست ذمراً لعاطفته الجياشة، لكنني انتظرت أن يقول كلمة تربط عواطفنا بأمالنا الجديدة في خلق نهضة أصيلة ذكية، يمكن من خلالها استدراك ما فات.. فلم يقل شيئاً من هذا القبيل وظل ساعة كاملة يعلق أفئدة الناس وعقولهم بتفاصيل تاريخية معروفة.

إن كل معنى بتجديد حضارتنا واستعادة دورتها، لا بد أن يديم النظرة في الوسائل والإمكانات.. إننا لا نستطيع إقامة حضارة جديدة بالاحترام إلا إذا تحرر العقل المسلم من الأوهام والخرافات.. ونال حريته كاملة.. في إطار تعاليم الدين.. في البحث والتأمل والاختراع في ميادين المعرفة والثقافة والكشف.

قرأت بعض ما يكتبه علمانيو العالم العربي والإسلامي عن الدين والحضارة فوجدت دعوة صريحة إلى إلغاء الدين في هذه المسألة والإخلاص للعقل وحده، كما فعل الغرب في نهضته.

وسواء كانت نيات هؤلاء مغشوشة أو نظيفة، فإنني أتفق معهم في أن الحضارة الغربية الحديثة ليست حضارة دينية، إنما هي حضارة إنسانية عامة لا تشعر بولائها للدين وإن كانت قد ازدهرت في أقطار تنتشر فيها المسيحية.

أتفق معهم في أن فرقاً من المسلمين تحدث عن الحضارة الإسلامية، فتجعل أفاق الحياة سوداء أينما اتجهت.. وهذه معصية مركبة.

أتفق معهم في أن العقل الإسلامي الحالي مازال فاقد الصلة بالحياة والكون.. ومازال يخلق من عند نفسه أموراً ثم يقدمها زاعماً أنها من عند الله.

ولكن.. قد يبدو حديثهم مقبولاً في إلغاء الدين والإخلاص للعقل وحده، لو أن وظيفة الإسلام هي صد الناس عن الحياة وعن إعمار الأرض، وإعمال العقل فيما يحسن شروط الحياة.

إن الإسلام ليس كذلك.

إنه الدين الذي يقول: إن الله أبدع هذه الأرض ويث فيها من الطيبات والخيرات ما يعين الإنسان على حياة كريمة، وأمره باستغلال كل الطيبات فإذا ارتكس هذا الإنسان وجحد فمن الملوم: دين الله أم هو؟

أعترف بأن مسافة التخلف العمراني والاجتماعي والاقتصادي بين عالمنا الهامد القاصر، والعالم الجديد في الغرب، مسافة شاسعة تثير الحسرة.

وعلى الذين يريدون أن يطعموا وهم قعود، وأن يسعدوا وهم تيام، وأن يتقدموا وهم كسالى، ألا يلقوا الحياة إلا وهي تهب الرفاء.. عليهم أن ينتظروا ولكن ليس باسم الدين!!!

وعلى الذين يدعون إلى إلغاء الدين من

والمصانع ولكنهم
جددوا بآيات الله فكان
العقاب التدمير
والإهلاك.

وأما ثمود: الذين
جاءوا الصخر بالواد
فقد بلغوا من قوتهم
أنهم كانوا ينحتون
بيوتهم في الجبال، وقد
ذكرهم رسولهم بفضل
الله عليهم في ذلك:
﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ
خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ
فِي الْأَرْضِ تَنْحِتُونَ مِنْ
سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ
الْجِبَالَ بِيوتًا فَاذْكُرُوا آيَاتَ
اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ
مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾﴾

(الأعراف)، ولم تكن
هذه البيوت مجرد
كهوف، بل كانت تتميز
بالرفاهية والنعمة:
﴿وتنحتون من الجبال



بيوتاً فارهم ﴿٧٥﴾﴾ (الشعراء)، وقد اغتروا كمن
سبقوهم واستكبروا حين جاءهم الهدى: ﴿وَأَمَّا
ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذْتَهُمْ
صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٧٦﴾﴾
(فصلت)، إن الله عز وجل يعزل عباده ولا يهملهم
فإن أصروا على الفساد والإفساد في الأرض بغير
الحق جاءهم عقاب الله عز وجل: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ
ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِاثِمِينَ ﴿٧٧﴾﴾
لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بَعْدُ لَثُودُ
﴿٧٨﴾﴾ (هود)، لقد اهلكهم الله فلم يبق منهم أحداً:
﴿وَتَمُودُ فَمَا أَبْقَى ﴿٥١﴾﴾ (النجم).

وفرعون ذو الأوتاد: ذلك الطاغية المتكبر
الذي اغتر بملكه: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ
أَلَيْسَ لِي مَلِكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا
تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾﴾ (الزخرف)، وزاد غروره فقال: ﴿مَا
أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٤﴾﴾
(غافر)، ثم نازع الله في ملكه: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ
الْأَعْلَى ﴿٢٥﴾﴾ (النازعات)، بل زاد طغيانه فدعا
الناس لعبادته وحده، وبلغ التحدي مبلغه: ﴿وَقَالَ
فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقَدْ
لِي يَا هَامَانَ عَلَى الْطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى
إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأظنه من الكاذبين ﴿٢٨﴾﴾ (القصص)،
﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنُ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ
فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٢٩﴾﴾
(العنكبوت) وهكذا الطواغيت دائماً: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ
عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ
يَذْبَحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ

لا تهنوا ولا تحزنوا.. فسنة الله جارية في خلقه

هذه أمم ثلاث عاشت في الأزمنة الغابرة وصفها الله عز وجل بالقوة والجبروت: ﴿أَلَمْ
تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿١﴾ إِمْرَاثَ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يَخْلُقْ مِنْهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ
بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَافْتَكَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾﴾ (الفجر)
فماذا كان شأنها وإلى أي حد بلغت قوتها؟

عز الدين فرحات

efarahat@hotmail.com

ترى لهم من باقية ﴿٤﴾﴾ (الحاقة)، لا لم تبق منهم
باقية إلا آثار مساكنهم لتدل على أنهم كانوا هنا
يوماً ما: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا
عَارِضٌ مُطَرِّئٌ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾﴾ تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا
مساكنهم كذلك تجزي القوم المجرمين ﴿٢٥﴾﴾ ولقد
مكأنهم فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً
وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم
من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما
كانوا به يستهزون ﴿٢٦﴾﴾ (الأحقاف).
نعم مكثهم الله عز وجل وأعطاهم القوة والعلم

أما عاد فقد كانت لهم قوة وحضارة ومصانع
ذكرها لنا الله عز وجل على لسان نبيه هود عليه
السلام: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿٢٧﴾﴾ وتخذون
مصانع لعلكم تخلدون ﴿٢٨﴾﴾ وإذا بطشتم بطشتم
جبارين ﴿٢٩﴾﴾ (الشعراء) هذه المصانع والقوة
والجبروت جعلتهم يغترون بها ويستكبرون في
الأرض بغير الحق: ﴿فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ
بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ
الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ
﴿٣٥﴾﴾ (فصلت)، فكيف كانت نهاية استكبارهم
وجبروتهم؟! ﴿وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلَكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ
﴿٣٦﴾﴾ سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى
القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية ﴿٣٧﴾﴾ فهل

﴿١٣﴾ (القصص)، وكانت نتيجة الظلم والبغي والعدوان والإفساد في الأرض انتقام الله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ فَإِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (١٣) ﴿الاعراف﴾، فأين قوته وأين استكباره؟ بل أين الوهية التي كان يدعي؟ لقد أغرق هو وجنوده ولم يتبق إلا آثارهم لتبدل عليهم: ﴿فَالْيَوْمَ نَجْعَلُكَ لَكُمْ آيَةً﴾ (يونس).

الفرس والروم

وحيث بعث الله عز وجل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، كانت حول الجزيرة العربية امتان عظيمتان هما الفرس والروم فأين هما الآن؟

إن الرسول الكريم ﷺ وهو في أشد لحظات المحنة التي تعرض لها المسلمون يوم الأحزاب، في هذا اليوم العصيب الذي وصفه الله سبحانه في كتابه: ﴿إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ (١) هنالك أبلي المؤمنين وزلزلوا زلزالاً شديداً (١) (الأحزاب)، في هذا الوقت وهذه الشدة التي ظن معها المشركون وأعاونهم من اليهود أن القضاء على المسلمين ليس سوى مسألة وقت.. أيام قلائل إن لم تكن ساعات ويتم القضاء على المسلمين: في هذا الوقت الذي كان الواحد من المسلمين لا يكاد يأمن على نفسه لقضاء حاجته، في هذه الشدة إذا برسول الله ﷺ يبشر المؤمنين بالفتح المبين:

روى أحمد في مسنده عن البراء بن عازب قال: «أمرنا رسول الله ﷺ بحفر الخندق قال وعرض لنا صخرة في مكان من الخندق لا تأخذ فيها المعاول قال فشكروها إلى رسول الله ﷺ فجاء رسول الله ﷺ - قال عوف وأحسبه قال - وضع ثوبه ثم هبط إلى الصخرة - فأخذ المعول فقال بسم الله فضرب ضربة فكسر ثلث الحجر وقال الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمر من مكاني هذا، ثم قال بسم الله وضرب أخرى فكسر ثلث الحجر فقال الله أكبر، أعطيت مفاتيح فارس، والله إني لأبصر الدنان وأبصر قصورها الأبيض من مكاني هذا، ثم قال بسم الله وضرب ضربة أخرى فقلع بقية الحجر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا، وهكذا من داخل المحنة تأتي المنحة.

موقف أبي بكر رضي الله عنه

وتمر الأيام وينتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى وترتد العرب عن الإسلام حتى قيل إنه لم يبق على الإسلام سوى أهل مكة والمدينة، وتتحرك جيوش المرتدين لمحاربة المسلمين، فمن مسيلة

إن الله جل وعلا الذي أهلك عاداً بالريح وثمود بالصيحة وفرعون بالغرق.. قادر على إهلاك كل طواغيت الأرض

وتزول دول وممالك، فأين بريطانيا العظمى التي كانت لا تغيب عنها الشمس؟ أين الاتحاد السوفياتي القوة العظمى الثانية في العالم، وقد انفرط عقده، بل أصبحت روسيا تابعاً تتسول الرضا من غيرها؟، هكذا سنة الله في خلقه، فإذا كان هناك اليوم من يظن أنه سيد العالم ولسان حاله يقول ما قالته عاد من قبل: من أشد منا قوة؟ فإن بقية الآية تجيب عن تساؤلهم: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ (فصلت: ١٥)، فليقرأ التاريخ قديمه وحديثه للتعرف على سنن الله في الكون: إن الفساد والإفساد في الأرض من أهم أسباب هلاك الأمم وزوال الحضارات، قاله الذي أهلك عاداً الأولى، قادر على إهلاك عاد الثانية والثالثة والعاشرة مهما تبدلت أسماؤها وأشكالها وصفاتها، والتاريخ خير دليل على ذلك. وعلينا نحن المسلمين أيضاً أن نقرأ التاريخ في ظل وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه لسعد بن أبي وقاص حين بعثه لقتال الفرس إذ قال له: «إني لا أخشى على الجيش من أعدائه بل أخشى عليه من ذنوبه، فإنكم إن عصيتم الله تساويت مع عدوكم في الذنوب وفاقوكم في العدد والعتاد فغلبوكم». إن المسلمين لا ينتصرون على عدوهم بعدد ولا عدة وإنما كانت انتصاراتهم نتيجة لتمسكهم بدينهم وطاعتهم لربهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ نُصِرْكُمْ وَأَيَّدْكُمْ بِثُلَّةٍ كَثِيرَةٍ﴾ (١) (محمد).

إن الله عز وجل الذي أهلك عاداً بالريح، وثلثهم بالصيحة، وفرعون بالغرق، وأزال ممالك الفرس والروم والصليبيين والإمبراطوريات الأخرى من قبلهم ومن بعدهم، قادر على إزالة وإهلاك أي من الطواغيت: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾ (٢١) (المدثر)، فلنأخذ بأسباب النصر: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّكُمْ وَأَخْرَبَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (٢٢) (الأنفال).

ثم لتتوكل على الله وحده دون خوف أو وجل: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (١٧٣) فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وأتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم (١٧٤) إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين (١٧٥) (آل عمران)، ولتكن ثقتنا بالله عز وجل كبيرة. فعوامل انهيار الأعداء من الداخل كثيرة، ولكن الله لن يتدخل بنصره إلا إذا نصرنا دينه في أنفسنا ومجتمعاتنا: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوَلَهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (آل عمران: ١٤٠).

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران) ■

الكذاب في اليمامة، إلى الأسود العنسي، مروراً بسجاح التميمية وغيرهم، حتى ظن البعض أن الإسلام قد انتهى بعد وفاة رسول الله ﷺ. ويأتي عمر بن الخطاب مستشعراً الخطر الذي يحذر بالإسلام فيحاول التلطف مع أبي بكر الصديق لثني عن حرب المرتدين ولكن هيهات.. إنه الصديق الذي واجه ابن الخطاب قائلاً: عجبا لك يا بن الخطاب، أجبار في الجاهلية خوار في الإسلام؟ رجوت نصرتك فجئتني بخذلانك! ويصر الصديق على محاربة المرتدين حتى يقول: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه، ويخرج من المدينة أحد عشر جيشاً لمحاربة المرتدين وتعود منتصرة بفضل الله وما تلبث إلا قليلاً حتى تخرج أربعة جيوش أخرى لفتح بلاد فارس والروم، وتستمر الفتوحات في عهدي عمر وعثمان وتتسع دولة الإسلام. فيما بعد - حتى يقف هارون الرشيد أحد خلفاء بني العباس مخاطباً السحابة قائلاً: أمطري حيث شئت فسوف يأتيني خراجك.

وتتحرك جيوش المعتصم استجابة لامرأة مسلمة صرخت: وامعتصماه.

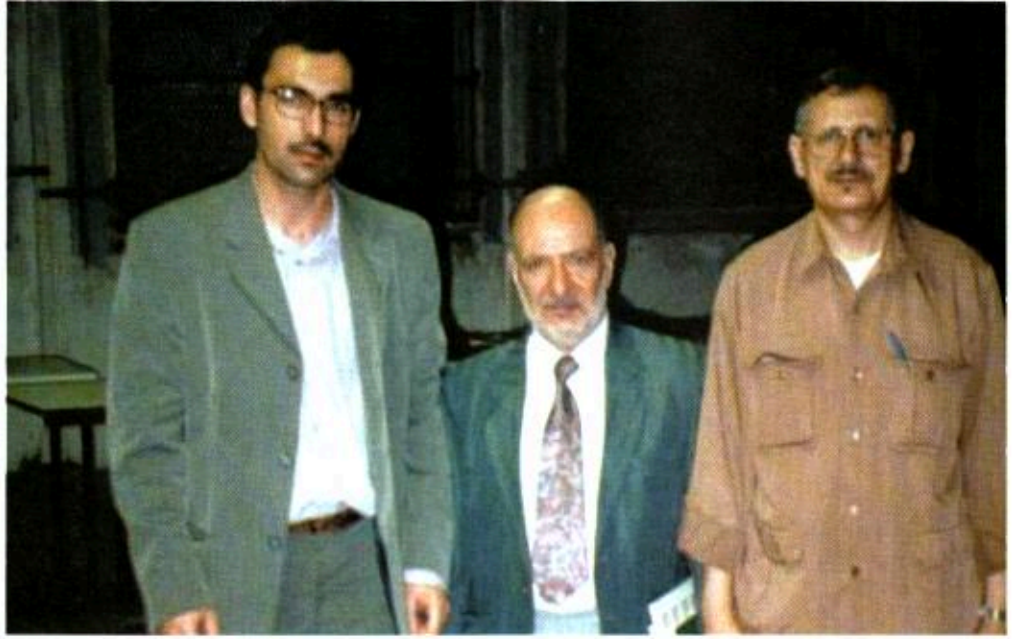
وحدث عن قوة دولة الإسلام وحضارتها، فترة طويلة، من الزمان ولا حرج.

وتدور الدائرة

وتدور الدائرة وتضعف صلة المسلمين بدينهم فتضعف قوتهم وتزول دولتهم، ويتناول عليهم أعداؤهم فياتون بحملاتهم الصليبية المتكررة، حتى تمكنوا من إقامة عدة ممالك لهم في بلاد الشام، وظلوا فيها ما يقارب القرنين من الزمان فعلوا فيها بالمسلمين الأفاعيل من سفك للدماء حتى قيل إنهم قتلوا في بيت المقدس ما يقارب السبعين ألفاً من المسلمين، وحين عاد المسلمون لدينهم وتمسكوا بعقيدتهم واستجابوا لدعوات الإصلاح التي نادى بها عماد الدين زنكي ونور الدين محمود، وتحركوا تحت قيادة صلاح الدين الأيوبي كان النصر والتمكين، وأخرج الصليبيون من الشام صاغرين، ويأتي التتار بهمجيتهم ووحشيتهم فيصدم المسلمون في عين جالوت.

انهيار الاتحاد السوفياتي

وتمر السنين والأيام وتقسم دول وممالك



د. عبدالمجيد النجار ود. فتحي ملكاوي ود. مولود عويمر

نحتاج باستمرار
إلى استحضار
الماضي وإعادة
فهمه.. وإذا بقي
فهمنا كما كان
بالأمس فسي
ذلك خلل

منهج الخطاب الإسلامي في الغرب

نظم مركز البحوث والدراسات الإسلامية في العاصمة الفرنسية باريس مؤخراً حلقة بحثية بعنوان «المنهج في الخطاب الإسلامي بالغرب» شارك فيها مجموعة من الأساتذة والباحثين.

وقد شرح د. عبدالمجيد النجار، المدير الحالي للمركز؛ الأسباب التي دعت لاختيار هذا الموضوع، وأكد أن الخطاب الإسلامي بالغرب في حاجة إلى تجديد يقوم على فهم دقيق لواقع الغرب في أبعاده الثقافية والحضارية والاجتماعية والسياسية حتى يكون فعالاً.

باريس: د. مولود عويمر

mouloudaouimeur@voila.fr

وردت كلمة الرؤية ومشقاتها كثيراً في القرآن مع تنوع سياقاتها وعمق دلالاتها: «أرايت» أو لم يروا» «أفرايتهم» «الم تر» والرؤية لا تعني فقط أداة البصر وإنما تدل أيضاً على التأمل العقلي والذهني والتفكير، بدليل أن عملية المشاهدة مرتبطة بالسمع والبصر والفؤاد. «أفلم ينظروا» «قل انظروا» كل هذه الأوامر والتساؤلات تسعى لإثراء الرؤية الكلية التي يفضلها يحسم الإنسان كثيراً من المسائل. فالعقيدة تصبح منطلقاً للتوحيد، والتوحيد منطلقاً للفقه، والفقه منطلقاً للعمل، ويصير للتوحيد مفهوم شامل (سياسي وفقهي وعقائدي واجتماعي). وقد كتب في هذا المجال الدكتور إسماعيل الفاروقي - رحمه الله - الذي ربط علم التوحيد بكل ميادين الحياة الإنسانية.

والمنهجية نتيجة من نتائج البناء التصوري الذي يكون هذه الرؤية وامتداداتها المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بقضية المعرفة. وهي يمكن أن تكون منهجية

قدم الورقة البحثية الرئيسة الدكتور فتحي ملكاوي الذي بدأ تكوينه الجامعي بالتخصص في الكيمياء ثم درس العلوم الاجتماعية وحصل على الماجستير في علم النفس التربوي من جامعة لندن والدكتوراه في فلسفة العلوم بالولايات المتحدة. درس التربية العلمية وفلسفة العلوم في جامعة اليرموك. يقيم حالياً في واشنطن حيث يعمل مديراً لإدارة البحوث بالمعهد العالمي للفكر الإسلامي.

بدأ المحاضر بإبراز محددات البيئة الغربية وانعكاساتها على المنهج والخطاب الإسلامي، فالبيئة الغربية تفرض ألواناً من الأولويات وتعيد ترتيب كثير من القضايا التي تثار للعلم والبحث ولتوليد المعرفة حولها، وتجبر الباحث على التفاعل معها وتصرفه عن الأولويات التي وضعها من قبل.

وعن مقومات المنهج الإسلامي، يرى أن منهج التفكير الإسلامي يقوم أساساً على الرؤية الكلية أو الكونية التي عرفها بجملة من المفاهيم التي توضح أبعاد العقيدة وتقدم رؤية شاملة للكون والحياة والإنسان. وهي تنطلق من العقيدة وتلك أدوات تسقط بها الضوء على الأشياء والأشخاص والطبيعة.

المنهجية الإسلامية قائمة على الجمع بين القراحتين: الغيب والكون، أو العقل والوحي: «قل سيروا»، «قل انظروا». وكل هذه الآيات تبرز دعوة القرآن إلى ضرورة السعي في الأرض والتفكير في عالم الكون وعالم النفس وعالم الإنسان وأحوال وأخبار المجتمعات من أجل فهم النص: إذ لا يمكن للعقل أن يعمل دون الحس حتى عندما ينظر في قضايا الغيب. وحين يتحدث القرآن أو السنة عن الجنة لا يتحدث عنها كشيء لا يوصف وإنما يصفها وصفاً دقيقاً عبر عنه الرسول ﷺ: «فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر». وهذه الأوصاف تجعل عقل الإنسان قادراً على الاستيعاب وتدفعه للتفكير والتأمل.

توليد المعرفة

ويؤكد د. ملكاوي، الأهمية القصوى لمسألة توليد المعرفة عن طريق المؤسسات العلمية، مشيراً إلى أن المعرفة لا يمكن أن تأتي بطرق غير مقصودة أو عبثاً. والأساس المعرفي معناه أن يعتمد البحث العلمي في توليد المعرفة وتطبيقها واستهلاكها. والعالم الغربي عالم استهلاك يستهلك أدوات الحضارة المعاصرة التي تنتجها مراكزه البحثية. فالبحث هو الذي يولد المعرفة ويكون المفاهيم والنظريات ثم يحولها إلى تكنولوجيا وسلع يستهلكها الناس. وتلعب مراكز البحوث دوراً أساسياً في توجيه المجتمعات الغربية، حتى إن بعض العائلات الكبرى يملك مراكز بحوث، تهتم بالقضايا الخاصة بالعائلة لتحافظ على انتمائها العريق ونفوذها الاجتماعي وغيره.

الأبعاد الزمنية

ومن بين القضايا التي طرحها د. ملكاوي قضية الأبعاد الزمنية في البحث والخطاب، فأى تفكير في عملية البحث أو تخطيط يحتاج باستمرار إلى استحضار الماضي وإعادة فهمه لأن فهمنا اليوم للماضي يختلف عن فهمنا له بالأمس. وإذا بقي فهمنا له كما هو ففي ذلك خلل لأن الفهم ليس ثابتاً. ومعظم أشكال المعرفة يتغير فهمنا لها وطريقة استيعابنا لها، وهذا طبعاً لا يعني النسبية المطلقة. وحتى الثوابت في ديننا هي ثوابت في ذاتها لا في فهمنا لها. ومهما تعددت أشكال فهمنا لها يبقى هناك حد معين من الإطار المشترك للعقيدة الواحدة التي تجمع الناس. ففي علم الحديث، يذكر المحدث الشيخ ناصر الدين الألباني في أواخر حياته أنه بعد السنوات الطويلة التي قضاه في مراجعة الأحاديث، يعتبر عمله بداية لمشوار علمي طويل. وكذلك في التفسير، فكتب التفسير كثيرة على امتداد تاريخ الإسلام، فلو كان القرطبي كافياً لما جاء بعده إبن كثير ولما جاء بعده الزمخشري وغيره.

أما الإطار الزمني في منهج الخطاب الإسلامي فهو ربط بين الأبعاد الزمنية الثلاثة (الماضي، الحاضر، المستقبل) وإعطاء كل بعد منها حقه اللازم. فالمشاريع مترامنة وليست متعاقبة لأن

يقوم منهج التفكير الإسلامي على رؤية شاملة للكون والحياة والإنسان.. تنطلق من العقيدة وتمتلك أدوات تسقط بها الضوء على الأشياء أو الأشخاص والطبيعة

الألوية للابعد كلها فنحن نعيش الماضي ونحلق في المستقبل ولكن بقدر متوازن مع الواقع. وتوليد المعرفة يبدأ بإعادة تشكيل فهمنا للماضي لكن لا يجب أن يستغرق فينا فلا بد أن نفكر في المستقبل لأننا نريد أن نخطط له بالبناء المعرفي، نوفر له الزاد المعرفي الملزم لبنائه، أي أن عملية توليد المعرفة في المنهج الإسلامي قائمة على التوازن بين الأبعاد الثلاثة في أن واحد وليست القضية إعطاء الأولوية للماضي.

ويؤكد د. ملكاوي ضرورة معرفة الأشياء على حقيقتها دون الاكتفاء بالعموميات، فعندما نتحدث عن الجالية الإسلامية في الغرب، نصدر أحكاماً سطحية وعامة لأننا لا نملك معلومات دقيقة كميّاً ووصفياً وتصنيفاً. وقد أعطى نموذجاً لبحث قيم أجري في أمريكا قدم معلومات جديدة بالاهتمام، فقد كشفت الدراسة العلمية أن دخل الفرد المسلم ٤٨ ألف دولار سنوياً، بينما الدخل المتوسط للأمريكي هو ٢٨ ألف دولار. وقالت إن معدل تعليم المسلمين هو البكالوريوس بينما هو عند الأمريكي سنة ثانية جامعية. وذكرت الدراسة ١٨ وصفاً دقيقاً للمسلمين في الولايات المتحدة، فالبحوث الرصينة تعطينا صورة قريبة من الواقع، والخطاب الإسلامي في الغرب يجب أن يعتمد على الأدوات المعاصرة والمعطيات الدقيقة في التعامل مع الناس. بالمعرفة نصنع المستقبل ونؤثر فيه، وبغيرها نستجيب للأحداث التي تقع رغماً عنا دون أن نشارك في فعلها أو نتحكم فيها.

المناقشة والتعقيبات

يرى د. عبد الكريم بكري أن التفكير المنهجي من القضايا الأساسية التي لم تزل خطأ كبيراً في ثقافتنا وتربيتنا للأجيال، وهذا ما لاحظته خلال ثلاثين سنة من التدريس ومناقشة الرسائل الجامعية. فالاهتمام منصب في أغلب الأحيان على جمع المادة وحشد المعلومات دون الاعتماد على المنهج في توطينها. وتطرق د. بكري إلى المنظومة الزمنية في القرآن التي لا تفصل بين الماضي والمستقبل، بدليل أن الأفعال التي تدل على المستقبل جاءت في صيغة الماضي، والأفعال الدالة على الماضي جاءت في صيغة المضارع، وهذا

واضح بشكل كبير في مشاهد يوم القيامة. وعقب د. بكري على الإحصائيات المتعلقة بالمسلمين الأمريكيين، فهو يرى أن هذا التمييز لا يمكن مقارنته بوضع المسلمين في فرنسا لأسباب كثيرة لعل أبرزها التركيبة العمالية التي تميز الوجود الإسلامي في فرنسا، بينما النخبة هي التي تهيم على الحضور الإسلامي في أمريكا. الدكتور أحمد جاب الله ذكر أن هناك مجموعة من المشكلات المعرفية تحتاج إلى معالجة من أجل بناء خطاب إسلامي في الغرب، ذكر منها مشكلة الوصل بين العلوم الشرعية والعلوم الإنسانية. فهناك انفصام واضح بين المتخصصين في علوم الدين والعلوم الإنسانية. وبينما يركز الأوائل على التراث ويهملون الواقع يهتم الآخرون بالعلوم الحديثة وتبقى صلتهم بالعلوم الشرعية محدودة ما عدا استثناءات بسيطة. هذه الإشكالية تحتاج إلى بحث ودراسة، خاصة في ضوء الرؤية التكاملية التي تنطلق منها الثقافة الإسلامية، حتى إن الغرب نفسه تجاوز التخصصات الدقيقة وطرح المعرفة المتعددة. وأشار د. جاب الله إلى إشكالية الموازنة بين الجهد الاستيعابي بالنسبة للدارسين في العلوم الشرعية ومضمونها وما توصلت إليه من حقائق، والنظرة النقدية التي تمكننا من استيعاب جديد للتراث براعي في نفس الوقت الثوابت ويستكشف جوانب جديدة في الماضي. وتعرض أيضاً إلى مسألة عملية وهي أن الغرب يخصص ميزانيات ضخمة للبحث، بينما مراكز البحوث الإسلامية القائمة في أوروبا وأمريكا، إمكاناتها المادية محدودة جداً ولا شك أن هذا يؤثر سلباً على مردودها المعرفي كماً ونوعاً.

أما أول مشكلة في الخطاب الديني في الغرب في نظر أنيس قرقاح فتتمثل في قضية المصطلحات. فالمصطلحات الموجودة في كتب الفقه القديمة (دار حرب ودار إسلام، أهل الزمة، وغيرها) تثير قلق العاملين في الحقل الدعوي حسب قوله، فلا بد من إعادة النظر فيها حتى لا يعيش المسلمون المقيمون في الغرب بعد عقود من السنين في التناقض. والأجدر أن يتفاعلوا مع هذا المجتمع ويساهموا في تطويره والتعاضد معه عوضاً عن البحث عن مساوئه والخلفيات التاريخية الثقيلة بالصراعات.

ويؤكد عبدالقادر الوئيسي أن الأمة الإسلامية كانت دائماً قادرة على إنتاج الخطاب ولكن المشكلة في كيفية إيصال الخطاب أو النص إلى الناس حتى يتفاعلوا معه ويفهموه ويغيروا واقعهم. الخطاب الإسلامي محدد بضوابط شرعية لا يمكن الخروج عنها وهو في الوقت نفسه متفاعل مع واقع حي متحرك. وتأسف كثيراً على انتشار الخطاب اللاعقلي في وقت نحن في أمس الحاجة فيه إلى الخطاب الذي يقضي على الخرافة ويتفاعل مع الواقع المتحرك الذي نعيش فيه.

علاج تربوي

ويرى ضو مسكين أن المسألة البحثية تحتاج لعلاج تربوي في نفوس المسلمين لأن الشعور بالحاجة إلى البحث تقلص عندهم. ففي القديم

تفرغ ابن خلدون في قلعة بني سلامة وكتب المقدمة الشهيرة، واعتكف الغزالي سنين في المسجد الأموي وألف كتابه إحياء علوم الدين، ودار ابن بطوطة حول العالم لمدة ٢٩ سنة لمعرفة الشعوب والأمم، وسجل تأملاته. ونحن اليوم في حاجة إلى تجديد هذه الروح العلمية والشغف المعرفي. وتحدث أيضاً عن ضرورة تعليم المنهجية للأطفال منذ الصغر كالتمييز والنقد... كما هو الحال عند الغرب. وأضاف أنه سبق له أن قدم مجموعة من الدروس عن الإسلام في المدارس الإعدادية المسيحية بدعوة من الكنيسة، فالمسؤولون عن هذه المدارس يثقون في قدرة أبنائهم على الاستيعاب والنقد والتمييز ولا يخافون عليهم من الأفكار والديانات الأخرى. وختم قوله بأن منهجية البحث مرتبطة بالتفكير وهي تصاغ منذ الصغر وليست متعلقة فقط بالبحث العلمي عند الكبر.

ويذكر الدكتور خالد الطراولي أن المنهج في معناه اللغوي يراد به الوسيلة والطريقة، وهذا يعني أن هناك حاملاً للوسيلة، والحمل إشكالية عويصة، فالمفكرون هم الذين يحملون الجزء الكبير من هذا الهم والثقل لتكوين وتأسيس هذا الخطاب وتطبيقه على أرض الواقع. ولكن كيف يحمله المفكر؟ كيف يعيش الخطاب؟ ولن يوجهه؟ فالمثقف المسلم المغترب جاء إلى الغرب نتيجة لظروف يغلب عليها طابع الفشل: فشل في مستواه السياسي، والنقابي والاقتصادي... فكيف يمكن أن يولد الخطاب وهو يحمل الفشل في جميع جوانبه؟ إن المفكر يحمل أزمة ولا يمكن له أن يولد حلولاً إلا إذا تخلص من هذا الثقل الذي فيه جانب كبير من الأزمة.

ويعتبر رضا إدريس الخطاب الإسلامي واحداً من حيث مرجعيته، متعدداً من حيث أنماطه، والمطلوب هو تعميق الاجتهاد حتى يساهم المسلمون في بلورة خطاب متمسك بالهوية الإسلامية والمرجعية الدينية، مراعيًا البيئة التي يتحرك فيها والمتماثلة هنا بالغرب. والسؤال الذي يطرح نفسه: هل هذه البيئة مجرد موضوع للتغيير بالنسبة للمسلمين أم هي موضوع للتغيير وفي الوقت نفسه موضوع للتأثر والاستفادة؟ إن الغرب يمثل في نظره مجالاً للفهم والهضم والمساهمة في حضارته التي صارت إنسانية بحكم هيمنتها.

ويؤكد الحبيب مكيني دور المفكر الإسلامي الذي يتمثل في دفع الأمة للنهوض واستئناف رسالتها وتحمل مسؤوليتها في التدافع والشهود الحضاري. وتبدأ مسؤولية الفكر المسلم بمعرفة الوسط الغربي المهيم على مجالات الحياة. فالمثقفون والدعاة العاملون في أوروبا وأمريكا أضاعوا وقتاً طويلاً في تحديد طبيعة هذه الديار، وهل تجوز الإقامة فيها، وجاءت إجابات راشدة خاصة الفتاوى التي تصدر عن المجلس الأوروبي للبحوث والإفتاء. ودعا إلى الاستثمار في المؤسسات البحثية والتعليمية لبناء الكوادر القادرة على القيام بالدور المطلوب وحمل المسؤولية.

النقاش الذي دار حول ورقة د. ملكاوي يثبت بصورة واضحة في نظر الدكتور رضا عبد السلام أن الموضوع في حد ذاته فهم بأطراف

مختلفة تكاد تكون متناقضة في بعض الحالات. فهناك من يريد أن يكون الخطاب عاماً وعملياً يأتي بنتائج أنية كما هو سائد في المساجد وهناك من يريد صياغة منهج يخدم مصالح المستقبل البعيد للجالية المسلمة في الغرب، وهو منهج يخص الباحثين والعلماء.

المنهج أمر أساسي ولكن قبل النظرية يجب أن توجد الحالة الملحة للنظرية التي تنبعث أولاً من الباحث نفسه حيث يشعر بالحاجة لإيجاد المنهج في صياغة أو بلوغ حقيقة معينة أو حل معوقات الطريق بالألة الضرورية الموصلة لتلك الحقيقة. كيف تلتمح النظرية بالإرادة الفعلية لتصبح مطبقة تطبيقاً واقعياً؟ إن المسلمين قادرين على إنتاج الخطاب ولكن المشكلة في صنع خطاب يتواصل معه الناس ويكون فاعلاً في الواقع. فلا يمكن أن تكون للمفكرين المسلمين قدرة على إنتاج الخطاب إذا سقطوا في السفسطينية وإنتاج خطاب بدون غاية لأن من المفروض أن تكون لصاحب الخطاب رؤية واضحة وبرنامج عمل ولا يكون الخطاب مجرداً وعائماً في الفراغ.

ويتساءل محمد الجزيري بعد أن لاحظ أن د. ملكاوي لم يتطرق لموضوع الخطاب: هل هذا يعني أن للمسلمين خطاباً ثابتاً يتصف بالإقناع والتميز وغيرهما من الصفات اللامعة إلى حد لا يستلزم تجديده؟ ويقول: إن الخطاب السائد عند محمد عبده ورشيد رضا وعبد الرحمن الكواكبي كان خطاباً رصيناً، وقد طرحوا أسئلة عميقة. وقارن ذلك بالخطاب الحالي الذي يمثل في رأيه انتكاسة وضعفاً كبيراً رغم مرور عقود من الزمن تحرر خلالها العالم الإسلامي من السيطرة الاستعمارية. واعتبر أن من التناقض أن نلحظ تزايد التأثير الإسلامي في زمن ضعف المسلمين وسيطرة الحداثيات - بالمفهوم الغربي - على الوعي والمال والإنسان. فهذا دليل على ضعف الأفكار الأخرى وصمود الإسلام وهذه نقطة القوة عند المسلمين، فلماذا من البحث عن شروط جديدة لإنتاج الخطاب ولا يكون ذلك إلا بتأسيس عقل إسلامي جديد يساهم في إنتاج معرفة ذات أبعاد إنسانية.

وتحدث د. مولود عويمر عن البعد الزمني في المنهج الذي أعمل كثيراً من طرف المسلمين، على الرغم من كونه عاملاً أساسياً في معادلة الحضارة التي عبر عنها مالك بن نبي بالجمع بين الزمن والإنسان والتراب. بالإضافة إلى الفكرة الدينية (العقيدة) التي تحرك العناصر الثلاثة. وكلما وصل المسلمون إلى منخرج حاسم عبر عنه القرآن تعبيراً دقيقاً يبرز هذا التحول ويدعو للتأمل فيه. فقد ميز بين المراحل المختلفة للدعوة وفصل بين الفترة المكية والفترة المدنية، ومرحلة الإسلام المرتبط بالحضور الجسدي للرسول ﷺ والإسلام الذي سيكتسح العالم في غياب الوجود الجسدي للنبي ﷺ. يجب إذن التفرقة بين المراحل وتحديد المحطات الكبرى وقراءة كل مرحلة قراءة تختلف عن المراحل السابقة دون قطيعة لنصل إلى التراكم الحضاري ونستفيد من التجارب المتنوعة والإضافات المختلفة.

وتسأل: هل وجودنا بالغرب امتداد للحركة الإصلاحية التي بدأت في نهاية القرن التاسع عشر أم أننا ننزع أنفسنا في إطار آخر، كأننا بدنا من جديد ونطلق من صفر دون الأخذ بالجهود والتجارب السابقة بعين الاعتبار؟ إن الرؤية الكلية في أبعادها الزمنية المختلفة أنتجت خطاباً إسلامياً متنوعاً ومتكاملاً ومتفاعلاً مع الواقع. فالإمام عبد الحميد بن باديس كان يتوجه إلى أصناف عدة من المسلمين بخطابات تراعي مستوياتهم المختلفة: فللمسجد خطابه، وللطلبة خطابهم، وللصحيفة خطابها (المنتقد، البصائر) وللمجلة العلمية خطابها (الشهاب). وهذه التجربة تكررت عند الإمام حسن البنا في مصر والإمام أبي الأعلى المودودي في باكستان... وهؤلاء الدعاة الثلاثة أدركوا التأثير المستقبلي للوجود الإسلامي في الغرب فعملوا على إرسال بعض طلبتهم لأوروبا لتوجيه وترشيد هذه الجاليات الإسلامية بخطاب يتناسب مع طبيعة مجتمعاتها الجديدة.

ويشير بشير بدوي إلى دور الثقافة العلمية والتقنية في صنع الحاجة للمنهج والبحث العلمي، فقد لاحظ أن المهتمين بالمنهج في العالم الإسلامي أكثرهم متخصصون في العلوم الدقيقة والطبيعية. وفسر ذلك بطبيعة بحثهم القائم على مواكبة مراحل البحث تجريبياً وتنظيرياً والدقة في الحسابات وكثرة التركيز. كما أشار إلى الطابع الجماعي الذي يتميز به البحث العلمي في الغرب، في الوقت الذي ينغزل فيه الفكر الإسلامي.

وأشاد الدكتور عبد الحليم هريير بمحمد إقبال وعلي شريعتي ونجم الدين بامات ومحمد حميد الله الذين فهموا الغرب والتيارات الفكرية السائدة فيه وتعاملوا معه بذكاء. ووقف عند المعنى الإجمالي للتوحيد الذي كتب عنه د. إسماعيل الفاروقي في الولايات المتحدة والمستشرق هنري كوربان في فرنسا. وذكر أن العلوم التطبيقية - خاصة بعض الفروع من الفيزياء - تقودنا إلى عالم الميتافيزيقية والغيب بينما العلوم الاجتماعية الغربية فقيرة في الجانب الروحي.

هذه الانشغالات العلمية والتوجهات الفكرية أصبحت تثير اهتمامات الحركات الإسلامية والمراكز العلمية في العالم الإسلامي، فقد حضر عدة ندوات ومؤتمرات في إيران عام ١٩٨٥ وشارك في تركيا عام ١٩٩٠ وأخيراً في المغرب لمناقشة مثل هذه القضايا التي طرحت في هذه الحلقة البحثية. وهو متفائل بمستقبل الخطاب الإسلامي ويرفض النزعة السوداوية التي عبر عنها بعض المتحدثين.

وقد أجاب د. فتحي ملكاوي عن بعض الملاحظات التي قدمها الحاضرون، وأصر من جديد على ضرورة تطوير خطاب إسلامي يقوم على العلم والمعرفة التي لا يمكن أن تتوافر إلا من خلال البحث العلمي الجاد الواعي الذي وراءه هدف وقصد. وأضاف أن التعددية ليست مشكلة ولكن المشكل في تعدد الخطابات التي تنبني على أشكال الفهم، فتفرز ألواناً من الخطابات: فنجد الخطاب السلفي، والحركي، السياسي. إن اختلافها ليس ضرورياً إن التزمت بالرؤية الموحدة. ■



بقلم: د. توفيق الواعفي

لن تكون الغلبة: للفرار أم للكرار؟

لتحرير بلادنا وبلاد المسلمين من دنس اليهود والمشركين، ثم تحرير أقصانا الأسير من أيدي اليهود والنصارى الذين يناصرونهم على احتلال الأرض المقدسة، فلسطين الحبيبة، ثم ثأراً لشعبي الفلسطيني عامة لأنه مظلوم ومسلوب الأرض والحرية، وثأراً لإخواني الذين سبقوني على هذا الدرب من كتاب عز الدين القسام، راجياً من الله عز وجل أن يحتسبني عنده شهيداً ويسكنني الفردوس الأعلى من الجنة ويحشرني مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

وأوصي إخواني أن يسيروا على درب محمد - ﷺ - وصحبه مهما كانت التضحية، ثم أوصي زوجتي الغالية وأولادي الأحباء بالسير على الدرب، وإلى اللقاء في جنة الفردوس، ثم كان من كلامه لأمي: «لا تشاقي إلي كثيراً يا أمي سوف أتيك في المنام، لقد تركت يا أمي أملاكي ومنازلي وكل دنياي في سبيل الله» فقالت له أمي: لقد ربح البيع يا أبا يحيى، وقالت له ابنته فاطمة: هل تشفع لنا يا أبي؟ فقال: أتمنى أن يشفعني الله فيكم وفي أمة الإسلام، أما ابنته عينا (5 سنوات) فتقول إن أباهما قبلها كثيراً وقال لها: بلغني تحياتي إلى كل من يسأل عني، أما أطفاله حمزة ومحمد وعبدالحى ومصعب ويحيى فقد أوصاهم بأن يكونوا حريصين على التمسك بالدين، وأن يكونوا على درب أبيهم حتى يلتقوا معه في الجنة إن شاء الله.

ترك البطل سبعة من الأطفال الصغار، وذهب ليلاقى الصهاينة في معركة في قلب مستعمرة من مستعمراتهم هو وزميل له، وبعد أن قتلوا سبعة منهم حاصرتهم الدبابات وأصيب البطل، فأوصى أخاه المجاهد وهو يحتضر أن يستمر في المقاومة ولا يخشى طائرات العدو ورشاشاته، ودعا لزوجته وأولاده وإخوانه وأمه، وفاضت روحه الطاهرة، فانظر معي أخي الحبيب لتحدد أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندباً وإيهما الذي سينتصر وينال حقه، وإيهما الذي يلهث وراء المفاوضات ويستجدي الآخر؟ ■

ويضيف أنه رغم أن الجيش الإسرائيلي بحث ووجد سلسلة طويلة من المؤشرات التي يمكن أن تتنبأ بانتحار الجنود قبل وقوعه، مثل الحالة النفسية، والجمل التي يقولها المنتحرون قبل أن يضربوا حذاً لحياتهم، فإن قادة الجنود في القواعد غير واعين بشكل عام لهذه المؤشرات.

وقد ردت عليه إدارة الجيش بأنها تبذل كل ما في وسعها لتقليص عدد المنتحرين!!

من يقرأ هذه الوثيقة، ويقرأ عن الحالات النفسية السيئة للجنود ولاهليهم، ويقرأ عن حالات الفرار من الجيش وحالات التمرد يعرف مقدار التفسخ في الجسد الصهيوني الذي سببه جهاد الفلسطينيين والفصائل الجهادية مثل حماس وغيرها.

وفي المقابل لا مناص من الإشارة إلى الشهداء الأبطال في الفصائل الفلسطينية أصحاب النفوس الكبار الذين وهبوا أنفسهم لله ولا يرمبون الدنيا لو اجتمعت ولا المعارك وإن استعرت. مجاهدون وفي العلياء تعرفنا

متوجون بنصر الله والدين الله أكبر بالرشاش نعلنها

كي يزدهي النصر في شتى الميادين ويحسن بنا أن نذكر ولو وصية واحدة لأحد هؤلاء الأبطال لنرى مقدار الثبات والاحتساب وحب الشهادة والإقبال على الله تعالى ومقدار التضحية دفاعاً عن المقدسات والإسلام وديار المسلمين.

يقول الشهيد أحمد بدوي المسألة في وصيته قبل استشهاده:

«بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (البقرة) الحمد لله رب العالمين معز المجاهدين، وناصر الموحدين، وقاصم اليهود والنصارى والمنافقين، والصلاة والسلام على الهادي الأمين، محمد بن عبدالله ومن سار على دبره إلى يوم الدين.. أنا الشهيد أحمد بدوي، أقدم نفسي رخيصة في سبيل الله - عز وجل - لإعلاء كلمته، ثم سعيّاً

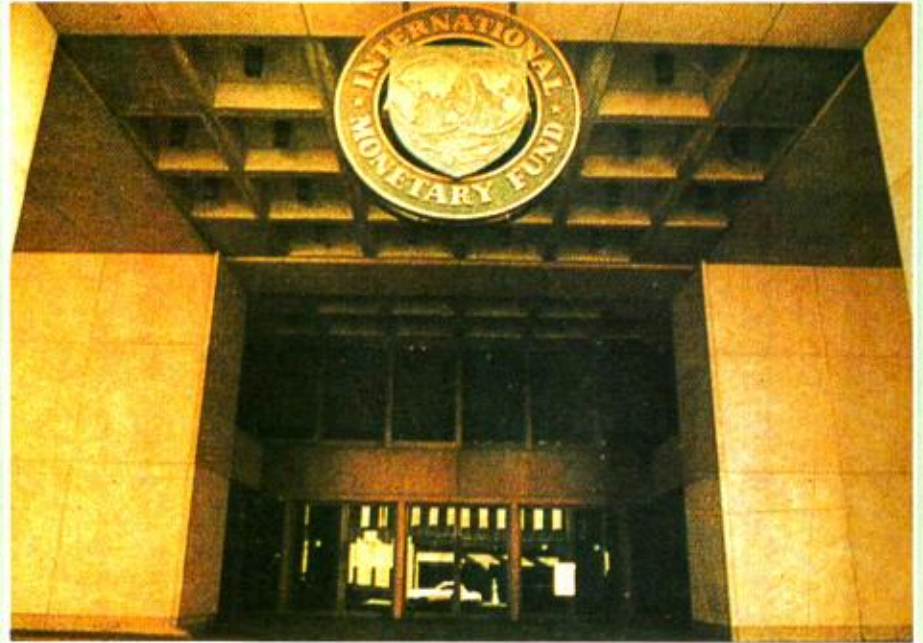
أصحاب البصائر وأرباب العقول وأولو النهى يعرفون بغير عناء أن النصر مع الإقدام، وأن الهزيمة مع الفرار، وأن الشعوب الجبانة والأمم المرتعشة لا يصاحبها فوز أو سير في جنباتها فلاح، وقد تعجب أشد العجب إذ ترى أن هذه البدهيات لا يكاد يفهمها قومنا الأفاضل، وهذا إن دل فإنما يدل على عسفي في الأبصار وطمس في البصائر وضلال في العقول، يحتاج إلى علاج وأدوية، وطب وأطباء.

ونحن في هذه الأيام نشاهد ما يجري في فلسطين. ونرى مسلسل الحوادث الذي يكشف عن الوهن الذي دب في الجسد الصهيوني بعد أن لبس جلد أسد وانقض على ما أسماه فريسة وهو الشعب الفلسطيني، فإذا بالشعب الفلسطيني ينقلب عملاقاً مفترساً يكاد يلتهم الفطرسة الصهيونية التي انقلبت جراً، وكلاباً تتبع وتعوي ليسارع المنتقون إلى انتشالها من هول ما هي فيه، بما يسمى «بخرطة الطريق» بعد أن انقلب السحر على الساحر، وظهر وأفتضح ومنها وخذلناها.

فقد نُشرت وثيقة لكبير الأطباء النفسيين في جيش الاحتلال الإسرائيلي المسؤول عن سبل منع انتحار الجنود، جاء فيها أن نسبة الانتحار بين الجنود الصهاينة، تدعو إلى القلق وأن هذه الظاهرة في ازدياد، ونقلت الصحف العبرية عن الطبيب النفسي قوله إن جيش الاحتلال الإسرائيلي لم يطبق التوصيات العديدة الرامية إلى منع الانتحار، ولهذا فإن الظاهرة لم تقلص بل في ازدياد، وهذه التوصيات - التي وضعها المقدم «شموئيل يانا» الذي شغل لسنوات طويلة منصب المسؤول عن الأبحاث المختلفة في قسم العلوم السلوكية في شعبة الطاقة البشرية في الجيش والهادفة إلى منع الانتحار - ترمي إلى التحذير من أن السبيل الذي يتصدى من خلاله جيش الاحتلال الإسرائيلي لظاهرة الانتحار ليس سبيلاً سليماً.

في آخر تقرير له:

البنك الدولي يدعو دول المنطقة لمزيد من الانفتاح في التجارة والاستثمار



أجندة مختلفة يطرحها البنك الدولي لعلاج مشكلة التنمية الاقتصادية في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. ففي الوقت الذي يدعو فيه الاقتصاديون الوطنيون إلى وقفة مع ما تم بشأن الاندماج في العولمة ومراجعة حسابات الربح والخسارة على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي، يدعو تقرير البنك الدولي الذي صدر أواخر يونيو الماضي دول المنطقة إلى مزيد من الانفتاح على العالم في مجال التجارة والاستثمار.

عبدالحافظ الصاوي

hafez56@hotmail.com

ويرى البنك أن ما اتخذ من إجراءات إصلاحية على مدار العقدين الماضيين لم يكن كافياً في معظم البلدان العربية، وأن تجربة الإصلاح في بلدان المنطقة كان يشوبها التردد ولم تحظ - حسب البنك - بتأييد شعبي باستثناء تجربة كل من الأردن وتونس اللتين استطاعتا أن تحققاً نصيباً أكبر من الإيجابيات نتيجة الانفتاح بشكل كبير على الاقتصاد العالمي من خلال تجربة تونس مع الاتحاد الأوروبي وتجربة الأردن مع كل من الاتحاد الأوروبي ومؤخراً مع أمريكا من خلال منطقة التجارة الحرة.

الاقتصاديون الوطنيون يرون أنه لا بأس من الانفتاح على العالم ولكن في ظل سياسات الاعتماد على الذات حتى تكون للانفتاح إيجابيات ملموسة وتكون الإصلاحات جادة وحقيقية في خلق قواعد إنتاجية داخل بلدانهم. ولا يختلف الطرفان على تشخيص الأوضاع في بلدان المنطقة من حيث ضالة نصيبها في

التجارة والاستثمار العالميين، ولا من حيث تدني انخفاض معدلات النمو وتزايد معدلات البطالة. **انفتاح مشروط:** تقرير البنك الدولي، الذي حمل اسم «المشاركة مع العالم في التجارة والاستثمار والتنمية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا»، أشار إلى ارتفاع معدلات البطالة في المنطقة خلال العقدين الماضيين، فبعد أن كانت نحو ٨٪ خلال الثمانينيات قفزت إلى ١٥٪ مؤخراً. ومما يزيد من حدة مشكلة البطالة أنها تتزايد بين الفئات العمرية الشبابية؛ إذ يقدر التقرير أن نسبة ٦٠٪ من العاطلين ببلدان المنطقة تقل أعمارهم عن ٢٤ سنة، معظمهم من المتعلمين، وتزداد معدلات البطالة إذا ما استمرت الأوضاع على ما هي عليه بنسبة ٥٠٪ إلى ٤٠٪. وسوف يستلزم ذلك توفير ٤٢ مليون وظيفة جديدة في المنطقة لاستيعاب الداخلين الجدد

فقط إلى سوق العمل.

ويزيد من صعوبة الأمر تدني معدلات الصادرات غير النفطية لدول المنطقة والتي بلغ معدلها السنوي نحو ٢٤ مليار دولار خلال الفترة (١٩٩٨ - ٢٠٠٠) أي ما يعادل ١٨٪ من إجمالي صادرات السلع والبضائع لدول المنطقة.

ويشير تقرير البنك الدولي دول المنطقة، بزيادة نسبة نمو ناتجها المحلي المقوم بنصيب الفرد من ١٪ حالياً إلى ٤٪ خلال الفترة من الآن وحتى عام ٢٠١٠، إذا ما أحسنت توظيف نصف إمكاناتها الاستثمارية المتاحة. ويبرهن تقرير البنك الدولي على سوء توظيف الإمكانات بتدني نصيب دول المنطقة في تدفقات الاستثمار العالمي مقارنة بدولتين صغيرتين هما تشيلي والتشيك، فقد بلغ متوسط نصيب الفرد من الاستثمارات الأجنبية المباشرة خلال الفترة من (١٩٩٨ - ٢٠٠٠) ٢١ دولاراً في منطقة الشرق الأوسط بينما وصل إلى ٣٨٩ دولاراً في تشيلي و٤٧٣ دولاراً في التشيك.

ويرى التقرير أن تدني الأداء الاقتصادي لدول المنطقة خلال العقدين الماضيين يرجع إلى اعتماد اقتصادات المنطقة بشكل أساسي على عوائد النفط، واستمرار ريادة القطاع العام للاقتصاد وعدم إتاحة الفرصة للقطاع الخاص للقيام بدوره في تنشيط الاستثمار والتجارة، والتردد في عمليات الإصلاح والاندماج في الاقتصاد العالمي. فالبعض اقتصر على مشاركتهم في التجارة العالمية على التوقيع على اتفاقيات التجارة متعددة الأطراف. ويرجع التقرير ببطء اندماج اقتصادات المنطقة في الاقتصاد العالمي إلى التشاؤم والشكوك في الإمكانات المحلية سواء كانت تجارية أو استثمارية، والشكوك في قدرة المنطقة على المنافسة في الأسواق العالمية وهو شعور يشترك فيه الساسة والرأي العام في بلدان المنطقة حيث يفضلون عدم المغامرة في ظل عدم اليقين من نتائج التجربة.

رفض التدرج

ويذهب تقرير البنك إلى تقديم وصفته القديمة، التي تشمل التسرع في رفع عوائق التجارة، متمثلة في إلغاء الحماية للصناعات الوطنية وتخفيض القيمة الاسمية للعملة الوطنية وخفض التعريفات الجمركية وتخصيص بعض المرافق الخدمية. وقد تجد دول المنطقة نفسها مضطرة لتناول العلاج المر للبنك الدولي، فهي لا تزال تعتمد على الاقتراض من الخارج، كما أن عدداً من دولها التزم بعضوية منظمة التجارة. والواقع أن تخوفات دول المنطقة لها ما يبررها في بعض الأحيان، بينما تنتفي هذه المبررات في أحيان أخرى. ففي الوقت الذي تسعى فيه للاندماج في الاقتصاد العالمي لا تجد لديها قاعدة إنتاجية تساعدها على هذا الاندماج، فصناعاتها الوطنية نشأت في ظل الحماية العالية

دراسة: معدلات النمو في استخدام الهاتف النقال عربياً لا تعكس الحالة الاقتصادية



تعكس دلالات مهمة، فقد زاد عدد المشتركين في الخدمة بالأردن بنسبة ٤٠٪ خلال أول شهرين من العام الحالي. كما تبلغ نسبة انتشاره في المملكة، التي يبلغ عدد مشتركي خدمة النقال فيها ١.٢٤ مليون مشترك، أكثر من ٢٣٪، وتحتل المرتبة الخامسة في قائمة الدول العربية من حيث انتشار الأجهزة النقالة، بعد الإمارات والكويت والبحرين وقطر.

وتزيد خطوط الهاتف الثابتة في مصر بنسبة كبيرة عن أجهزة الهواتف النقالة ولكن تشير التوقعات إلى تزايد انتشار النقال، مع قرب إطلاق شبكة ثالثة لتوفير الخدمة، خلال الربع الرابع من العام الحالي.

ووفقاً لنتائج الدراسة، يبلغ معدل اقتناء النقال في فلسطين حوالي ١٦.٥٢٪، ويتوقع أن يتزايد الاتجاه لاستخدام الخدمات النقالة. أما في سورية، فيبلغ معدل انتشار المحمول أقل من ٢.٥٪، وتزايد التوقعات بحدوث إقبال كبير على الخدمات النقالة في العراق، فور الانتهاء من إنشاء البنية التحتية لشبكة توفير الخدمة. ■

بينت دراسة حديثة، بحثت واقع الاتصالات في العالم العربي، أن هناك نمواً ملحوظاً في أعداد مستخدمي الهاتف النقال، وفي أوقات استخدامه، كما أن النمو الأكبر سجل في الدول العربية غير الخليجية، التي يعاني معظمها من تراجع اقتصادي ملموس. وقد تجاوزت معدلات نمو هذا القطاع في الدول العربية غير الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي معدلات النمو في دول المجلس، وذلك على عكس التوجه، الذي ساد في الفترة الماضية.

وأفادت الدراسة التي قام بها «مركز دراسات الاقتصاد الرقمي» (مدار) أن تزايد عدد المشتركين في خدمة الهواتف النقالة في هذه الدول بنسبة ١٠٪، خلال أول شهرين من العام ٢٠٠٣، في مقابل ٨٪، في دول مجلس التعاون الخليجي، خلال الفترة نفسها.

كما زاد عدد خطوط الهاتف الثابتة في الدول العربية غير الأعضاء في مجلس التعاون بنسبة ٢.١١٪، مقارنة بنسبة ٠.٦٨٪ في دول المجلس.

وقد شملت الدراسة لبنان والأردن ومصر وتونس والمغرب وسورية وليبيا وفلسطين والجزائر واليمن والسودان والعراق.

ويدفع السوق العربي المتنامي في مجال الاتصالات بالمستثمرين في مجال خدمات الهاتف النقال إلى التوجه نحو هذه الأسواق.

وكشفت دراسة مركز «مدار» عن عدد من الأرقام المتعلقة بسوق النقال في الدول العربية

ومن الصعب عليها أن تنافس الصناعات الأجنبية. وبالنسبة لتخفيض القيمة الاسمية للعملة الوطنية تجد دول المنطقة مشكلة أخرى، حيث لا تتوافر لديها المرونة اللازمة في الصادرات التي تساعد على الاستفادة من هذه الميزة في الأجلين القصير أو المتوسط، كما أن قيمة فاتورة الواردات سترتفع مع خفض قيمة العملة.

ولكن ما يؤخذ على معظم بلدان المنطقة أيضاً أنها غير جادة في عمليات الإصلاح المؤسسي المرتبطة بمناخ الاستثمار والتصدير مثل توفير الشفافية في المعاملات الحكومية ومحاربة الفساد والقضاء على البيروقراطية والاستفادة من الفترات الانتقالية في المعاهدات الدولية لتهيئة مؤسساتها الاقتصادية للمنافسة، فكل هذه العوامل تجعل رأس المال الأجنبي الذي يعول عليه تحليل البنك الدولي يعزف عن المنطقة.

الوهم العربي

ضمن وصفة تقرير البنك الدولي لعلاج مشكلات التجارة والاستثمار والتنمية في بلدان المنطقة: سرعة الاستفادة من الاندماج في المشروعات الإقليمية المطروحة مع دول الاتحاد الأوروبي في اتفاقية الشراكة الأورو-متوسطة، ومع أمريكا في دعوتها لمنطقة التجارة الحرة، ويدلل التقرير على استفادة كل من تونس والأردن من الاندماج تجارياً واستثمارياً مع تلك الكتلتين، ويشير إلى أهمية الاستفادة من منطقة التجارة العربية الحرة التي دعي إليها منذ عام ١٩٩٨ ومن المنتظر أن تشهد النور في عام ٢٠٠٨. وهذا شيء جيد، لكن الواقع مؤلم حيث تعترض هذه المنطقة الكثير من العوائق ووجود نوائم سلبية من قبل بعض البلدان العربية تعرقل قيام منطقة التجارة العربية، على الرغم من الترحيب الذي تلقاه اتفاقيات الشراكة الأورو-متوسطة والاتفاقيات مع أمريكا!.

ونستطيع القول إن التقرير لم يأت بجديد، نمشكلات التجارة والاستثمار والتنمية معروفة كما أن طريقة العلاج التي يطرحها البنك قد لا تناسب بلدان المنطقة بفرض أن هناك نية صادقة لدى هذه البلدان في عمليات الإصلاح الاقتصادي، ولم يزد التقرير عن تقديم وصفاته القديمة التي قوبلت بالرفض مع نهاية لتسعينيات، نظراً لتداعياتها الاجتماعية التي تجرعتها بلدان طبقت برامج الإصلاح الاقتصادي حسبما فرضها البنك من قبل.

ويبدو أن الظروف الدولية الحالية بما تحمله من هيمنة أمريكية جعلت الوقت مناسباً لترويج نموذج اقتصاديات العولة الذي يحقق مصالح لكبار. فهل تعي بلدان المنطقة الدرس وتقدم رامج تنموية تعتمد على الذات، وتنتفتح على 'خارج من خلال قاعدة صلبة وقوية تكون فيها مثابة المشارك لا المتفرج؟ ■

الاقتصاد التركي: نمو بنسبة ٧.٤٪

بلغت نسبته ١٧٪ فيما تعرض القطاع المالي إلى تقلص بنسبة ٨.١٪.

وفي نفس الفترة من عام ٢٠٠٢ سجلت تركيا نمواً اقتصادياً بلغ ٧.٨٪.

وفي السياق ذاته،

سيصل وفد من صندوق النقد الدولي سيصل إلى تركيا في التاسع من يوليو لإجراء الأعمال الخاصة بالشروط الخامسة من استعراض الأوضاع الاقتصادية التركية، تمهيداً لعرض النتائج على اجتماع المدراء التنفيذيين للصندوق، وفي حالة مصادقة الاجتماع المذكور على تقرير الوفد سيتم إطلاق شريحة قرض لتركيا بقيمة ٥٠٠ مليون دولار. ■



سجلت تركيا نمواً اقتصادياً بلغ ٧.٤٪ في دورة الأشهر الثلاثة الأولى (يناير، شباط، آذار) من هذا العام.

وتأتي تركيا بنسبة النمو هذه في الدرجة الثانية

بين دول العالم التي احتلت فيها الصين الدرجة الأولى بنسبة نمو اقتصادي في الربع الأول من العام الحالي بلغت ٩.٩٪.

وبموجب معلومات معهد الإحصاء الرسمي فإن نسبة النمو الاقتصادي حسب القطاعات المختلفة هي كالآتي: القطاع الزراعي ٧٪، القطاع الصناعي ٧.٨٪، الاتصالات ١٣.٧٪، التجارة ١٠.٨٪، أما قطاع البناء والإنشاءات فشهد تراجعاً كبيراً

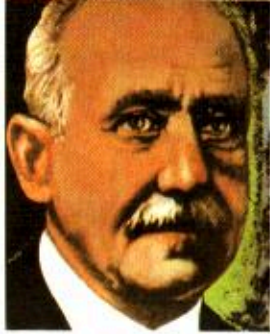
من آثار أمير الشعراء المخطوطة

«الشوقيات المجهولة» توثيق حي لأحوال العرب والمسلمين ونكباتهم في القرن العشرين



إعداد:
مبارك
عبدالله

صلاح حسن رشيد (*)



احمد شوقي

الفكرية وعدم اهتدائه لخالفه، وهو ما يصور حيرة إنسان القرن الحادي والعشرين:
حيران يذهب في السماء ويبحث
ويشير وجه الأرض عنك ويبحث
ويلوذ بالأنواء حين تحسث
ويحس ما هالوا التراب وما حثوا
بيد تميت العالمين وراء
كم أية لك لم يجدها المشرك
غراء بالبصر المجرّد تُدرّك
فلك منوط في الفضاء مُحرك
هل ثار فيه من الثوابت مبرك
أم عي سيار به سراء

وظاهر مما تقدم أن إيمان شوقي - كما يقول السربوني - قد حماه من الشك ومن الارتطام في أسرار الوجود والموت والحياة والمذاهب المتضاربة الغامضة، ثم تكلم شوقي بعد ذلك عن سير النجوم بنظام، وذكر الشمس والبدن، ثم حول بصره من السماء إلى الأرض وأياتها فأبدع:
النمل ينجد في المعاش ويتهم
عن أي رأس أو فؤاد يفهم
لُب يضل مكانه المتسوّم
لولا يد تحسب دواهد ملهم
لم يبد منه الحرام والنكراء
مسألة الخلافة: واحتلت الخلافة الإسلامية

طبعة جديدة .. لكتاب «الشوقيات المجهولة» آثار شوقي التي لم يسبق كشفها أو نشرها في جزأين ضمن مشروع ذاكرة الكتابة الصادر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة بمصر جمعها الدكتور محمد صبري السربوني المؤرخ والأديب المعروف، الذي وجد لأمير الشعراء أحمد شوقي أكثر من مائة وثلاثين قصيدة أو حوالي «٤٠٠٠» بيت من الشعر، بخلاف حوالي «١٠٠٠» بيت من المقطوعات والأبيات المتفرقة، وستين مقالة أو قطعة نثرية.

كل هذا لم يسبق نشره في دواوين شوقي ومؤلفاته التي طبعت في أثناء حياته أو بعد مماته، والكتاب ظهرت أولى طبعاته في عام ١٩٦٦م بمصر.

«الشوقيات المجهولة».. سياحة شعرية في عالم شاعر متعدد الأغراض والشارب.. في أحوال المسلمين وثقافتهم.

رائعته عن (الله): أجاد شوقي وصف مظهر الجلال والرهبة والقوة، يقول عن حيرة سقراط

(*) خدمة مركز الإعلام العربي، القاهرة

إصدار جديد

من الخراب إلى التأسيس



عن المركز المغربي للبحوث والترجمة صدر كتاب جديد للكاتب والمفكر التونسي الدكتور منصف المرزوقي تحت عنوان: من الخراب إلى التأسيس، وفيه يقدم المرزوقي رؤية شاملة للإصلاح الديمقراطي في العالم العربي، انطلاقاً من رؤية تقييمية قاسية للحالة البائسة التي أوصلت إليها الأنظمة العربية شعوبها.

ويعتبر المرزوقي الذي يعد أحد أكبر

الثاني.. ولعل المرزوقي في تشخيصه الجريء والشجاع، المتحلي بكثير من المبدئية والصرامة في النقد، الهمته تجرّيته الثرية مناضلاً حقوقياً رأس أعرق منظمة حقوقية (الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان)، ثم زعيماً حزبياً (رئيساً لحزب المؤتمر من أجل الجمهورية)، الهمته مسيرته الطويلة رؤية عميقة في التقييم والإصلاح عبر عنها الكاتب بحرارة في كتابه الذي تسلمته المطبعة ومدينة البصرة تحت الحصار، ويغداد تدكها القنابل، فكان ذلك أكبر تعبير عن الخراب الذي امتد في عمق جسم الأمة.

أسئلة قلقة طرحها الكاتب، بكل جرأة، وشخص من خلالها واقع أمة تخوض المعارك على أكثر من جبهة، كان الاستقلال الأول من الاستعمار لم يكن سوى حلقة من سلسلة حلقات في المقاومة والنضال، ومكتوب على هذه الشعوب العربية وشعب تونس واحد منها أن

رموز الدفاع عن حقوق الإنسان والديمقراطية في العالم العربي أن ما تعرضت له الأمة العربية من هزائم متلاحقة جاء نتيجة طبيعية لحالة الخراب الذي عم المجتمع العربي في مختلف جوانبه بسبب عوامل موضوعية وأخرى ذاتية، لعل أهمها أفة الاستبداد التي سرقت من الشعوب استقلالاً كانت لا تزال تستعد للاحتفال به، ليفرض عليها حالة من القمع والبطش، لم تجد معه من خيار إلا أن تخوض معركة «الاستقلال

غلبوا عليها الراشدين وضرجوا
أم الكتاب بجبهة السُّجَّاد
جعلوا الهوى سلطانها ودعوا لها
مَنْ لا يسدُّ به مكان الهادي
ضمت الخلافة والإمام فهل مضى
ما كان بين الله والعُباد؟
والله ما نسي الشهادة حاضر
في المسلمين ولا تردُّ بادي
إلى أن يصل إلى واقعنا المرير اليوم:
م كملوم القطيع ترى لهم
شمل الجميع وفرقة الأحاد
دَعَوْنَ أبناء الزمان وإنما
جمدوا وليس أبوهم بجماد!!

دار العلوم

وفي الاحتفال بالعيد الخمسيني لإنشاء كلية
دار العلوم.. معقل الأدب والفصحى والشرعية
نال أمير الشعراء:

أخذت السماء يا دارُ ركننا
وأويت الكواكب الزهر سُنَّي
وجمعت السعادتِ فباتت
فيك دنيا الصلاح للدين خدنا
أنت كالشمس رفرفاً والسماء
بين رواقها وكالمجرة صحننا
يا عكاظاً حوى الشباب فصاحاً
قرشيين في الجامع لُسْنا
وقد بذل د السريوني - يرحمه الله - جهداً
وثيقاً لجمع تراث شوقي، المبعثر في الصحف
المجلات، والذي يحوي درراً وقصائد بليغة،
تُرخ لهذه الفترة الزمنية من حياتنا، وتحفظ
شعار أمير الشعراء كوثيقة أدبية كانت مجهولة
في بطون الصحف إلى أن جاء هذا الرجل، وأزال
سها تراب السنين ■

فخض معركة الاستقلال من الاستعمار، ثم
معركة الاستقلال من الاستبداد والديكتاتورية.
بين الحدين طريق طويل عمه الخراب، وتبخرت
به أحلام الحالمين بالحرية، بين يدي أنظمة -
يلان التهمت طموحات شعوب بأكملها،
طحتنها آلة رهيبه من القمع والطغيان. من
لالم الكتاب يجد فيه مقاربات جادة في
إصلاح والعلاج، وأطروحات تعبر عن رغبة
تطلع المثقف العربي إلى التغيير بكل أبعاده ■

المؤلف: الدكتور منصف المرزوقي
الناشر: المركز المغربي للبحوث والترجمة
يقع الكتاب في ٢٠٠ صفحة من الحجم
المتوسط الطبعة الأولى ٢٠٠٣
سعر النسخة: ٥ جنيهات إسترلينية أو
ما يعادلها.

maghrebcentre@hotmail.com

واحة الشعر

مسجد غرناطة

شعر: د. عبدالرزاق حسين (*)

بعد خمسة قرون.. من التوقف.. انطلق صوت المؤذن من مسجد غرناطة الذي
افتتحه صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي يوم الخميس
١٤٢٤/٥/١٠ هـ الموافق ٢٠٠٣/٧/١٠ م.

شعاع ضوء يزف النور واللقا
ندي صوت كغيث جاد ثم سقا
صوت البشارة في أسماعه انزلقا
وساوس الحلي للمحبوب وقت لقا
تخشى الضياء ونور الحق منبثقا
والشوق بينهما مد المنى أفقا
تشكو لفرقة الأوجاع والزها
إشبيليا فرحاً قد راقصت ملقا
أين الذين عهدنا فيهم الخلقا
لا زال منهم أريج المجد منتشقا
أمجادك الغر قصراً قد علا طبقا
ناراً تلظى بعين صادقت أرقا
بركان غيظ يفيض اللفظ محترقا
انداء ظلكم الأغصان والورقا
والجدع غادرته في أرضه مرقا
في كل قاصية صاروا بها فرقا
أرباب مجد أضاعوا الأرض نور ثقى
أكوابها فنهلنا الماء مصطفقا
طير الأماني بلون الزهر قد خفقا
حتى تناهت وسدت خلفنا الطرqa
فجئت تزرع في وجه الدجى حدقا
مشكاة ضوء وأهدت خدها الشفقا
عتب الحبيب الذي من إله سرقا
كحلاً أنار نفوساً غادرت غسقا
فمد حبلك للناجي ومن غرقا
في ربة النزع كاحفظ مني الر مقا
لا تكثري العذل ليس العتب لي خلقا
والصفح شيمتنا من نهجنا انبثقا
أن نلبس الفعل لونا ناصعاً يققا
بعودة النبع يجري نحوكم عنقا

الله أكبر من غرناطة انطلقا
يهدي سناه لأرض طالما انتظرت
كان نغمته في أذن سامعها
هل تسمع الأذن أحلى من وساوسه
بدر ثنته عن الإشراق أزمته
كانه عاشق يرنو لعاشقة
نادى على البعد أياماً لنا فدنت
هفت إلى الصوت جيان وقربته
تساعل البدر يا أحلى مدائننا
أين الأحببة أبنائي باندلس
وانت غرناطتي أين الذين بنوا
مالي أراك ودمع الحزن أرقبه
قالت تنوء بغصات ومرشفها
ما جف غصني إلا بعد أن هجرت
فاسأقط الثمر المرجو منتثراً
والناس أيدي سبا من بعدكم ذهبوا
كانوا جميعاً وعين الله تحرسهم
أهدوا إلينا مياه الأنس صافية
زوارق الخير تاتينا محملة
ثم انثنوا في متاهات مضللة
كان الزمان ظلاماً والرؤى عمها
فضمها ضمة أضحت لضمته
وانثال يوسعها حباً وتوجعه
نداوة الطل قد كحلت أعيننا
حبالك الشوق أطيافاً مهللة
شوقي جناحك يا طير السنا وأنا
غزالتني ومنى نفسي وفاتنتي
عفواً وصفحاً فإن العفو مبدؤنا
لبس البياض لنا عُرف وعادتنا
والعود أحمد يا غرناطتي فثقي

(*) أستاذ الأدب بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن، الظهران

قراءة في كتاب

في نظريات التغيير

لمنير شفيق

محمد الحسناوي (*)



منير شفيق

في السبعينيات قرأت كتاب (علم الحرب) لمؤلفه منير شفيق، فلفت نظري بعلمه وبعد نظره وموضوعيته، وعلى الرغم من مضمون الكتاب العسكري، وبعده عن اختصاصي الأدبي، وجدتهني أكتب مراجعة له، أو أتوقف عند مسألة في غاية من الأهمية، ألا وهي استراتيجية الحرب عند الرسول محمد ﷺ والفتوح الإسلامية، فهي عند المؤلف انعطاف كبير في تاريخ الحرب عالمياً من جهة، ومن جهة ثانية يرى وجود ملامح جوهريّة بينها وبين حروب نابليون بونابرت. وبما أن بونابرت جاء بعد الإسلام بزمان طويل، فهذا يثير سؤالاً أو احتمالاً أن يكون نابليون نفسه اطلع على حروب الفتوحات، وأفاد منها، فكان له ذلك الدور الكبير في تاريخ الحرب. لذلك رأينا منير شفيق يعقد فصلاً خاصاً للمقارنة بين حروب الفتح الإسلامي وحروب نابليون، لتأييد وجهة نظره.

بعد ذلك صرت أتتبع كتابات منير شفيق لاسيما المقالات التي كتبها في مجلة الدستور اللندنية وأعجبت بها، وأذكر من عناوينها وأفكارها مثلاً: (على المسيحي العربي أن يقرأ الإسلام كما يقرأ الماركسية، أو الليبرالية، أو الوجودية على الأقل)، أي بفكر منفتح، لا بأفكار مسبقة.

ولا بد - بالمناسبة - من ملاحظة على حياتنا الثقافية، مفادها أن العالم العربي احتفل، واهتم كثيراً بانتقال (روجيّه: رجاء جارودي) إلى ضفة الإسلام، وهو احتفال في محله، لكن لم يحدث شيء من ذلك - في حدود علمي - بالنسبة إلى انتقال منير شفيق هذا الانتقال نفسه!

أشهد أنني لما اجتمعت بالرجل شخصياً منذ أكثر من سنة، عرفت فيه زهده بالمظاهر، وعزوفه عن الضجيج الإعلامي وحب الظهور. ومع ذلك رغبت إليه - ومعني الكثيرون ممن

(*) كاتب سوري

الامة ومفكرها وسياسيها، يسعون بهذا الشكل أو ذاك للإسهام في عملية التغيير المنشودة، بل هي في الحقيقة عملية إنقاذ من الكارثة» (ص ٧)، «يمكن أن يسأل هنا: لماذا لم تستطع كل محاولات التغيير والنهضة على اختلافها: إسلامية وقومية وقطرية أن تحقق أهدافها؟» (ص ١٤٩) يجيب: «إن مشروع التغيير يحتاج إلى فكر سليم وعقل سليم في فهم سنن التغيير، بما في ذلك تقويم حجة العقل والفكر والجوانب المعنوية في التغيير، ويحتاج إلى فهم الواقع بكل معطياته، على المستوى القطري والإقليمي والدولي، وما يحكمه من قوانين وموازين قوى، وما يحتاج إليه من شروط من أجل النجاح في التغيير، (ص ١٥١).

ولعل من أهم اللمسات النقدية لنظريات التغيير عندنا.. إغفال الدور الذي تمارسها العوامل الخارجية، يقول المؤلف: «فما من محاولة نهوض سقطت من تلقاء نفسها أو داخلياً بسبب نواقصها، وإنما سقطت بالفعل الخارجي، فالتقييم يجب أن يربط سلبيات الداخل بالفعل الخارجي، وإشكاليات العقل بواقع التجزئة والسيطرة الخارجية، بما يقده بديلاً يقوى على مواجهة إشكالية التجزئة والفعل الخارجي، وعلى معالجة نقاط الضعف الناجمة عن التجزئة والتبعية في الوضع عموماً» (ص ١٥٠).

كان حديث المؤلف عن نظريات التغيير محط اهتمام المؤلف طوال أربعين عاماً الماضية، ولهذا فهو خلاصة لمجموعة من المجهودات والدراسات والترجمات السابقة وهذا ما جعله يخرج في صورة خلاصات أكثر منه في صورة بحث أكاديمي. وإذا كان من أغراض مقالتي هذا دعوة المعنيين بحركات التغيير إلى دراسة الكتاب، فلا بأس بأن أضيف أن هؤلاء المعنيين أكثر فهماً واستقادة منه من غيرهم، لأنهم سيجدون فيه أنفسهم عياناً، لكانه قد كتب خصيصاً لهم، وهذا وحده كاف لإعطاء الكتاب أهمية بالغة وفي مرحلتنا هذه.

بصرف النظر عن عرض أبواب الكتاب الثمانية من خلال فصوله الأربعة نشير إلى أن المؤلف يدرس نماذج التغيير في دعوات الأنبياء جميعاً - عليهم السلام - لكنه يتوقف، ويظلم في الحديث عن التغيير في صدر الإسلام والعهد النبوي، لأنها «العملية التغييرية العظمى التي قادها محمد بن عبد الله المتحرك بالقرآن والوحي وخاتم النبيين والمرسلين ﷺ في إدارة الصراع ضد ملأ قريش وأصنامهم وشركهم، ثم ضد شرك اليهود في المدينة، وضد الجاهلية العربية، ثم في فتح مكة، ثم في التوجه نحو العالم كله فقد حمل أعلى درجات العشق - والشمول، بل إن عملية استقاء الدروس والعبر، سواء أكار

حضروا تلك السهرة - أن يدون (تجربته) الفكرية الأصلية الخصبة، لما فيها من فوائد، ولما لها من مدلولات ومؤشرات على مرحلة كاملة في حياتنا السياسية والحضارية.

مع تقديريرى لمكانة جارودي الفكرية، وملته ساحة واسعة من ميدان الصراع الحضاري، واستحقاقه كل ما حظي به من تكريم واهتمام به وبفكره ومواقفه، وما سوف يحظى به، فهو أهل لكل ذلك، أقول: إن تجربة منير شفيق لا تقل عن تجربة جارودي أهمية وخصباً. ويكفي أن أشير إلى مفارقة واحدة معبرة عن أمور كثيرة، وهي أن الانتقال إلى الإسلام أصبح أمراً عادياً في أوروبا، أما في شرقنا وعالمنا العربي المعجون بالعقد والعصبية والصراعات الجانبية (البينية) العربية - العربية، فالأمر يكاد يكون من العجائب، على الرغم من وجود مسوغاته الكثيرة. وهذا ما كان يشير إليه منير شفيق باستمرار، في سياق حديثه عن المعوقات التي تقف في طريق المشروع العربي الإسلامي النهضوي.

هو ذا مفتاح شخصية منير شفيق، وهو نفسه المفتاح الذي نمضي به في مراجعة كتابه (في نظريات التغيير)، الذي نشرته دار الناشر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - ط ١.

«إن الأوضاع العربية والإسلامية والعالمية بحاجة إلى تغيير جذري، وهذا ما جعل علماء

من القرآن أو من سنة رسول الله ﷺ حول الثابت والمتغير في التغيير - ذات ثراء، لا نضب لها معين، فنحن هنا أمام بيئة يقينية تفصيلية حول ما جاء فيها، وإزاء تجربة مكتملة، بما عرفت من اختلاف المراحل والأطوار التي مرت بها، وتعدد الحالات الظروف التي واجهتها، وقد قدمت لكل منها حلول المناسبة، ففي هذه العملية الكبرى استخدمت عدة أساليب» (ص ٢٨) يذكر منها ثلاثاً:

١ - أسلوب الدعوة والجدال بالتي هي حسن.

٢ - أسلوب الانتقال إلى بناء القاعدة لأمنة أو نواة الدولة (بينما امتلات هذه المرحلة هذه تحالفات، وانفراط تحالفات. ويمعارك جانبية... ودخلت في مرحلة التوازن شبه لاستراتيجي، الذي دشنه صلح الحديبية، ثم مرحلة أسلوب الحصار والتطويق المتبادلين، لا استخدام مباشر للقتال والجيش».

على أن أهم درس يقدمه المؤلف في تعامل مع السيرة النبوية أو نماذج التغيير لاختلافه (وكل نموذج له خصوصيته) هو نقاط الجوهر، لا التقليد الحرفي «فعلى سبيل مثال، هل يمكن في ظرف آخر ومكان آخر أن طبق أسلوب الاستجارة في تأمين الحماية، بما ليس للاستجارة فيه مكان، الأمر الذي طلب أن يحمل أسلوب التغيير في مرحلته أولى سمات مختلفة تماماً، غير تلك التي رفعها أسلوب الرسول عليه الصلاة والسلام، ذلك بسبب التغيير في المعطيات... فالتأسي لسنة هنا يكون بالنقاط الجوهر لا الشكل، ي التقاط كيفية التعاطي والعوامل الذاتية الموضوعية - الداخلية والخارجية للبلد معني» (ص ٢٨).

هذا الدرس نفسه يطبق على النص قرآني، يقول: «ما من آية في القرآن الكريم ستشهد بها في بحث موضوع التغيير أكثر من آية ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَ حَتَّى يَبْغُرُوا مَا نَفْسُهُ﴾ (الرعد)... إن الإشكالية الأولى هنا ما تكون منهجية في التعاطي وآيات القرآن - أحاديث الرسول ﷺ وذلك باتخاذ آية أو حديث، واختصار كل الموضوع بها أو به، أي جاوز آيات أخرى وأحاديث صحيحة أخرى ول الموضوع نفسه، ولعل آية ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَ حَتَّى يَبْغُرُوا مَا نَفْسُهُ﴾ (الرعد) من نثر الآيات التي اختصر بها القرآن والسنة، صممت أكثر مما تحتمل... إن هذه الآية، على عظمتها وأهميتها، لا تلغي سنن الله الأخرى في التغيير، ولا تختصر آيات القرآن الأخرى، ل: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا أَنْ هَارُوا فِيهَا فَهَرَوْا﴾ (الأنعام)، هنا آية أخرى، تكشف رطاً ضرورياً آخر من شروط التغيير، وهي

ضرورة أن يفسق مترفو السلطة» (١).

ومتلماً بدأ المؤلف بدراسة نماذج التغيير في دعوات الأنبياء عليهم السلام، انتهى إلى دراسة الواقع الراهن، وحركات التغيير فيه، لاسيما موضوعات (العنف) و(التحالفات) و(موازن القوى)، مسلحاً بالدقة والعمق والشمول في الفهم، وفي التعامل مع النصوص الشرعية، والنماذج التاريخية أو المعاصرة. انظر إليه، وهو يدرس (صلح الحديبية) حين قارنه البعض باتفاق أوصلو والقاهرة، «فمناقشة موضوع صلح الحديبية يجب ألا يحصر في مناقشة جواز عقد الصلح أو الهدنة، أو عدم جوازه من الناحية الشرعية، بل إن الجواز الشرعي يجب ألا يعني الوجوب أو الجواز في حالات أخرى إذا كانت المعطيات مختلفة. فالتفكير التبسيطي، هو الذي يعقد المقارنات المخطئة، ويسيء استخدام القياس، أي المطلوب أن تقدم كل الحثيات، التي توجب أو لا توجب اتخاذ هذا القرار أو ذاك، وفقاً للمعطيات والظروف والخصوصيات المستجدة في عصرنا، ومن ثم يؤصل القرار، ويحتكم إلى رأي الشرع» (ص ١ و ٢).

ويوضح المؤلف ذلك فيقول: «إن القول بالتحريم أو عدم الجواز، قد يجابه بمبدأ (الضرورة) أو (الاستطاعة) ليرفع التحريم، وعدم الجواز، إلى أن تنتهي الضرورة وينتهي الاضطرار، ويتغير حال الاستطاعة. هذا يعني أننا سننظر باستمرار محكومين بمدى صحة تقدير الموقف أو عدم صحته، ومدى فهمنا للوضع الذي نواجهه، حتى يأتي حكماً قريباً من الصواب، أو قل قريباً من منهجية رسول الله ﷺ في إدارة الصراع» (ص ١١٣).

على الرغم من ذلك يرتقي المؤلف بالتحليل وتقدير الموقف وموازن القوى درجة درجة، وهو لا ينفك مستمسكاً بالثوابت، ولو اقتضى الأمر التوضيحية بإنجاز خطوة ضخمة في التغيير، مثل إقامة دولة إسلامية، من خلال انتهاز فرصة انشغال الدول الكبرى بقضية عارضة، أو بانتقال من حال سياسي إلى آخر، مثل سقوط الاتحاد السوفييتي، واختلال موازين القوى العالمية آنذاك، قبل استقرار القطبية الواحدة. فالحركة الإسلامية قد تنجح في أحد الأقطار بإقامة نموذجها الإسلامي، ثم تتعرض للحصار الخارجي، وللمشكلات الداخلية، مما يلجئها إلى القمع الأمني، وإلى تقديم تنازلات، تبعدها شيئاً فشيئاً عن القدوة الإسلامية التي تعتقدها وتسعى لتحقيقها، فينقلب النموذج الإسلامي إلى حال تجعله شبيهاً بنماذج العلمانيين والمغامرين العسكريين: «إن انتهاء المحاولة بصورة مشرقة، خير من بقائها على تلك الصورة، وهذا ما يفرض أن ينمى وعي واستعداد للتخلي عن السلطة أو فقدانها، أو

خسارة مكاسب معينة في وضع قانوني، أو مكاسب شعبية، إذا لم يكن الاستمسك بالسلطة والمحافظة على المكاسب، مقروناً بتطبيق المثال الإسلامي أو الاقتراب منه، ولعل نموذج الخليفة عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - بليغ في هذا المجال. إن حكماً قصير الأمد، يجسد المثال الإسلامي في العدل والشورى، وإعلاء القيم العليا في كل مجال، أي يقدم نموذجاً إسلامياً حضارياً، متميزاً فعلاً عن نموذج الدولة الحديثة في الغرب أو العالم الثالث، يستاهل أن يكون الهدف، ويعمل من أجله، حتى لو كان ثمن ذلك قصر عمر الحكم.. وعندما لا يكون رفع أعمدة البناء وجدرائه وسقوفه ممكناً، فلتؤسس القواعد على أساس متين» (ص ١٤١) «ليس هنالك من وضع لا يستطيع المرء فيه أن يكون قريباً من القدوة أو المثال الإسلامي، فهذا المثال يمكن أن يتجلى وأنت مستضعف يتخطك الناس، كما حين تصبح متمكناً ذا قدرة» (ص ١٤٢).

إذا كانت السياسة استمراراً للحرب في عهد السلم وبمفردات أخرى، فإن منير شفيق جمع التخصص العسكري: علماً وخبرة، إلى تجربته السياسية المتميزة، مضافاً إلى ذلك معاناته الشخصية، في البحث والتفكير النقديين عن مشروع خلاص نهضوي لأمته وللإنسانية جمعاء، طوال أربعين عاماً كما أشار. ولهذه الأسباب وأمثالها من المزايا نؤشر دوراً متميزاً، يحتله بجدارة، لا يكاد يجاريه فيه أحد في حدود علمنا، وهو بذلك يكمل الأدوار التي يشغلها نفر محدود من مفكري الصف الأول في حركاتنا التغييرية المعاصرة، أمثال الدكتور يوسف القرضاوي وراشد الغنوشي وسيد قطب ومالك بن نبي، وتأتي خصوصيته من رصيده الفكري والسياسي الذي اختزنه، واختمر لديه من تجربته السابقة في (الخدق الآخر)، قبل تحوله إلى الخندق الإسلامي، فضلاً عن تجربته الشخصية العميقة الأصلية، التي هي شاهد من شواهد مستقبل الإسلام الحنيف. ■

الهوامش

(١) ص ١٤٥ - ١٤٦ هذه المسألة مهمة لذلك يقول المؤلف موضحاً ومبرهاً: «إذا لم تكن هنالك آية في القرآن كله تستطيع أن تغني عن القرآن كله، إذ لو كان الأمر ممكناً لما نزل القرآن كما نزل. وإذا لم يكن هنالك حديث لرسول الله ﷺ يغني عن الأحاديث الأخرى كلها، فإن هذا يعني أن ما من آية يمكنها أن تختصر كل العقيدة أو كل سنن التغيير، فالقرآن كله والسيرة بمجموعها، هما المرجعية في فهم موضوع بعينه» (ص: ١٤٧).



إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفه تربوية

لا تنفعل (١)

وضع النبي ﷺ أحد أهم وأبرز أسس التحكم بالانفعالات النفسية السلبية عندما قال: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد من يملك نفسه عن الغضب».

فالقوة والشدة إنما تكمن فيمن يتحكم بهذه الانفعالات السلبية، وفي الحديث تقرير بأن كل نفس تنفعل وتثور عندما يستغزها الآخرون أو الظروف أو أي نوع من أنواع البلاء، ولكن القوي هو من يستطيع ترويض هذه النفس وتهئته ثورتها وهيجانها. والسؤال الذي يبرز هنا: ما خطوات السيطرة على النفس عند الهيجان؟

إن الخطوة الأولى أن يتذكر المسلم أن الذي يدفعه لهذا الغضب السلبي هو عدوه الأول: الشيطان، لأنه يريد له الشر، وأن يقع فيما يغضب الله... لذلك أوصانا النبي ﷺ بالاستعاذة بالله من الشيطان عند أول الشعور بالغضب، كما جاء في البخاري، خاصة إذا استذكر معنى: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»، أي الجأ إليك يا رب وأطرق بابك، واستعذ بك من شر الشيطان، فإذا ما استعاذ وكرر الاستعاذة ذهب عنه كل الغضب أو أكثره بإذن الله «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» (البخاري). وتتوقف نتيجة الاستعاذة وتأثيرها في تسكين الغضب والانفعال على الحالة الإيمانية والعلاقة بين الغاضب وربه، لذلك قال الإمام الطيبي: «ولا تنفع الاستعاذة إلا المتقين بدينهم» ﷺ «إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا» (الأعراف: ٢٠١)، أي ما أمرهم به تعالى ونهاهم عنه، «فإذا هم مبصرون» (٢٠٢) «لطريق السداد، ودفعوا ما وسوس به إليهم» (مراقبة المفاتيح ٢٦٧/٥).

أبو خلد

albelali@bashaer.org

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. قواعد وآداب

لاأمروا لا نهى إذا رجحت المفسدة على المصلحة

من أساسيات الإسلام وأصوله، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١١٤) ﴿(ال عمران). وقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ أَمَرَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكُنْ خَيْرًا لَّهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١١٠) ﴿(ال عمران).

عبد القادر بن محمد العماري

وقد أشاد القرآن بالمصلحين وذم المفسدين فحيث كانت مفسدة الأمر والنهي أعظم من مصلحة لم تكن مما أمر الله به، إذ المؤمن عليه أن يتقي الله في عبادته، وليس عليه هدامه، وهذا معنى قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرَّكُمْ مِّنْ ضَرٍّ إِذَا هَمَّ بِإِثْمٍ إِلَى اللَّهِ فَجَعَلَهُمُ اللَّهُ مَصْرُوفًا﴾ (١٠٥) ﴿(المائدة).

والاهتداء إنما يتم بأداء الواجب، فإذا قام المسلم بما يجب عليه من المعروف والنهي عن المنكر، كما قاله غيره من الواجبات لم يضره ضلال الضالين، وذلك يكون تارة بالقلب وتارة باللسان، وتارة باليد، فأمر القلب فيجب بكل حال إذ لا ضرر في فعله، ومن لا يفعله فليس بمؤمن، كما قال النبي ﷺ: «وذلك أضعف الإيمان، ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل».

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صفات المؤمنين، ومن لوازم الإيمان، كما أن الأمر بالمنكر والنهي عن المنكر من صفات المنافقين. قال تعالى ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٧٥) ﴿(التوبة).

وقبل هذه الآية بيضع آيات، قال تعالى: ﴿الْمُتَّقِينَ وَالْمُتَّقَاتِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٧٥) ﴿(التوبة).

ولكن يجب أن يكون أمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر غير منكر، فإذا تجاوزت الحد أصبح فعلك منكراً، ولابد أن تكون المصلحة - في هذا الأمر أو ذاك النهي - راجحة على المفسدة، إذ بهذا بعثت الرسل ونزلت الكتب. والله لا يحب الفساد.

التوازن في شخصية المسلم

المسلم لديه منهج ورسالة من أعظم الرسالات وأشرفها وأكملها، ولكن المشكلة فيمن يتبعون هذا المنهج الرباني العظيم. ولا يخفى علينا أن ما يحدث الآن للامة الإسلامية من اضطراب وتأخر، إنما يرجع إلى عدم اتباع النهج التربوي الإسلامي الصحيح في حياتنا. إن المفاهيم التي ربي عليها الإسلام أتباعه هي أرقى المفاهيم التربوية على وجه الإطلاق، والمهم أن نطبق تلك المفاهيم تطبيقاً صحيحاً.

إيهاب صلاح العشري

For2ehab@hotmail.com

اكتسبه وفهم أنفق؟ وينسى حق أهله ومجتمعه وأبنائه، وإذا ذكرته بكل هذا أجابك بقوله: «إني كثير الأولاد والمتطلبات، وينسى أن الله عز وجل هو الرزاق وأنه يتكفل بكل خلقه: من النملة إلى أعظم ملوك الأرض. هذا الخلل جعل الأمة في مأزق حقيقي، لأنها صدمت سنن الكون.

ومن تلك المفاهيم «التوازن» وبعبارة أخرى: فكيف نوازن بين متطلبات حياتنا ورضا الله عنا؟ كيف نسخر هذه الحياة لإرضاء الله؟ وكيف نبني شخصية متوازنة؟!

البعض يبالغ في اتباع فكرة معينة أو جانب معين ويصرف لها كل وقته على حساب باقي الأفكار والجوانب الأخرى، فما أكثر ما نرى هؤلاء الذين يصرفون جل أوقاتهم لتحصيل المال والسعي بكل سبيل لجمعه، سواء من حرام أو من حلال، وينسى أنه محاسب على ماله من أين

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله: «وهنا يغفل فريقان من الناس: فريق يترك ما يجب عليه من الأمر والنهي تأويلاً لهذه الآية، كما قال أبو بكر الصديق في خطبته: إنكم تقرؤون هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِنْ جِلٍّ إِذَا هُنَّ دُنَّ إِلَى اللَّهِ مِنْكُمْ﴾، وكنتم تعملون (١٠٥)». وإنكم تضعونها في غير موضعها، وإنني سمعت الرسول ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه».

والفريق الثاني: من يريد أن يأمر وينهى، إما بلسانه وإما بيده مطلقاً، من غير فقه وحلم وصبر ونظر فيما يصلح من ذلك وما لا يصلح، وما يقدر عليه وما لا يقدر، كما في حديث أبي ثعلبة الخشني: سألت عنها «الآية» رسول الله ﷺ فقال: «بل اتصمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيتم شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بنفيسك ودع عنك أمر العوام، فإن من وراءك أياماً، الصبر فيهن على مثل قبض على الجمر، للعامل فيهن كاجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله».

ابن تيمية.. نموذج للاعتدال

وقد غلط البعض فيما اتاه من الأمر والنهي، وكان فسادهم أعظم من صلاحه، ولهذا أمر النبي ﷺ بالصبر على جور الأئمة ونهى عن قتالهم، ما أقاموا الصلاة وقال: «أدوا إليهم حقوقهم، وسلبوا الله حقوقكم».

ولنتأمل هنا قول شيخ الإسلام ابن تيمية في دعوته للاعتدال والتوسط وعدم المبالغة والخروج عن الحدود الشرعية حتى لا يصير المعروف منكراً وتصير الأمور إلى فساد، ومن المؤسف أن هناك من يهاجم شيخ الإسلام، ويعتبره قنوداً المتشددين المبالغين الذين أفرطوا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بينما نجد أقواله كلها - في كتبه - دعوة إلى التيسير والاعتدال ودفع

الرسول.. نموذج ناجح لإدارة الذات:

قال الإمام الحسين بن علي رضي الله عنه: سألت أبي عن دخول رسول الله ﷺ فقال: كان إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء، جزءاً لله - عز وجل - وجزأً لاهله، وجزأً لنفسه، ثم جزأً جزاءه بينه وبين الناس، فيرد ذلك بالخاصة على العامة، ولا يدخر عنهم شيئاً، وكان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بإذنه، وقسمه فيهم على قدر فضلهم في الدين، فمنهم ذو الحاجة، ومنهم ذو الحاجة، ومنهم ذو الحوائج، فيتشاكل بهم، ويشغلهم فيما يصلحهم وإخبارهم بالذي ينبغي لهم، ويقول: ليبلغ الشاهد منكم الغائب وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغها...! (رواه الترمذي في الشمائل)

فالنبي ﷺ يعلمنا مهارة إدارة الذات، والموازنة بين الحقوق، حيث بدأ بحق الله عز وجل أولاً ثم حق أهله ثانياً، ثم انتهى بحق نفسه، وقسمه بينه وبين الناس. توازن دقيق عجيب في إدارة الإنسان حياته.. فهل تعلمنا منه ﷺ؟



الضرر عن الناس، مع الالتزام بأحكام الإسلام واتباع منهج الكتاب والسنة، والحرص على كرامة الإنسان، والرفق واللين مع المخالفين في الرأي، والوقوف في وجه الظالمين والمتجبرين من أجل إحقاق الحق وإبطال الباطل وحفظ دماء المسلمين وأموالهم ونشر العدالة في المجتمعات، وهو القائل: «إن الله لينصر الدولة العادلة ولو كانت كافرة، ويخذل الدولة الظالمة ولو كانت مسلمة».

وعرف موقفه مع التتار وإصراره على إطلاق سراح الأسرى النصارى مع الأسرى المسلمين، ولم يقبل التفريق بين النصارى والمسلمين عندما أرادوا إطلاق سراح الأسرى المسلمين وإبقاء الأسرى النصارى في الأسر، وقال عندما قابل ملك التتار موجهاً خطابه للترجمان: «قل له أنت تزعم أنك مسلم ومعك قاض وإمام وشيخ ومؤذنون، على ما بلغنا، فغزوتنا، وأبوك وجدك كانا كافرين، وما عملا الذي عملت، عاهداً فوقياً، وأنت عاهدت فغدرت، وقلت وما وفيت وجرت».

ثم خرج من بين يديه معززاً بحسن نيته الصالحة، وبذل نفسه في طلب حقن دماء المسلمين وأهل الذمة.

الحكمة والموعظة الحسنة: إن الإسلام كله

جوانب ثلاثة: وإذا نظرنا إلى الكيان

الإنساني نظرة تفحص وتأمل، وجدنا أن هناك جوانب ثلاثة لا بد من إشباعها، وهي: الروح ويشبع بالطاعة والذكر والصلة القوية بالله عز وجل، والعقل ويشبع بالقراءة والتتقيف وسماع العلماء والمواظب، والجسد ويشبع بما أحل الله عز وجل من الطيبات من المأكول والمشرب، وكذلك حق البدن في الرياضة حتى يصبح سليماً قوياً.. وبهذا التوازن في بناء الشخصية يستطيع المسلم أن ينهض برسائله وأن ينطلق معمرراً الأرض بطاعة الله عز وجل، ومعبداً هذا الكون كله لله رب العالمين.

يقول ﷺ: «إني أصوم وأفطر، وأقوم وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».

فلا ينبغي أن تغلب جانب الروح فيصبح المسلم زاهداً تاركاً دنياه للعصاة والمذنبين والمشركون، ولا أن تغلب جانب العقل فيتحول الإنسان إلى آلة لا روح فيها ولا عاطفة، بل إنسان جامد متحجر المشاعر والأحاسيس، ولا أن تغلب جانب البدن فيصبح الإنسان وكأنه

رحمة، يمنع العدوان على الآخرين، ويحض علي الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة. قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بآثِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥) وقال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة).

فاللين والرفق والرحمة يجب أن تكون ملازمة للداعية المسلم، والله سبحانه وتعالى يقول لرسوله ﷺ: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩) ويقول لهارون وموسى - عليهما السلام: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ قُرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ (٢٤) فقولاً له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى (٢٥) (طه).

فهل لأحد أن يأتي بعد الأنبياء والمرسلين ويدعي أنه يسير على نهجهم ويدعو بدعوتهم، ثم يزعم أن له الحق في أن يعامل الناس بالمعظمة والشدة والعنف؟! إن هذا من الغلو في الدين، وإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الواجبات، فإن الغلو من المنكرات، فاهل الكتاب غلوا في الدين حتى ألجأوا المسيح ابن مريم - قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْ قَابِئِ رَبِّهِمْ فَلَاحِزَ ثَلَاثَةٍ ائْتَوْهَا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (٧٧) (النساء).

وهل يرضى أحد من المسلمين أن يكون غالباً في الدين، فربما يكفر بالله كما كفر بعض من غالوا في الدين من قبلهم؟ ولا يمكن أن تقدس فتوى عالم دين ولا تتبع إلا إذا وافقت كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، وليس هناك مجال للرأي في الدين، إذا كان هناك نص صريح صحيح يعارضه ■

حيوان، جل همه الأكل والشرب والشهوة، بل يجب أن نحقق هذا التوازن في النفس البشرية، حتى نخرج للامة رجالاً هم بحق «خير أمة أخرجت للناس» وقد صدق القائل:

فكونوا كاصحابه أهل دنيا وأخيرة وعبيداً وغزى
لقد كان النبي ﷺ القائد العسكري في الحروب والمعارك، وكان المعلم المربي الذي يعلم الصحابة أمور دينهم، وهو القائد السياسي الذي يرسل الكتب والمراسلات إلى الملوك والأمراء، والقاضي الذي يقضي بين الناس، وفي الوقت نفسه هو الزوج الحاني والاب الرقيق اللطيف... نموذج فريد للتوازن في بناء الشخصية المسلمة.

وهناك بعض الأمور التي تساعد على تحقيق التوازن في بناء الشخصية منها:

- ١ - ربط الإنسان نفسه بمنهج الله عز وجل.
- ٢ - اتباع سنة النبي ﷺ في بناء الشخصية بصورة متوازنة.
- ٣ - مراقبة الذات باستمرار والتأكد من وجود هذا التوازن قدر المستطاع ■

الثبات.. مواظنه وأسبابه (٢ من ٢)

لا ثبات إلا بتربية إيمانية عميقة مستمدة من مشكاة النبوة

يتعفن، ومن أعظم مجالات انطلاق النفس: الدعوة إلى الله، فهي وظيفة الرسل، ومخلصة النفس من العذاب، فيها تتفجر الطاقات، وتُنجز المهمات: ﴿فلذلك فادع واستقم كما أمرت﴾ (الشورى: ١٥). وليس يصح شيء يقال فيه: «فلان لا يتقدم ولا يتأخر»، فإن النفس إن لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية، والإيمان يزيد وينقص.

والدعوة إلى المنهج الصحيح ببذل الوقت، وإعمال الفكر، وسعي الجسد، وانطلاق اللسان، بحيث تصبح الدعوة هم المسلم وشغله الشاغل، يقطع الطريق على محاولات الشيطان بالإضلال والفتنة. زد على ذلك ما يحدث في نفس الداعية من الشعور بالتحدي تجاه العوائق، والمعاندين، وأهل الباطل.

فتكون الدعوة - بالإضافة لما فيها من الأجر العظيم - وسيلة من وسائل الثبات، وأداة من أدوات الحماية من التراجع والتقهر، لأن الذي يهاجم لا يحتاج للدفاع، والله مع الدعاة يثبتهم ويسدد خطاهم.

رابعاً: الالتفاف حول العناصر المثبتة:

تلك العناصر التي من صفاتها ما أخبرنا به على الصلاة والسلام: «إن من الناس ناساً مغالين للخير مغالين للشر» (١).

إن البحث عن العلماء والصالحين والدعاة المؤمنين، والالتفاف حولهم معين كبير على الثبات. وقد حدثت في التاريخ الإسلامي فتن ثبت الله فيها المسلمين برجال.

ومن ذلك ما قاله علي بن المديني - رحمه الله تعالى: «اعز الله الدين بالصادق يوم الردة، وبأحمد يوم المحنة» (٢).

وتأمل ما قاله ابن القيم - رحمه الله - عن دور شيخه شيخ الإسلام في التثبيت: «وكان إذا اشتد بنا الخوف، وساءت منا الظنون، وضائق بنا الأرض اتيناه، فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله عنا، وينقلب انشراحاً وقوة ويقيناً وطمانينة.

فسيحان من أشهد عبادته جنته قبل لقائه، وفتح لهم أبوابها في دار العمل، وآتاهم من روحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها والمسابقة إليها» (٣).

وهنا تبرز الأخوة الإسلامية كمصدر أساسي للتثبيت، فإخوانك الصالحون والقديون والمبرون هم العون لك في الطريق، والركن الشديد الذي تأوي إليه فيثبوتك بما معهم من آيات الله والحكمة... الزمهم وعش في أكنافهم، وإياك والوحدة، فتستخطفك الشياطين، فإنما ياكل الذئب من الغنم القاصية.

خامساً: الثقة بنصر الله وأن المستقبل للإسلام:

نحتاج إلى الثبات كثيراً عند تأخر النصر، حتى لا نزل قدم بعد ثبوتها. قال الله تعالى: ﴿وَكَايْنِ مِنْ

تناولنا في العدد الماضي.. أهم المواظن التي يحتاج فيها المسلم إلى الثبات، وهي الثبات عند الفتن، والثبات عند الجهاد.. والثبات على الحق... والثبات عند الممات. ونحدث في هذا العدد عن أهم عوامل الثبات، كما جاءت في الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح رضي الله عنهم أجمعين.

وقد تحدثنا عن بعض وسائل الثبات على دين الله في عدد سابق... وهي الإقبال على القرآن، والتزام الشرع والعمل الصالح، وتدبر قصص الأنبياء، والدعاء والذكر، والحرص على سلوك الطريق المستقيم، ونحدث فيما يلي عن بقية هذه الوسائل:

د. إسماعيل الزعبي (*)

ثانياً: الثقة في الطريق:

لا شك أنه كلما ازدادت الثقة بالطريق الذي يسلكه المسلم، كان ثباته عليه أكبر... ولهذا وسائل منها:

١ - استشعار المسلم أن الطريق المستقيم الذي يسلكه ليس جديداً ولا وليد قرنه وزمانه، وإنما هو طريق عتيق، سار فيه من قبله الأنبياء والصديقون والعلماء والشهداء والصالحون، فترزق غريته، وتتبدل وحشته أنساً، وكأنيته فرحاً وسروراً، لأنه يشعر بأن أولئك كلهم إخوة له في الطريق والمنهج.

٢ - الشعور بالاصطفاء، قال الله عز وجل: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرُ مَا يَشْرُونَ﴾ (٥٩) ﴿النمل﴾.

﴿لَمْ أَوْثِقْ الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَى مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقُ الْخَيْرَاتِ يَأْتِيهِ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (٦١) ﴿فاطر﴾.

﴿وَكَيْدَ لِكَيِّسِيكَ رَبُّكَ وَيَعْلَمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيَسْئَلُ عَنْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَيْمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبْرِيكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٦٢) ﴿يوسف﴾.

وكما أن الله اصطفى الأنبياء، فللصالحين نصيب من ذلك الاصطفاء، وهو ما ورثوه من علوم الأنبياء.

- ودعني أسألك سؤالاً: ماذا يكون شعورك لو أن الله خلقك جماداً، أو دابة، أو كافرأ ملحداً، أو داعية إلى بدعة، أو فاسقاً؟

- ألا ترى أن شعورك باصطفاء الله لك، وأن جعلك من أهل السنة والجماعة من عوامل ثباتك على منهجك وطريقك؟

ثالثاً: الدعوة إلى الله عز وجل:

النفس إن لم تتحرك تأسن، والماء إن لم يجر

الثقة في سلامة المنهج.. الدعوة إلى الله.. وتذكر نعيم الجنة وعذاب النار من أهم أسباب الثبات

أولاً: التربية:

التربية الإيمانية العلمية الواعية المتدرجة عامل أساسي من عوامل الثبات.

التربية الإيمانية: التي تحيي القلب والضمير بالخوف والرجاء والمحبة.

التربية العملية: القائمة على الدليل الصحيح، البعيدة عن التقليد والتبعية الذميمة.

التربية الواعية: التي تدرس خطط أعداء الإسلام وتحيط بالواقع علماً، وبالأحداث فهماً وتقويماً، المنافية للانغلاق والتفوق على البيئات الصغيرة المحدودة.

التربية المتدرجة: التي تسير بالمسلم شيئاً فشيئاً، ترتقي به في مدارج الكمال البشري بتخطيط موزون، المنافية للارتجال والتسرع والقفزات المحطمة.

ولكي ندرك أهمية هذا العنصر من عناصر الثبات، فلنعد إلى سيرة رسول الله ﷺ في مكة، إبان فترة الاضطهاد؟

- كيف ثبت بلال وخباب ومصعب وآل ياسر وغيرهم من المستضعفين وكبار الصحابة في حصار الشعب وغيره؟

- هل يمكن أن يكون ثباتهم بغير تربية عميقة من مشكاة النبوة، صقلت شخصياتهم؟

- لناخذ صحابياً مثل خباب بن الارت رضي الله عنه، الذي كانت مولاته تحمي أسياخ الحديد حتى تحمر ثم تطرحه عليها عاري الظهر فلا يطفئها إلا

ودك «شحم» ظهره حين يسيل عليها، ما الذي جعله يصبر على هذا كله؟

- وبلال تحت الصخرة في الرمضاء، وسمية في الأغلال والسلاسل.

- وسؤال آخر: من الذي ثبت مع النبي ﷺ في حنين لما انهزم أكثر المسلمين؟ هل هم حديثو العهد بالإسلام ومسلمة الفتح الذين لم يتربوا التربية

الكافية في مدرسة النبوة والذين خرج كثير منهم طلباً للغنائم؟ كلا... إن غالب من ثبت هم أولئك الصفوة المؤمنة التي تلقت قدراً عظيماً من التربية على يد رسول الله ﷺ.

لو لم تكن هناك تربية.. هل كان سيثبت هؤلاء؟

و قاتل معه ربيون كثير فما وهبوا لما أصابهم في سبيل الله ما ضيقوا وما استكانوا والله يحب الصابرين ﴿١٤٦﴾ وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في ربنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ﴿١٤٧﴾ تاجم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب محسنين ﴿١٤٨﴾ (ال عمران)

ولما أراد رسول الله ﷺ أن يثبت أصحابه عذبين أخيرهم بأن المستقبل للإسلام في أوقات تعذيب والمحن فماداً قال:

جاء في حديث خباب مرفوعاً عند البخاري: ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله والذنب على منه ﴿٤﴾.

فعرض أحاديث البشارة بأن المستقبل للإسلام على الناشئة منهم في تربيتهم على الثبات.

سادساً: معرفة حقيقة الباطل وعدم غترار به:

في قول الله عز وجل: ﴿لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾ ﴿١٤٩﴾ (ال عمران)، تسرية عن زمين وتثبيت لهم.

وفي قوله عز وجل: ﴿فَأَمَّا الزُّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا عَلَى النَّاسِ فَيَصْبَأُ فِي الْأَرْضِ﴾ (الرعد)، عبرة لأولي لباب في عدم الخوف من الباطل والاستسلام له.

ومن وسائل القرآن في التثبيت فضج أهل الباطل هرية أهدأهم ووسايلهم: ﴿وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِنَسْخِيبَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾ ﴿١٥٥﴾ (الأنعام)، حتى لا خذ المسلمون على حين غرة.

سابعاً: استجماع الأخلاق المعينة على ثبات:

وعلى رأسها الصبر، ففي حديث الصحيحين: ما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر ﴿٥﴾، ند الصبر عند الصدمة الأولى.

ولما أصيب المسلمون في أحد، لم يكونوا ليتوقعوا المصيبة لأن الله وعدهم بالنصر، فعلمهم الله بن كبير، بالدماء والشهداء: ﴿وَأَوْ لَمْ أَصَابَكُمْ مَصِيبَةً أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُ أَيْ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿١٦٥﴾ (ال عمران)، ماذا سل من عند أنفسكم؟

فشلت وتنازعت في الأمر، وعصيت من بعد ما كم ما تحبون، منكم من يريد الدنيا...

ثامناً: وصية الرجل الصالح:

عندما يتعرض المسلم لفتنة ويبتليه ربه ليمحصه، ين من عوامل الثبات أن يقيض الله له رجلاً صالحاً يعظه ويثبتته، فتكون كلمات ينفع الله بها، سد الخطي، وتكون هذه الكلمات مشحونة ذكر بالله، ولقائه، وجنته، وناره.

وهنا أخي، هذه الأمثلة من سيرة الإمام أحمد بن حنبل، الذي دخل المحنة ليخرج ذهاباً نقياً.

لقد سبق إلى المأمون مقيداً بالأغلال، وقد توعد به شديداً قبل أن يصل إليه، حتى لقد قال خادم نام أحمد:

«يعز علي يا أبا عبدالله، أن المأمون قد سل سيفاً بسله قبل ذلك، وأنه يقسم بقرابته من رسول الله ﷺ، لن لم تجبه إلى القول بخلق القرآن ليقتلنك بالسيف» ﴿٦﴾.

وهنا ينتهز الأذكيا، من أهل البصيرة الفرصة



ليلقوا إلى إمامهم بكلمات التثبيت، ففي السير للذهبي (٢٣٨/١١) عن أبي جعفر الأثري قال: «ما حمل أحمد إلى المأمون أخبرت، فعبرت الغرات، فإذا هو جالس في الخان، فسلمت عليه فقال: يا أبا جعفر، تعين، أي تحمل العناء والمشقة».

فقلت: يا هذا، أنت اليوم رأس والناس يقتدون بك، فوالله لئن أجبت إلى خلق القرآن ليجبين خلق، وإن لم تجب ليمتنعن خلق من الناس كثير. ومع هذا فإن الرجل إن لم يقتلك، فإنك تموت، لا يد من الموت، فائق الله ولا تجب.

فجعل أحمد يبكي ويقول: ما شاء الله. ثم قال: يا أبا جعفر، أعد...

فأعدت عليه وهو يقول: ما شاء الله... أهـ.

وقال الإمام أحمد في سياق رحلته إلى المأمون: «صرنا إلى الرحبة، ورحلنا منها في جوف الليل، فعرض لنا رجل فقال: أيكم أحمد بن حنبل؟ فقيل له: هذا فقال للجمال: على رسلك... ثم قال:

«يا هذا، ما عليك أن تقتلها هنا، وتدخل الجنة» ١٩. ثم قال: أستودعك الله، ومضى.

فسألت عنه، فقيل لي: هذا رجل من العرب، من ربيعة، يعمل الصوف في البادية، يقال له: جابر بن عامر، يذكر بخير» (٧).

وفي رواية أن الإمام أحمد قال: «ما سمعت كلمة منذ وقعت في هذا الأمر أقوى من كلمة أعرابي كلمني بها في رحبة طوق» (٨)، قال: «يا أحمد، إن يقتلك الحق، مت شهيداً، وإن عشت، عشت حميداً... فقول قلبي» (٩).

ويقول الإمام أحمد عن مرافقه الشاب «محمد بن نوح، الذي صعد معه في الفتنة، ما رأيت أحداً - على حداثة سنه، وقدر علمه - أقوم بأمر الله من محمد بن نوح، إني لأرجو أن يكون قد ختم له خير».

قال لي ذات يوم: «يا أبا عبدالله، الله الله، إنك لست مثلي، أنت رجل يقتدى بك، قد مد الخلق

ابن حنبل.. كيف ضرب مثلاً رائعاً للثبات على الحق مهما كان الثمن!

أعناقهم إليك، لما يكون منك، فائق الله، وثابت لأمر الله».

فمات وصليت عليه ودفنته (١٠).

وحثي أهل السجن الذين كان يصلي بهم الإمام أحمد وهو مقيد، قد ساهموا في تثبيته.

فقد قال الإمام أحمد مرة في الحبس: «لست أبالي بالحبس - ما هو ومنزلي إلا واحد - ولا قتلاً بالسيف، وإنما أخاف فتنة السوط».

فسمعه بعض أهل الحبس فقال: «لا عليك يا أبا عبدالله، فما هو إلا سوطان، ثم لا تدري أين يقع الباقي».

فكانه سرى عنه (١١).

فأحرص أيها الأخ الكريم على طلب الوصية من الصالحين: واعتقلها إذا تليت عليك.

- اطلبها قبل سفر إذا خشيت مما قد يقع فيه.

- اطلبها أثناء ابتلاء، أو قبل محنة متوقعة.

- اطلبها إذا عينت في منصب أو ورثت مالا وغنى.

تاسعاً: التامل في نعيم الجنة وعذاب النار وتذكر الموت:

والجنة بلاد الأفراح، وسلوة الأحزان، ومسط رحال المؤمنين، والنفس مغطورة على عدم التضحية والعمل والثبات، إلا بمقابل يهون عليها الصعاب، ويذل لها ما في الطريق من عقبات ومشاق.

فالذي يعلم الأجر تهون عليه مشقة العمل، ثم إن النفس تحتاج إلى ما يرفعها من الطين الأرضي ويجذبها إلى العالم العلوي.

وكان النبي ﷺ يستخدم ذكر الجنة في تثبيت أصحابه، ففي الحديث الحسن من رسول الله ﷺ:

ببأسر وعمار وأم عمار وهم يؤذون في الله تعالى، فقال لهم: «صبراً آل ياسر صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة» (١٢).

كما أن تذكر الموت يحمي المسلم من التردى، ويوقفه عند حدود الله فلا يتعداها، لأنه إذا علم أن الموت أدنى من شراك نعله، وأن ساعته قد تكون بعد لحظات، فكيف تسول له نفسه أن يزل، أو يتعادي في الانحراف، ولأجل هذا قال ﷺ: «أكثرُوا من ذكر هادم اللذات» (١٣) ■

الهوامش

(١) حسن - رواه ابن ماجه - عن أنس مرفوعاً (٢٣٧)، وابن أبي عاصم في كتاب السنة ١٢٧/١، وانظر السلسلة الصحيحة (١٣٣٢).

(٢) سير اعلام النبلاء ١٩٦/١١.

(٣) الوابل الصيب، ط بشير عيون، ص ٩٧.

(٤) رواه البخاري، انظر فتح الباري ١٦٥/٧.

(٥) رواه البخاري ومسلم.

(٦) البداية والنهاية (١٣٢/١).

(٧) سير اعلام النبلاء (٢٤١/١١).

(٨) اسم بلدة بين الرقة وبغداد على شاطئ الفرات، السير (٢٤١/١١).

(٩) سير اعلام النبلاء (٢٤١/١١).

(١٠) سير اعلام النبلاء (٢٤٢/١١).

(١١) سير اعلام النبلاء (٢٤١/١١).

(١٢) رواه الحاكم ٣/٢٨٣، وهو حديث حسن صحيح.

(١٣) رواه الترمذي ٥٠/٢، وصححه في إرواء الغليل ١٤٥/٣.

الهجر.. ضوابطه وكيفية

● ما المقصود بهجر الزوجة لتأديبها؟ وما مدته؟ وما شروطه؟ مع العلم بأن هناك من هجر زوجته لسنوات عدة؟
○ الهجر وسيلة من وسائل إصلاح الزوجة أو التأديب، وهو - الإصلاح - على مراحل ثلاث:
الأولى: الموعظة الحسنة، وذلك بالجلوس مع الزوجة ومناقشة الموضوع سوياً، بالكلمة الطيبة والتوجيه الحسن، هذا إذا كان خطأ الزوجة واضحاً ووصل إلى عصيان الزوج والخروج عن طاعته، أو التقصير في حقوقه.

نشدان الضالة في المسجد

● بعض الناس يأتي إلى المسجد ويقول إنه قد ضاع له الشيء القلاني، ويطلب ممن يجده أن يسلمه لإمام المسجد... فهل هذا يجوز؟
○ هذا الفعل لا يجوز أن يكون داخل المسجد، لأن هذا من نشدان الضالة في المسجد، وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك، فيروي أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد فليقل: لا ردها الله عليك، فإن المساجد لم تبني لهذا» (أخرجه مسلم ٣٦٧/١).
وكذلك لا يجوز البيع والشراء داخل المسجد، وقد ورد النهي عن ذلك، كما ورد النهي عن رفع الصوت بالخصومة والخلاف داخل المسجد.
والنهي عن هذه الأشياء يرى بعض الفقهاء أنه نهى تحريم، وبعضهم يرى أنه نهى كرامة. ■

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة، جامعة الكويت سابقاً

ليست مضاربة.. بل ربا محرم

● ما قولكم فيما شاع عن أحد القيادات الدينية في إحدى الدول الإسلامية من أن فوائد البنوك وتحديدها مسبقاً جائزة وليست من الربا، وأنها تعامل مشروع؟
○ فوائد البنوك، لا خلاف في حرمتها، وهي من الربا المقطوع بحرمة، وقد نزلت فيه أشد آية في كتاب الله، وأعلن الله عز وجل الحرب على أكل الربا.
ومعلوم أن قروض البنوك إنما تكون بفائدة، وهذه الفائدة منسوبة إلى رأس المال، والبنك ضامن لرأس المال والفوائد، فما الربا إن لم تكن هذه المعاملة ربا؟

ومن جانب آخر، فإن تصور أن الاتفاق بين البنك والعميل والرضا يجعل المعاملة حلالاً تصور باطل، فالحرام لا يحله اتفاق الطرفين.
وأما تصوير التعامل مع البنك على أنه مضاربة شرعية، وأن كل ما هناك هو تحديد مبلغ معين يعتبر فائدة أو ربحاً، فإن مما لا شك فيه أن هذا التعامل غير صحيح، ولم يقل به فقيه، ولا يقبله طلبة العلم الشرعي ممن لديهم

أدنى علم بأحكام المعاملات في الفقه الإسلامي، وهذا العقد باطل ولا يصح عقد مضاربة، لأن من شروط عقد المضاربة ألا يتفق الطرفان على تحديد ربح معين مقطوع لأحدهما.
والفتوى بجواز أخذ فوائد البنوك، يجب ردها لأنها مصادمة لنص قطعي الدلالة على حرمة الزيادة المشروطة في العقد مقابل الأجل، وهو ربا الجاهلية المعروف، ولا تدخل هذه الفتوى في باب الإجتihad، لأنه لا إجتihad مع النص. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُّزْمِنِينَ﴾ (٢٤٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تَسَمَّيْتُمْ بِفُلُكُم رِئُوسَ أَمْوَالِكُمْ لَا تَحْزَنُوا وَلَا تَحْزَنُوا (٢٤٩) ﴿الْبَقَرَةُ﴾، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافاً مُّضَاعَفاً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٢٤٢) ﴿آل عمران﴾، وقد عد النبي ﷺ أكل الربا من السبع المويقات، ولعن رسول الله ﷺ أكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه، وقال: «هم سواء».
والربا الذي تتعامل به البنوك هو من قبيل ربا الجاهلية الذي جاءت الآيات السابقة لتحريمه وهو المسمى «ربا الجاهلية» وهو قرض النقود إلى أجل بزيادة على مقدار ما استقرض، على ما

والثانية: الهجر: والمراد منه ترك فراش الزوجية في المبيت، وقد يكون الهجر في فراش الزوجية، أو في غير فراش الزوجية، لكن ليس من الهجر ترك البيت فهذا فهم خاطئ للهجر، ولا يجوز أن يطول الهجر، وإنما يكون بالقدر الذي يصلح الحال، وليس الهجر علاجاً حتمياً، فإن من النساء من لا يصلح الهجر معها وتصلح معها الكلمة الطيبة والنصيحة، والحوار الهادئ فالمدّة بيد الزوج يقدرها، وقد تكون إطالة المدّة سبباً لزيادة المشكلة، وقد ذكر بعض الفقهاء أن أقصى مدّة للهجر أربعة أشهر.

الثالثة: الضرب، وهو آخر الوسائل، ولا يصلح إلا لنوع من النساء، وليس النص عليه لوجوب فعله وإنما باعتباره وسيلة قد تصلح مع بعض النساء، ولا يكون الضرب لأمر هين، بل لكثير الأمور، وهذا ما بينه النبي ﷺ في حجة الوداع حين قال: «استوصوا بالنساء، خيراً، فإنما هن عوان - أي أسيرات - عنكم، ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن، فامسوهن في المضاجع، واضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً».
وقد قال ابن عباس في تفسير الضرب بأنه الضرب بالسواك ونحوه، وهذا يشير إلى أن الضرب ليس مقصوداً لذاته، ولا للإيذاء، وإنما بمعنى وسيلة تأديب فمن لا يجدي معها ذلك لا يجوز للزوج أن يفعلها، وقد ورد ما يشير إلى أن خيار الرجال لا يفعلون ذلك، في حديث للنبي ﷺ.
ومرجع وسائل التأديب لقوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً بَكِيمًا﴾ (٢٤) (النساء). ■

يتراضون به.
وأعتقد - بلا ريب - أن هذه الفتوى مصادمة لنصوص الشرع وخارقة لإجماع الأمة، وهي باب من أبواب حرب الله ورسوله، ولا يجوز لمسلم أن يأخذ بها على أية حالة كانت. ولقد تكررت الفتاوى المحرمة والمطلقة لهذه الفتوى، بما هو إجماع من أهل العلم من الجهات العلمية الموثوقة المعاصرة مثل شيخ الأزهر السابق، ومجمع البحوث الإسلامية، ومجلس المجمع الفقهي بمكة المكرمة، ومجمع الفقه الإسلامي بجدة التي أصدرت فتاواها وقراراتها ببيان هذه الفتوى، وهذه فتاوى جماعية ترد بها الفتاوى الفردية.
ولا يحل لمسلم أن يأخذ بهذه الفتوى، ولو كان أمياً، محتجاً بقول العامة «ضعها في رقبته» عالم وأطلع سالم، فحرمة الربا من المعلوم ضرورة في الشرع والدين.
وأما الحكم الشرعي لهذا المفتي، فإن عزله من ولي أمره في دولته واجب، لأنه يصير على فتوى مصادمة لصريح النص وخارقة لإجماع الأمة قديمها وحديثها، واستمراره مصراً على هذه الفتوى يحدث فتنة واضطراباً عند العامة خاصة. ■

تحقيق في فتوى

نهم يسمعون بالدعارة ويفتحون لها بيوتاً!

لعلماء: بيوت محرمة وكسبها خبيث.. والتصريح بها يتنافى مع الشريعة

حرمت الشريعة الإسلامية الزنى، وما يليه من مقدمات، وجعلت فيه حداً بآداؤه، واعتبرت الوسيط في هذه ور قواداً، والراضي به ديوثاً، تحرم عليه خة، وأنه لا يجوز بحال التكسب من وراء العمل، أو استخراج تصاريح لممارسته، منافق للفطرة، والشرع.

وفي ظل السماح في بعض الدول إسلامية بعمل بيوت الدعارة، يثار السؤال: حكم سماح السلطات الرسمية باستخراج أرباح تجيز عمل تلك البيوت؟ وما حكم يعملون في هذا المجال سواء بشكل شر أو غير مباشر؟

في البداية يقول الدكتور يوسف قاسم تاذ الشريعة بكلية الحقوق جامعة هرة: إذا كانت الدولة تفعل ذلك فهي أئمة، ومن لم بهذا العمل أثم، ويجب عليه أن يمتنع عن يام بهذا العمل، وإن وصل الأمر إلى تقديم نقالته فليقدمها فوراً، لأن بقاءه في هذا العمل

٤. وعلى المسلم أن يقف مع الحق، ويعلم أن قريبي الله تعالى قال سبحانه: ﴿وفي السماء كم وما نعدون﴾ (الذاريات)، وسوف نسه الله تعالى خيراً بإذن الله.

وفي السياق نفسه، يقول الدكتور أنور دبور تاذ الشريعة بكلية الحقوق جامعة هرة: من يكون سبباً في مثل هذا العمل فعليه

الوزر، ولا شك أنه سيتسبب في نشر الرذيلة، فهو بذلك يتحمل الوزر، وهو كسافي الخمر، بالرغم من أنه ليس كشاريها إلا أنه ينال قسطاً من اللعن. ويجب أن يترك العمل فوراً، ويعلم أنه ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً﴾ (٢) ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴿ (الطلاق: ٣). ولو وصل الأمر لأن يتسول خير له من هذا العمل.

إقامة الحد وتغيير القانون

ومن جهته، يقول محمد البنا الباحث الشرعي بمصر: الدعارة هي الفجور كما جاء في لسان العرب، ولقد حرم الله تعالى الزنى، وجعل حده الجلد مائة جلدة للبكر، والرجم للمحصن. ويضيف: هذا العمل نوع من القوادة لأن الله تعالى ارتضى للمسلمين أن يكونوا إخوة ﴿فأصبحتم بعمته إخواناً﴾ (آل عمران) ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ (الحجرات: ١٠)، وعندما يقوم فرد بهذا العمل فهو ديوث. روى الإمام أحمد في مسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة: مدمن الخمر والعاق والديوث الذي يقر الخبث في أهله».

وقال العلامة علي القاري في أماليه: «والديوث الذي يقر - أي يشبث بسكوته على أهله أي من امرأته أو جاريته أو قرابته - الخبث أي الزنى أو مقدماته، وفي معناه سائر المعاصي كشرب الخمر وترك غسل الجنابة ونحوهما». ويجب من باب إنكار

المنكر منع هذا الأمر، إن كان من الأفراد، وإن كان من الدولة فيجب أن يلغي القانون المقتن لهذا لأنه يتعارض مع الإنسانية، والشريعة الإسلامية.

ويتابع: جاء في المبسوط للسرخسي الحنفي: ولو كان المستاجر مسلماً فظهر منه فسق في الدار أو دعارة أو كان يجمع فيها على الشرب منعه رب الدار من ذلك كله، لا لملكه الدار بل على سبيل النهي عن المنكر، فإنه فرض على كل مسلم صاحب الدار وغيره فيه سواء، وليس لرب الدار أن يخرجها من الدار من أجل ذلك مسلماً كان أو ذمياً.

وجاء في جامع البيان للطبري عند تفسير قول الله تعالى: ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين﴾ (النور). كانت بيوت تسمى المواخير في الجاهلية، وكانوا يؤاجرون فيها فتياتهن، وكانت بيوتاً معلومة للزنى، لا يدخل عليهن ولا ياتيهن إلا زان من أهل القبلة أو مشرك من أهل الأوثان، فحرم الله ذلك على المؤمنين.

وجاء في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي عن سبب نزول آية النور: ما رواه أبو داود والترمذي أن مرثد بن أبي مرثد كان يحمل الأسارى بمكة، وكان بمكة يغني يقال لها عناق وكانت صديقتها، قال: فجنحت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله! أنكح عناق؟ قال: فسكت عني، فنزلت ﴿والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك﴾ (النور: ٣)، فدعاني فقرأها علي وقال: (لا تنكحها).

وقيل: إنها مخصوصة في رجل من المسلمين أيضاً استأذن رسول الله ﷺ في نكاح امرأة يقال لها أم مهزول وكانت من بغايا الزانيات، وشرطت أن تنفق عليه؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية؛ قاله مجاهد.

ويواصل الباحث البنا حديثه: هذه البيوت محرمة، والتصريح بها يتنافى مع المبادئ الأولية في الشريعة الإسلامية، والفطرة النقية، وكسبها خبيث، ويجب ترك العمل، إن لم يستطع التحول لعمل آخر شريف. ■

الإجابة للشيخ خالد عبد الله القاسم من موقع: islamtoday.net

لا بأس بالعمل في الفضائيات التي تغلب عليها المنفعة

● لدي صديق يعمل في الشؤون المالية الإدارية بإحدى المحطات الفضائية، وهذه قناة تتضمن برامجها في الغالب الأعم: أغاني والأفلام العربية والأجنبية التي لا خلو من الإثارة، والمسرحيات المسلسلات.. الخ، مع ظهور المذيعات تجربات كمقدمات للبرامج، لكن القناة بث في الوقت نفسه شيئاً يسيراً من قرآن الكريم والأذان، وبعض البرامج دينية، فهل يجوز العمل في مثل هذه قناة؟ وما حكم الراتب الذي يتقاضاه وظف بها؟

○ إن الوسائل الإعلامية لا سيما القنوات الفضائية لها أثر كبير على الناس، وإن المصلحين يتحتم عليهم خوض هذه الوسائل الفعالة المؤثرة لإبلاغ الرسالة، وإصلاح الأحوال، أو في أقل الأحوال تخفيف المفاصد وزيادة المصالح، فهم أحق الناس باستخدامها.

أما إن لم يكن الهدف الإصلاح أو لم يكن للعامل فيها دور إصلاحي مفيد فإن الأمر يختلف باختلاف القنوات، فإن القنوات التي يغلب عليها المنفعة فلا بأس بالعمل فيها، بشرط ألا يخدم في البرامج الفاسدة، وإن غلبت المضرة فيشترط للعامل أن يعمل في الأمور المفيدة، وأن يكون ساعياً

للإصلاح قدر الإمكان، أما إن لم يكن له تأثير إيجابي، أو لا يتاح له ذلك: فلا يجوز له البقاء في تلك القنوات الفاسدة، بل هو من التعاون على الإثم والعدوان وقد قال سبحانه: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ (المائدة: ٢)، ومن الفساد المنهي عنه العمل في هذه القنوات، وقد قال سبحانه: ﴿ولا تقبذوا في الأرض بعد إصلاحها﴾ (الأعراف: ٥٦).

وإذا جاز له العمل حل له الراتب، وإذا حرم عليه العمل حرم عليه الراتب، فإن كان العمل في هذه القنوات فيه فتنه للعاملين أو فساد في دينهم وأخلاقهم: فلا يطلب منهم نفع غيرهم بضرر أنفسهم، وسيجعل الله لهم بدلاً صالحاً، ومن استطاع الإصلاح أو حافظ على دينه وتجنب الفساد: فهو في باب عظيم من الجهاد؛ فلا يدع هذه الثغرة للمفسدين. ■

كوني بنتاً خديجة



أكثر من ٨٠ وصية عملية للمرأة لتحقيق السعادة الزوجية في بيتها



لا شك أنك تعلمين من خديجة التي نود أن تكوني بنتاً لها.

إنها أم المؤمنين رضوان الله عليها التي آتاهها من ربها سلام خاص باسمها؛ ترى لماذا؟ هل لأنها أول من آمن من النساء؟ أم لأنها أعطت النبي ﷺ كل ما تملك؟ أم لأنها أخذته إلى ورقة بن نوفل ابن عمها الراهب فبشره بأنه النبي المنتظر؟ أم لأنها تزوجته على غناها؟ أم لأنها طمأنته ودرثته وزملته عندما آتاهها يرتجف لما رأى جبريل لأول مرة على صورته فقالت له: إنك لتحمل الكل وتكسب المعدم، وتعين على نوائب الدهر؟

ربما كل ذلك، ولكن العلماء فسروا الحديث الذي رواه عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنهما أن رسول الله «بشر خديجة - رضي الله عنها - ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب» (متفق عليه). أقول: فسر العلماء هذا الحديث بقولهم: بشرها الله ببيت من اللؤلؤ المجوف، لا صوت فيه مرتفع، ولا تعب، وقالوا: بشرت بذلك لأنها لم ترفع صوتها على النبي يوماً، ولم تتعبه أو تكلف مشقة أبداً، فاستحققت ذلك.

فما رأيك أختي الزوجة المسلمة: هل يمكن أن تجربتي وترفعي من الآن شعار: «كوني بنتاً لخديجة»، وتذكرتي أن:

الزوجة السوء لا تسكن النفس إلى عشرتها ولا تقر العين برؤيتها.

ينبغي للوجه الحسن ألا يشين رسمه بقبيح فعله، وينبغي لقيح الوجه ألا يجمع بين قبيحين.

المرأة السوء كلامها وعيد، وصوتها شديد، تدفن الحسنات، وتفتش السيئات، ليس في قلبها لزوجة رحمة، قليلة الإرعاء، توسع الناس ذماً، صخب غضوب، صبيها مهزول، وبيتها مزبول، إذا حدثت تشير بالأصابع، تبكي وهي ظالمة، وتشهد وهي غائبة، قد دلي لسانها بالزور، وسال دمعها بالفجور.

أفضل النساء أصدقهن إذا قالت، التي إذا غضبت حلمت، وإذا ضحكت تبسمت، وإذا صنعت شيئاً جودت، تطيع زوجها، وتلزم بيتها، عزيزة في قومها، ذليلة في نفسها، ودود ولود، وكل أمرها محمود.

ويقدم الأستاذ محمد سعيد مرسى بعض الوصايا الغالية في كتابه «فن التعامل مع الآخرين» منها:

لا يراك زوجك بملابس المطبخ، ورائحة الثوم، والبصل، أو بالشعر المنكوش، أو المعصوب.

لا تخرجي من بيتك إلا بإذنه، ولا تأذني لأحد إلا بإذنه، ولا تصومي نقلاً إلا بإذنه.

تربية الأولاد وتوجيههم يكون بالتنسيق بينكما.

ولا تختلفي معاً أمام الأولاد.

عندما يغضب لا تجادلي ولا تصرعي على إكمال المناقشة، بل ساعدي على الهدوء، ولو بصمتك.

لا تطلبي منه ما لا يطيق.

لا تهتمي بالبخل، وإن كان بخيلاً، بل عالجيه بوسائل أخرى كأن تمدحي فيه صفة حسنة، أو تذكريه بإنفاق ذات مرة فتقول: لقد كان جميلاً جداً منك أن أعطيني الأسبوع الماضي كذا وكذا.

اجتهدي ألا يرى زوجك خارج البيت أجمل منك.

تريني لزوجك بما يحب هو لا بما تحبين أنت، فإذا كان يحب رائحة لا تفضلينها أو قسماً لا ترغبين فيه، فافعلي ذلك له، فانت تزينين له لا لنفسك.

امدحي زوجك دائماً وبكل ما فيه دون تكلف.

اطلبي منه الدعاء.

زوجك يرى خارج البيت النساء يتكفن التجميل والترزين، والعري ليفتن الرجال، فهل يمكن بروح التحدي منك أن تشبعي زوجك عاطفياً، ولسان حاله عندما يرى امرأة يقول: زوجتي أجمل مهما حاولت إغرائي ولن أجد عنها بديلاً؟

فاجئي عند عودته ببجبات الطعام التي يحبها.

اشغلي الأولاد بما يفيدهم ليقبل ضجيجهم.

وفرّي له إضاءة مهدنة للأعصاب.

انشري الروائح المعطرة في أرجاء البيت.

لا تنتظري أن يطلب منك زوجك المعاشرة الزوجية، بل أشعري أنت برغبتك في ذلك بتصفيف الشعر، والتخفف من الملابس، والتطيب بالروائح، والكلمات الرقيقة، ولا تسبقيه إلى النوم إلا لضرورة.

لا تجعله يندم على اليوم الذي تزوجك فيه لسوء معاملتك وعشورتك.

لا ترفضي لزوجك طلباً، ولو كان على غير هواك، ما لم يكن في معصية الله عز وجل.

الزوج يتمنى أن تقفي بجانبه وقت الشدائد، وترضي بالقليل منه، فإذا لم يكن بإمكانه إحضار أفضل الطعام، أو أغلي الملابس، وأحدث الأجهزة، فلا تنظري لمن فوقك في هذه الدنيا، بل انظري لمن دونك لترضي بالقليل حتى يجتاز محنته، ويشعر بأنك تزوجته هو لا من أجل ما يحضره لك.

ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها نصحت في نفسها وماله.

ليكن زواجه منك استقراراً نفسياً، وعاطفياً.

شارك في زوجك الطعام ولا تعتذري بأنك شبعانة.

حاولي قدر الإمكان تجهيز الطعام وإتقانه قبل حضور زوجك، وإن تعذر تقديم الطعام للزوج فحضوره، فقدمي له شيئاً بديلاً مما يقدم للضيف وشاركه، ففي ذلك عوض يريه اهتمامك به.

أجلي المشكلات والشكاوى التي لم تستطعي حلها بنفسك إلى أن ياكل، ويأخذ قسطاً من الراحة ويشكو هو متاعبه ومشكلاته، ثم بعد ذلك يمكنك أن تقول له ما شئت.

لا تتدخل في كل شؤونه ولا تبحثي عن أسرار، ودقائق حياته، ولا تفضي رسائله وتتجسس عليه بحجة أنك زوجته، فالزوج المتسلط مكروه، وما أخبرك به يكفي، وما لا يخبرك به لا تطليه ولا تحرصي على معرفته، يا ساعدي على كتمان أسرار له ليثق فيك.

شارك زوجك في المعاشرة، ولا تكوني باردة جافة كاليت بين يدي الغسل.

إياك أن يعرف أحد مهما كانت درجة قربا بسر زوجك، أو بما يدور بينكما.

أشعري زوجك أنه أهم شخص في حياتك.

عليك بالدور تخرجينها من فمك: بارك الله لك جزاك الله خيراً، لا تحرمان من دعائك، أسفة جد يا حبيبي، أبشر، طلبك مجاب، أمرك، كل ما تشتره وتحضره يدل على ذوق وجمال، ليس لنا بعد إلا أنت... إلخ.

إن أحضر زوجك شيئاً معه فامدحي واشكريه، وإن كان ما أحضره غير جيد، فآ تخبريه فور دخوله، بل أخبريه بعد ذلك ومن طرف خفي «ما أحضرته جميل وذوقه رفيع لكن لو تركنا لي فسوف أريكم من عناء الشراء، وأوفر لك فم السعر»، وهكذا حتى لا يصاب بإحباط عندما تقابلينه باللوم على ما أحضره: ولا تعاتبه فو دخوله على تأخره أو على شيء لم يحضره.

اتصلي بزوجك تليفونياً وهو في عمله أو في سفره لتشعري أنك معه لم تنسيه.

ابتعدي دوماً عما يغضبه ويثير انفعالاته واحذري استفزازاته ولا تضطريه للسب والشتم، بكفي التلميح للتصحيح.

المرأة الصالحة تفرغ زوجها للأخرة وتمتعه في الدنيا.

العتاب في أوقات الصفاء من الجفاء.

عندما يحضر ضيوفه قومي لهم بواجب الضيافة برفق دون تضجر، ولا ترفعي صوتك في حضورهم ولا تعترض على دخولهم في مواعيد لا تناسبك، فأ

بل ذلك يحرجه ويجرحه، واهتمي بضيقه، ولا تضيق من كثرة ترددك، بل احرصى على إكرامهم.

- عاونى زوجك على طاعة الله، فأيقظيه لقيام الليل، وذكره دائماً بالصلاة، وبقراءة القرآن، ويطاعكم من حلال.

- أحسنى إدارة البيت ولا تشعره بالارتباك في الأمور المنزلية.

- احفظه في ماله، فلا تبذير، ولا تصرفي في شيء، إلا برضاه.

- احفظه في عرضك ونفسك بالابتعاد عن مواطن الارتباك والفساد والاختلاط بالرجال، ومجالسة الفسقة من النساء والرجال، وبغض البصر.

- أكرمي أهله، وأحسنى استقبالهم، وضيافتهم، وابدني بزيارتهم، وإن كانوا قاطعين، وتحملني منهم الإساءات، ولا تقابلي الإساءة بالإساءة.

- واسي زوجك عند المصيبة للتخفيف عنه، واستقبلي المصائب بالصبر الجميل، والرضا، والتسليم، فلا جزع، ولا هلع، ولا ضيق، ولا سخط.

- لا حداد على ميت - وإن كان أحد والديك - أكثر من ثلاثة أيام فالزوج فقط تحتدين عليه أربعة أشهر وعشراً.

- احرصى على الاستيقاظ قبله وتجهيز الإفطار بالملايس له.

- كوني قريبة منه عند إفطاره وعند تغيير ملابسه عند خروجه.

- اهتمي بمظهره - وإن كان لا يهमे ذلك - فإنه سيسعدك كثيراً إذا ما أثنى زملائه على أناقته.

- أحسنى استقبال الزوج عند عودته من الخارج، حبذا لو تشركن الأولاد في استقبال أبيهم، عليك طلاقة الوجه مع عبارات الشوق عند الاستقبال، ولا تنسي التزين بالتياب النظيفة والشعر المصفى العطر.

- ساعديه في عمله - قدر الإمكان - إذا كان أتى به في البيت.

- خاطبي زوجك بآرق صوت لك لتدخل السرور إليه وأقبلني عليه أثناء مخاطبتك له.

- نادي زوجك بأحب الأسماء إليه.

- أشعريه - دائماً - أن تربيتك لأبنائه ستكون فضلاً ما تكون بدعائه واستشارته - رغم انشغاله - استشييره دائماً فيما يخصك ويخص الأولاد والبيت ون عرض التوافه من الأمور وعدم الاستقلال تماماً به بدعوى أنه مشغول، إذ يجب أن يكون له دور في متابعة النصيحة.

- عليك بالاعتذار عندما تخطئين واحذري الكبر العناد والجسد والمراء ولا تنتظري أو تتوقعي منه لمة أسف أو اعتذار إذا كان هو المخطئ، بل لا ضعية في هذا الموضع إلا إذا فعلها من تلقاء نفسه، كان الأمر محتاجاً للاعتذار فعلاً، بل يجب أن يغلب لك التراضي والتسامح والتغافل عن صفات الأمور، فإن ذلك من شيم الكرام، ولكي يدوم بينكما وثام.

- حافظي على أوراقه وأدواته الخاصة واحذري نعالها.

- لا تتدخل في مؤاخذته لأبنائه على أي أمر، ولا تطيع ما حرمهم منه بغرض التأديب.

- احفظي زوجك في أولاده بحسن التربية والتعليم

والتأديب والاهتمام بصحتهم ومظهرهم.

- لا تقارني لزوجك بين حالكما وحال أحد الجيران أو الأقارب كيلا تكدرى صفوه.

- قدمي له النصيحة منفردة وعلى أحسن وجه وأقبلها منه على أي وجه.

- راعي ظروف زوجك، فلا تصرى على أن يخرج معك للنزهة، إن لم تسمح ظروف عمله بذلك، إلا إذا كنت تستطيعين تنظيم وقته بما يوفر لكما وقتاً لذلك.

- جديدي - دائماً - في شكل البيت وغيري موضع الأثاث، خاصة بعد عودته - إذا كان مسافراً - وأشعريه أن ذلك من أجل سعادته.

- حفل أسري صغير مفاجئ بمناسبة عودته من السفر أو شفائه من مرض أو ترقته في العمل يدخل السرور عليه.

- لا تقولي له: «إني أطيعك تقريباً لربي» مع أنك تفعلين ذلك من أجل طاعة الله فعلاً ولكن لا تعلميه بذلك.

- أشعريه - دائماً - أن واجباته لها الأولوية الأولى مهما كانت أهمية مشاغل.

- كوني مستعدة للطوارئ.

- اصنعي له طعاماً يناسب مجهوده ووقته إن كان على عجل.

- كفي نفسك مع ظروف عمله وحياته.

- اشرحي ظروف انشغاله لأقاربه وأصدقائه ليلتمسوا له العذر في غيابه.

- تأكدي أن نجاح زوجك هو نجاحك أنت أيضاً.

- أبرزى مواهبه.

- ابتكري لنفسك ما يسليك ويشغلك عن انشغاله عنك بالعمل الإضافي.

- عظمي فضائله وهوني من شأن أخطائه.

- أضفي على البيت جواً من المرح.

- ذكره بالأعمال الناجحة التي حققها في الماضي.

- أساليه عن رأيه - كلما أمكن - وشجعيه على أن يبدي آراءه.

- كوني دائمة الاعتراف بالجميل، فهو زوجك الذي عصمك الله به عن الحرام وستر عرضك وتحمل المشاق في سبيل الظفر بك والإنفاق عليك وتوفير احتياجاك.

- احذري التكبر والتعالي على الزوج لكونك موظفة مثله أو أنك أغنى منه أو أجمل.

- لا تحتلطي النكد، واعلمي أن قبر السعادة الزوجية يبدأ بحفرة صغيرة قد لا يؤبه لها في أول الأمر.

- انظري إلى زوجك كثيراً وتلففي معه، ولا تحرميه من لمساتك الحانية.

- اطلبي من زوجك أن يحدك عن نفسه، واستمعي إليه ولا تقاطعيه وأثني عليه وقدره وداعيه وأمدحيه ولا تهمليه.

- تأكدي أن كل زوج تمنى أن لو يرفع لافتة كبيرة يضعها في جميع أركان البيت يكتب فوقها: «لا تحرميني من الحنان».

- لا تهمل اللغات البسيطة مع الزوج كان تعانقيه وهو خارج أو تقبليه وتقولين له: مع السلامة... لا تتأخر علي... إلخ.

- اهتمي بأهه واتصلي بها، وابعثي لها التحية

والسلام دوماً، وابعثي لها بالهدايا، وأكثرى من زيارتها ومساعدتها، وأحرصى على معرفة ما تفضله وتحبه وأفعليه، وذكرى زوجك دوماً بالبر بوالديه وأهله، وإذا سمعت صوت أمه فتهللي واستبشري فرحة، ولو كان ذلك من خلال المحادثة الهاتفية، وإذا دخلت عليها فاشعريها أنها ليست غريبة ولا تدعيها تتكلف لك، وأصري على مساعدتها فيما تعمل، وتحثي معها، وفي غيبتها باحترام وأدب، وأكثرى من مدحها والثناء عليها وعلى حسن تربيتها لزوجك، وأظهري إعجابك بحديثها وبمنزلها وطهيها للطعام وتبسيورها، واطلبي منها أن تعلمك ذلك لو كنت لا تجيدينه، واطلبي مشورتها في أمور المهمة، وأظهري احترام رأيها ولا تدخلها في خلافاتك مع زوجها، وتحملني محابلاتها لزوجك فهو ابنها قبل كل شيء، وتجنبي مجادلتها، وإذا لم ترتاحي لرأيها فاكثفي بالابتسامة، وغيري موضوع الحديث، ولا تنسي أن تناديهما بأمما، وحضرتك، وأفسحي لها الطريق، واحملي عنها مشورتها، وأمسكي بيدها عند الركوب والنزول، وقومي لها ودعها تجلس بجوار ابنها الذي هو زوجك، ولا تنسي دعوتها وأسرتها على الطعام كل فترة، وقدمي لها ما تعلمته منها، واذكري ذلك لها، وإذا دعيت أو دعت زوجك فافرحي ولبي الدعوة مع شكرها، وتغافلي عن زلاتها وأخطائها، ولا تستثقلي وجودها، وأصري على مكوثها، واستضافتها أطول وقت ممكن، وأظهري لها أن البركة تحل بحضورها، ولا تتضايقي من دخولها المطبخ، وحرصها على معرفة ما فيه، وكشفها للأواني، وسؤال الأولاد عما يحدث في البيت، فهذه عادة معظم النساء، وتصرفي بما يجعل أولادك يحبون جدتهم، ويفرحون بها، وعلميهما احترامها والسؤال عنها، وحسن معاشرتها، وحبذا لو هيأت الفرصة لأصطحبها في نزهة أو رحلة معاً، وإياك وذم زوجك أمامها، أو ذمها أمام زوجك، فإن فعلت كل ما سبق وغيره، فإن ذلك يسعد زوجك، وسوف يبادلك مع أهلك هذا الفعل الجميل.

- ما رايت في نصائح أم إياس لابنتها قبل زواجها؟

كوني له أمة يكن لك عبداً، واحفظي له خصالاً عشراً يكن لك ذخراً: الخشوع له بالقناعة، وحسن السمع له والطاعة، والتفقد لموضع عينه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قببح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح، والتفقد لوقت منامه وطعامه، فإن حرارة الجوع ملهية، وتغصص النوم مغضبة، والاحتفاظ بماله، والإرعاء على حشمة وعياله، وملاك الأمر في المال حسن التدبير، وفي العيال حسن التقدير، ولا تعصين له أمراً، ولا تفشين له سرّاً، فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمنى غدره، ثم إياك والفرح بين يديه إذا كان مهتماً والكتابة بين يديه إذا كان فرحاً.

وأخيراً...

- هل تريد أن يقول زوجك

إن النساء شياطين خلقن لنا

نعود بالله من شر الشياطين؟

أم تريد أن يقول:

إن النساء رياحين خلقن لنا

وكلنا نشتهي شم الرياحين؟ ■

خدمة مركز الإعلام العربي، القاهرة

هل تريد تحسين ابتسامتك؟



د. مياده زيتون: التقويم في الماضي كان يعتبر تجميلاً فحسب.. واليوم له دور كبير في التخلص من آلام الأسنان

تقويم الأسنان أمر يهم الإنسان منذ الطفولة حتى سن الخمسين عاماً.. وبالطبع نحن لم نقحم (السيدات) في الموضوع بدون مناسبة، إذ تدعو د. مياده زيتون (استشارية تقويم الأسنان بمستشفى الحمادي بالرياض والحاصلة على شهادة الدراسات العليا في التقويم الفكي والوجهي من فرنسا) السيدات إلى تحسين ابتسامتهن عبر التقويم، وتؤكد أن هذا الأمر ليس موجهاً إلى الأطفال وحدهم.

وتشير د. مياده زيتون إلى أن التقويم كان ينظر إليه في الماضي على أنه ذو فائدة تجميلية فقط، ولكن الآن ومع التقدم الكبير الذي حدث في مجال التقويم السني الوجهي أصبحت الفائدة الطبية للتقويم عظيمة، ولا تخفى على أحد، فهو لا يعني فقط تصف الأسنان وجعلها جميلة وإنما له دور في تحسين الوظيفة المطلوبة وله دور كبير في التخلص من الآلام الناتجة عن الرض الإطباق: إذ عندما يكون لدى المريض سوء إطباق تتعرض أسنانه للرض باستمرار مما يجعلها تؤلم وفي أحيان كثيرة قد يؤدي هذا الرض إلى حركة هذه الأسنان، وليس بالنادر أن تسقط الأسنان من تلقاء نفسها، وكمن مرة شفي مرضى كانوا يعانون من آلام مفصلية في منطقة المفصل الفكي الصدغي (المنطقة الصدغية)، أو شفي مرضى كانوا يعانون من آلام في منطقة الرقبة والكتف وهي آلام قوية ناتجة عن سوء الإطباق الموجود لديهم وهذا قد يضطربهم في بداية المرض لمراجعة أطباء العظمية والعصبية، دون الحصول على نتيجة فعالة، أما المجال المهم الذي سنتكلم عنه الآن فهو مجال التقويم الفكي، وهو مجال محبب من قبل المقومين لأنه يخص المرضى صغار العمر: أي أنه يخص أطفالنا فلذاً الأكباد.

وتوضح د. زيتون أن التقويم في الفك عن طريق إمكانية التداخل على النمو لتنشيط النمو أو تثبيطه أو توجيهه بما يحقق الغاية المرجوة وذلك باستخدام أجهزة حديثة توفر الجهد والوقت وتجعل المعالجة التقويمية متعة حقيقية بالنسبة للأطفال وذلك لأنها غير مؤلمة إطلاقاً.

وتقول د. مياده زيتون إن هذه المداخلة على النمو يجب أن تتم في عمر مبكر ما أمكن، خاصة عندما يتعلق الأمر بمرضى تبدو عليه علامات تقدم الفك العلوي أو تراجع الفك السفلي أو تراجع، حيث إن نمو الفك العلوي والسفلي يتم

في عمر مبكر من حياة الإنسان، وهناك وثبة نمو عظمي تتم قبل فترة البلوغ الجنسي أي قبل سن ١٣ - ١٤ سنة، أي أن هذا المريض الصغير يجب أن يراجع عيادة التقويم في مرحلة الإطباق المختلط (أي يكون لديه أسنان لبنية وأسنان دائمة) وذلك عكس العرف الشائع وهو أن مرضى التقويم جميعاً يجب أن يراجعوا الطبيب بعد اكتمال أسنانهم الدائمة وهذا خطأ كبير، لأنه في هذه العمر تكون وثبة النمو قد تمت ولا تستطيع الاستفادة من هذه الفترة الذهبية للتقويم الفكي. وفضلاً عن ذلك، وعكس الرأي الشائع أيضاً، تؤكد د. زيتون أنهم كمقومين ليسوا في حاجة إلى جميع الأسنان الدائمة لوضع الأجهزة الفكية، وإنما قد تحتاج إلى الرعي الأولى الدائمة التي تبرز في عمر الست سنوات، لذلك يجب توجيه الأطفال

التمشيط قبل الغسيل.. والشامبو ليس ترفاً

كيف تغسلين شعرك؟

هبة الله سمير

كثيرات منا يعتقدن أن عملية غسل الشعر عملية روتينية سهلة لا تحتاج إلى تفكير، والحقيقة أنها عملية مهمة

للمقوم في عمر مبكر ما أمكن، خاصة من قبل الأطباء الإخصائيين بالأطفال وأطباء الأسنان العامين حتى نستطيع الاستفادة من طفرات النمو المتوفرة لدى الطفل، وجعله طبيعياً ما أمكن. أما الحالات التي تستدعي مراجعة طبيب التقويم مبكراً فنذكر أهمها:

- الأطفال الذين لديهم فارق واضح بين الفكين العلوي والسفلي بغض النظر عن أيهما السبب في هذا الفارق.

- انحراف الفك السفلي، أي أن الخط الأوسط السفلي لا ينطبق على الخط الأوسط العلوي.

- الأطفال الذين لديهم عادات سيئة: مص الأصبع - مص اللسان - قضم الأظافر.

- الأطفال الذين لديهم سن أمامية أو أكثر بعضها معكوسة حيث إنه من الطبيعي أن تتقدم أسنان الفك العلوي على أسنان الفك السفلي بـ ٢ ملم.

٣ ملم، أما أن يكون هناك سن أو أكثر من الفك السفلي متقدمة على الفك العلوي فهذه علامة مهمة على سوء الإطباق وتستدعي المعالجة الفورية.

- الأطفال الذين لديهم تنفس فموي سواء كان السبب إعاقه بالطرق التنفسية العليا أو السفلى (أهم الأعراض السريرية شخير ليلي - فم مفتوح نهائياً وليلاً).

- الأطفال الذين لديهم بلع شاذ مترافق مع دفع لساني بين القوسين السنيتين أو لهذا اللسان وضعية منخفضة.

بقي أن نذكر أنه إذا كان التقويم الفكي موجهاً إلى مرضى صغار السن، فإن التقويم السني موجه إلى المرضى منذ حوالي عمر الـ ١٢ سنة (موعد بزوغ آخر سن دائمة في الفم، طبعاً ما عدا ضرر العقل الذي يبرز في حوالي الـ ١٨ سنة)، ويمتد العمر لهؤلاء المرضى حتى الخمسين عاماً مادام المريض يعتني بالصحة الفموية، ونسجه الداعمة سليمة، وهذه دعوة أوجهها لكل السيدات اللاتي يرغبن بتحسين ابتسامتهن، ويظنن أن التقويم موجه فقط للأطفال.

مع أطيب التمنيات بابتسامة مشرقة لجميع المرضى. ■

يجب أن تركز على نقاط عدة حتى تحقق الحماية والعناية المرجوة للشعر، وإليك هذه القواعد:

١ - قبل غسل الشعر احرص على تمشيطه من مختلف الأنحاء؛ لأن ذلك يساعد على تليين وفصل الأجزاء المترسبة في الشعر من أتربة ووسائل تجميل، وبالتالي يسهل التخلص منها أثناء الغسل.

٢ - استخدام الشامبو بدلاً من الصابون في غسل الشعر ليس ترفاً، بل ضرورة؛ لأن الشامبو يحتوي مواد منظفة غير صابونية، وبالتالي فإنها لا تنتج رغوي تلتصق بالشعر، وتسيء إلى منظره وتصيبه بالجفاف، إضافة إلى احتواء الأنواع الجيدة

«الشاي».. من الورقة إلى الفنجان

نبات شجيري دائم الخضرة - ينتج «قطوفاً» تتكون من عدة أوراق وبراعم تجمع باليد للحصول على نوعية عالية الجودة من تلك التي يتم حصادها ياً برغم جمع الآلة لكميات أكبر من القطوف.

وللشاي أنواع كثيرة فمنها الأسود والأحمر والأخضر والأبيض والآخر*
در جداً، ذو أوراق ملتفة ورائحة ذكية يقطف من رؤوس الأغصان، والشاي
نقط وله أوراق طويلة ومفتولة، والجيد من الشاي ما رق ورقه
صغر سنه فيزداد طيب طعمه.



العصبي المركزي،
وتزيد من سرعة
وقوة ضربات
القلب، فتحدث
نشاطاً في الدورة
الدموية، ويؤثر الشعور
بالتعب وتساعد في حالات الهبوط

العامة وضيق التنفس الذي يسهم فيه أيضاً وجود
مادة الثيوفيلين Theophyllin والثيوفورومين
Theobromine كما يعمل الشاي على إدرار
البول وتخفيف متاعب الإصابة بضربة الشمس.
وإذا ما تناول الإنسان فنجاناً من الشاي مع
كوب من عصير البرتقال فإنه يعمل على علاج
مرض الثاليسيميا Thalecemia إذ يمتص
الشاي ٤٠ - ٩٠٪ من الحديد الزائد المسبب في
المرض. ويحتوي الشاي على مواد قابضة
Tannins ١٥ - ٢٠٪ طاردة لمادة «سترونيوم
١٠» التي تنتج من التفجيرات الذرية والمترسبة
في العظام لتؤدي به إلى السرطان فيتحد التانين
معها ويعوق ويمنع امتصاصها في القناة
الهضمية، وسرعان ما يتخلص منها. ولا ينصح
بتناول الشاي للمصابين بقرحة في المعدة لأنه

ولقد عرف الشاي منذ قرون، وكانت مدام
ي سابلية الفرنسية (توفيت ١٦٧٨م) أول سيدة
خلط الشاي مع الحليب.

وتعتبر الهند أولى الدول المنتجة للشاي تليها
صين، وتعتبر بريطانيا أكبر دول العالم
ستهلاكاً للشاي منذ وصول الشاي لأوروبا
حتى اليوم، وللشاي الإنجليزي شهرة عالمية
هو خليط من الشاي الهندي والسيلاي، وهناك
صناف معطرة من الشاي بعد خلط أزهار الورد
الياسمين وغريلة أزهاره بعد الحصول على
نكهة المميزة، وقد تضاف الزيوت العطرية
شاي بما لا يزيد على ٥٪ كزيت البرغموت مع
شاي الأسود (إبريل جري) وفي عام ١٩٠٤م
فقرع توماس سوليغان أكياس الشاي وكان
جراً للشاي والبن في نيويورك.

ويحضر الشاي الأخضر بإمرار بخار الماء
يقاف الإنزيمات والحفاظ على مادة الكلورفيل
خضراء، أما الأسود فيبعد التجفيف في الشمس
بري تمريره في غرف التخمر والأكسدة لتحفز
بليات كيميائية وتفقد الورقة لونها الأخضر.
ويحتوي الشاي على الكافيين Caffeine
سبة ٤٠٪ وهي مادة منبهة للقلب والجهاز

يزيد من إفراز العصارات المعدية.
ويحتوي الشاي الأخضر على نفس مكونات
الشاي الأسود إلا أنه يتميز عنه نظراً لاحتوائه
على مضادات الأكسدة فيقلل خطر الإصابة
بسرطانات المعدة والمثانة، ويعمل على تجديد
الخلايا وتأخير بوادر الشيخوخة.
ويحتوي كذلك على المغنيسيوم والفلور
وفيتامين (ج) الموجودة في أوراقه الخضراء التي
تمنع الإصابة بمرض الإسقربوط وداء السكري.
ويساعد كذلك على تخفيض نسبة
الكوليسترول في الدم وإنقاص الوزن إذا ما
تناول الشخص فنجانين منه يومياً.
ويمكن تناول أصناف الشاي مثلجة أو مع
عصير الليمون أو مع غيرها. ■

صيدلانية: دعاء سعيد الراجي

المصاب، فاعلمي أن لف الشعر بمنشفة
دافئة تزيد من فرصة امتصاص الشعر
للبلسم، وبالتالي يظهر أكثر لمعاناً وبريقاً،
ومتى وجدت شعرك ثقیلاً ومفتقداً للحوية،
دل ذلك على تشبعه بكميات زائدة من
البلسم، وعليك التوقف عن استعماله
موقتاً، وغسلي الشعر مرات عدة دون
استعمال البلسم.

٩ - لإضفاء لمسة جمال أخيرة على
الشعر الخفيف ضعي كمية من الجل على
راحة يدك ثم ادعكيها براحتي اليدين،
وامسحي بها على الشعر ثم صففيه، فذلك
يساعد على زيادة حجم الشعر وإظهاره
أكثر كثافة. ■

٥ - اعصري خصلات الشعر المبللة
بأطراف الأصابع، ثم لفه بمنشفة جافة، ولا
تدعكيه أثناء التجفيف؛ لأن خصلات الشعر
المبللة تكون ضعيفة وعرضة للتكسر
والسقوط.

٦ - صففي الشعر بمشط واسع
الأسنان واحذري الفرشاة مهما كان نوعها
مع الشعر المبلل.

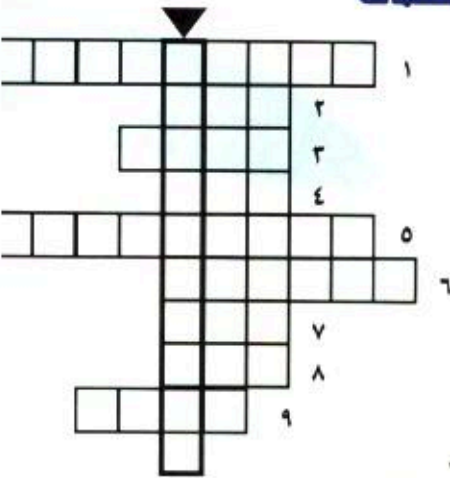
٧ - يبدأ التمشيط دائماً من أطراف
الشعر، ويصعد تدريجياً لفروة الرأس؛ لأن
العكس سيتسبب في تكوين عقد بأطراف
الشعر ثم يؤدي إلى تقصفه.

٨ - إذا كنت تستخدمين نوعاً من
البلسم بعد غسل الشعر للشعر الجاف أو

ن الشامبو على مواد كيميائية لضبط
وسط الكيمياء للشعر وأملح لزيادة
زوجة مادة الشامبو، وإضافات أخرى
مضادات القشرة والزيوت الطبيعية.

٣ - بللي شعرك بكمية من الماء الفاتر
بل الغسيل؛ لأن ذلك يقلل من كمية
شامبو اللازمة، ولا تضعي الشامبو على
عرك مباشرة، بل على راحة يدك ثم
ركبيه باليدين، وامسحي به الشعر من
خلف الأنحاء مع التدليك بأصابع مفردة.

٤ - اشطفي شعرك جيداً؛ لأن بقايا
شامبو تطفئ بريقه، وتقلل من حجمه
كثافته، ولا تتركي الشامبو فترة طويلة على
شعر.



من أضرار الذنوب والمعاصي

- ١ - أين يوجد نهرا سيحون وجيحون؟
- ٢ - الشطر الثاني في بيت الشعر يسمى ..
- ٣ - في اللغة العربية: تسمى القطعة من النار...
- ٤ - ولد الأسد ..
- ٥ - منشئ علم الجبر ..
- ٦ - لقب عُرف به شاعر عربي مشهور ..
- ٧ - آخر كلمة في سورة «ص» ..
- ٨ - ما نراه من التقاء السماء بالأرض أو بالبحر ..
- ٩ - الاسم الأول للفرزدق ..

سعود محمد عبد العزيز النذاف - الرياض



استراحة



إعداد

د. سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياركم موفقة بحيث
يذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

من منشور الحكم

- من ترك فضول الكلام.. مُنح الحكمة.
- ومن ترك فضول النظر.. مُنح الخشوع.
- ومن ترك فضول الطعام.. مُنح لذة العبادة.
- ومن ترك فضول الضحك... مُنح الهيبة.
- ومن ترك المزاح.. مُنح البهاء.
- ومن ترك حب الدنيا... مُنح حب الآخرة.
- ومن ترك الاشتغال بعيوب غيره، مُنح الإصلاح لعيوب نفسه.
- وقال الشاعر:

والنفس كالطفل - إن تتركه شبَّ على
حب الرضاع، وإن تطفمه ينغطمُ
دخل أبو الدرداء - رضي الله عنه - الشام،
فقال: يا أهل الشام: اسمعوا قول أخ ناصح،
فاجتمعوا عليه، فقال: ما لي أراكم تبتون ما لا
تسكنون! وتجمعون ما لا تاكلون! إن الذين كانوا
قبلكم بنوا مشيداً، وأملوا بعيداً، وجمعوا كثيراً،
فأصبح أملمهم غروراً، وجمعهم ثبوراً ومساكنهم
قبوراً. ■

عثمان أحمد الماجد

صباح السالم، الكويت

وصية أم...



ينفجر ماؤها،
وإياك والغدر،
فإنه أقبح ما
تعمل به،
وعليك بالوفاء
ففيه النماء،
وكن بمالك
جواداً وبدينك
شحيحاً... ومن أعطي السخاء والحلم فقد استجا
الحلة. ■

«البيان والتبيين» للجاحد

تصحيح

في العدد رقم (١٥٣٧) من المجلة، تحت عنوان:
«عدلت فأمنت» - في باب الاستراحة - جاءت عبارة:
«سأل رسول قيصر عن عمر بن الخطاب
والصحيح أن الذي سأل هو رسول كسرى، وفي
ذلك يقول شاعر النبل حافظ إبراهيم:
قد راع صاحب كسرى أن رأى عمرأ
بين الرعية عطلاً وهو راعيها
وعهده بملوك الفرس أن لها
سوراً من الجند والأحرار يحميها
فقال قولة حق أصبحت مثلاً
وأصبح الجيل بعد الجيل يرويها
أمنت لما أقمت العدل بينهم
فمنت نوم قرير العين هانيها. ■
عبد الله أحمد عبد الرحمن، الرياض

نصيحة

حق على العاقل أن يتخذ مرأتين:
ينظر في إحداهما إلى مساوئ نفسها
فيتصاغر بها ويصلح ما استطاع منها، وينظر في
الأخرى إلى محاسن الناس فيحتذيه فيها ويأخذ
منها ما استطاع. ■
سيف بن داخل المطيري، السعودية

درر وجواهر

قال رجل لعلي بن أبي طالب: أخبرني ما
الواجب والأوجب، والعجيب والأعجب، والصعب
والأصعب، والقريب والأقرب، فقال رضي الله
عنه:
فرض على الناس أن يتقوا
لكن ترك الذنوب أوجب
والدهر في صرفه عجيب
وغفلة الناس فيه أعجب
والصبر في النائبات صعب
لكن فوت الثواب أصعب
وكل ما يرتجى قريب
والموت من كل ذاك أقرب ■

أحمد عبد الحميد الصالح، صباح السالم

إجابة العدد الماضي

الشبكة اللولبية:

- ١ - الظاهر بيبيرس. ٢ - سعيد حوى ٣ - يمارس.
- ٤ - سيد قطب. ٥ - بوبيان. ٦ - نعام. ٧ -
- ماجلان. ٨ - نيويورك. ٩ - كمثرى. ١٠ - ينادي.
- ١١ - يوسف. ١٢ - فارس. ١٣ - سكيكة. ١٤ -
- هروب. ١٥ - بكين. ١٦ - نهيق. ١٧ - قهوة. ١٨ -
- هدل. ١٩ - لبيد.

مناجاة



يامهيمناً على كل شيء ولا يند عن علمه وقدرته شيء: افصح على رؤوس الخلائق أعداء دينك وسلط عليهم جنداً من جندك، فلا تقم لهم قائمة. يا من لا تقف أمام قدرته قوة مهما عظمت، فإن النصير غيرك عزيز، ودينك وأوليائك في أمس الحاجة إلى رحمتك ونصرك.

يا من ليس لنا في الوجود سواه: أحيانا حياة ترضاها لنا، واغفر لنا مغفرة منك تمحو بها ذنوبنا، وتسعد بها دياننا وديننا. وأخرتنا، وتصلح بها أحوالنا، وتجمع بها شملنا، وتقوي بها شوكتنا، وترهب بها عدونا، وتعيد بها من أبق عن دينك ومنهجك إلينا، وتثبت بها إيماننا، وتبصرنا بها في مسيرتنا إليك، يا من لا يخفى أمرنا عليك، ولا يعجزك أن تحقق ما نرجوه منك.

يا من له كل شيء في الوجود، وهو الخالق المعبود: نجنا - برحمتك - من كل سوء ومكروه. وصوب أرامنا، وسدد أقوالنا، وأصلح أعمالنا، وثبت على الحق أقدامنا، يا من كرمه وجوده لا تحده حدود، ولا يحاط بمعدود، أكرمنا يا أكرم من سئل وأعظم من أعطى، وعاملنا بما أنت له أهل ولا تعاملنا بما نحن له أهل، وصل على خليك وآله ومن سار على نهجه إلى يوم الدين ■

أبو يوسف

التقوى والضحك

قال أبو بكر الكتاني: رأيت في المنام شاباً لم أر أحسن منه.

فقلت: من أنت؟

فقال: التقوى.

قلت: فأين تسكن؟

قال: في قلب كل حزين.

ثم التفت فإذا امرأة سوداء كأوحش ما يكون.

فقلت: من أنت؟

قالت: الضحك.

فقلت: وأين تسكنين؟

فقلت: في قلب كل فرح فخور. ■

راكبان الشهري: إسكان القوات البحرية

هل تعلم أن ... ؟

- قبايسياً طريفاً في مارس ١٩٩٠م عندما رمى خيارة إلى مسافة ٤٠ متراً تقريباً.

- الكندي جون تورمان رشح نفسه ٤١ مرة في انتخابات مختلفة وخسر فيها جميعاً.

- الرقم القياسي للصفار داخل بيضة واحدة هو ٩.

- كليبر ويغان بكمان من ولاية نيوجيرسي الأمريكية اشترت طاولة مستعملة استغنى عنها أصحابها بمبلغ ٢٥ دولاراً.. وباعتها فيما بعد فحقت ٥٤١ ألف دولار.

- البقرة تستهلك ٥٧ كيلوجراماً من العلف والماء كي تنتج ما يوازي ٤٥٤ جراماً من الزبدة.

- عدد الدجاج على الأرض يكفي بما يوازي دجاجتين لكل فرد من سكان الأرض. ■

- قارب صيد أيرلندي تمكن من اصطيد واصة نووية وزنها ٣٩٠٠ طن.

- ثمرة جوز الهند تحتاج إلى سنة كاملة لكي نمضجها.

- اللغة الامهرية وهي لغة اثيوبيا تتكون من ٢٦٧ حرفاً.

- ماركوني اخترع الإذاعة سنة ١٨٩٦م بعد أن طلى عمره الستين عاماً.

- سيدة إيطالية أنجبت ٥٢ طفلاً منهم ١٤ أماً ثنائياً وثلاثياً ورباعياً قبل أن تصل سن الأربعين.

- النساء يتكلمن لغة تختلف عن لغة الرجال في نبرة دوميكا.

- الإنجليزي توبي جريفز حقق رقماً

كلمات من نور

- لا تنظر إلى صغر الخطيئة، ولكن انظر من عصيت.

- استكثروا من الحسنات فإن ذنوبكم كثيرة.

- من نطق في غير خير فقد لغا.

- من تعلم القرآن الكريم عظمت قيمته.

- العدل أساس الملك.

- لا عمل لمن لا نية له.

- من رضي بما أعطاه الله استراح في الدنيا والآخرة.

- لا تبع هيبة الصمت بالرخيص من الكلام. ■

أحمد سعود المالكي - السعودية

دنيا الأهواء

كذب الذي قال الأناج - إلى الأمام - تقدموا

فهو على مر الزمان - كما عرفت - هو هو

دنيا الهوى كم ذا بها مما يسر ويؤلم!

يشقى الكريم ويستبد به اللئيم المجرم

وتحلل الأهواء - ما تصطاده - وتحرم

د. حيدر البشعان

المسيح عند اليهود



تطفح كتب اليهود ديماً وحديثاً بشتم سيد المسيح، وأمه يهيمها السلام، فاسمه عبرية «يشو»، وتفسر

ي اليهود بأنه يمثل الأحرف الأولى في كلمات من «لميح اسمه وتُح نكره»، ثم أضيف اسمه ل من سب أو شتم، فيقال عرفات يسوع.

ولكن وصف السيد المسيح بأنه يسكن قعر هنم وفي وسط الأقدار، فيه جراءة ليس فوقها راءة، واستخفاف ليس فوقه استخفاف لنصارى، وهم خدمهم المدافعون عنهم خاء. ■

أحمد محمد حمامة - الرياض - السعودية

ثابت بن قيس.. الوقوف عند آيات الله



وأرسل الرسول ﷺ من يدعوه،

وجاء ثابت

فسأله النبي ﷺ عن سبب

غيابه، فأجابه:

«إني امرؤ

جهير الصوت، وقد كنت أرفع صوتي فوق صوتك يا رسول الله، وإن فقد حيط عملي، وأنا

من أهل النار»، فأجابه الرسول ﷺ: «إنك لست

منهم.. بل تعيش حميداً.. وتقتل شهيداً.. ويدخلك

الله الجنة».. فقال: «رضيت ببشرى الله ورسوله،

لا أرفع صوتي أبداً على رسول الله»، فنزلت الآية

الكرمية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (الحجرات). ■

لما نزلت الآية الكريمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ

لُ مَخَالٍ فَخُورٌ﴾ (لقمان). أغلق ثابت بن

س باب داره وجلس يبكي، حتى دعاه رسول

له ﷺ وسأله عن حاله، فقال ثابت: «يا رسول

له، إني أحب الثوب الجميل، والنعل الجميل،

ند خشيت أن أكون بهذا من المختالين»..

أجابه النبي ﷺ وهو يضحك راضياً: «إنك

مت منهم.. بل تعيش بخير.. وتموت بخير..

دخل الجنة».

ولما نزل قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

ثَرَفُوا أَصْوَاتَكُم فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ

لِقَوْلِ كَظْهَرُ بَعْضُكُم لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُم

نَمُ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (الحجرات).

أغلق ثابت عليه داره أيضاً وطفق يبكي،

محمد السمري مجاهد فلسطيني خرج من انتفاضة الأقصى وقد فقد إحدى ذراعيه ومصاب في ساقه اليسرى إصابة بليغة، لكنه يظل متجذراً في رمال غزة صامداً كالوتد الذي لا تهزه الريح، وكالشوكة تنخس أعين الصهاينة؛ بالرغم مما فقد من أعضائه ورغم الآلام التي تعمل فيما تبقى من جسده.. إلى هنا لم تكتمل هذه الحكاية الفلسطينية.

مساء الخميس ٢٠٠٣/٧/١٠ من «فرق الموت» التابعة لجهاز الأمن الوقائي التي يرأسها المقاتل الأمني محمد دحلان؛ لتقدم عرضاً أمنياً متميزاً يكون ضحيته بطل حكايتنا نفسه محمد السمري، إذ يطلق «بواسل» الأمن الوقائي، النار على الساق الأخرى السليمة للسمري فيصيبونه إصابة خطيرة.. ولم ينته المشهد عند هذا الحد، بل قام «حماة الوطن» بضربه بطريقة وحشية بينما جراحه تنزف من حق السمري وغيره من أبناء الشعب الفلسطيني، بل ومن حق كل من يراقب المشهد الفلسطيني أن يتساءل: لماذا استيقظت هذه الرصاصات من غفوتها الطويلة طيلة انتفاضة

الأقصى لتضرب اليوم ساق هذا المجاهد؟ أين كانت هذه «الرجال» الكامنة حينما كانت قوات الاحتلال - وما زالت - تجتاح مدائن الضفة وغزة ومخيماتها وتعيث في الأرض فساداً بينما سلاح السلطة «الشرعي» يغفو بين أكف المقاتلين الأمنيين؟

هذا المشهد الموهل في السريالية والإبهام يستدعي الوعي لكي يطرح موضوع السلاح الفلسطيني في دائرة النقاش، وليكن السؤال مباشراً ودون مواربة.. أيهما الشرعي: سلاح المقاومة أم سلاح السلطة؟

وفي السياق الفلسطيني لو حاولنا إنتاج معيار لقياس هذه الشرعية ينبغي توافر عنصرين: شرعية القانون وشرعية الممارسة.

وفي إطار هذه المعادلة يمكن إدراج سند قانوني لسلاح السلطة على أنه شرعي باعتباره سلاح السلطة الرسمية التي أنتجت وفقاً لاتفاقية أوسلو المعترف بها إقليمياً ودولياً. وهذا السند غير متفق على قانونيته لأن الاتفاقية المذكورة أصلاً لم تحظ بوفاق فلسطيني وهي تعتبر في الأدبيات السياسية الفلسطينية

أيهما الشرعي:

سلاح المقاومة أم سلاح السلطة؟

وغيرها مجرد «مقاولة أمنية» قامت بها جهة متنفذة تغولت على القرار الفلسطيني. ناهيك عن أن الاتفاقية حوت مضامين تتجاوز الحق الفلسطيني الكامل في الأرض وحق تقرير المصير وبالتالي تبطل بنيتها الأساسية.

وكل اللافتات اللازمة للشرعية والتي تم إنتاجها بعد تكوين السلطة لا تعبر إلا عن فئة سياسية خاصة من الشعب، ومن زاوية جغرافية، فهي لا تعبر إلا عن جزء من الشعب الفلسطيني وهم فقط الموجودون بالضفة الغربية وقطاع غزة. الأهم من ذلك أن انتفاضة الأقصى أسقطت هذه الاتفاقية ومن المفترض أن تسقط كل الهياكل القانونية التي قامت على قاعدتها.

وعلى صعيد شرعية الممارسة، فأى قارئ للمشاهد الفلسطيني سيخلص إلى نتيجة واحدة مؤداها أن سلاح السلطة لم يستخدم إلا في مواجهة المقاومة وملاحقة مجاهديها سوى بعض

عبد الرحمن فرحانة (*)

a_alyafee@hotmail.com

الاستثناءات على استحياء، ولكن دون إطار رسمي وبمبادرات فردية.

الأكثر غرابة أن تمويل سلاح السلطة «الشرعي» والعناصر البشرية التي تستخدمه يأتي من الدول الغربية التي تقف مساندة للمقاولة الأمنية التي تستهدف مقاومة شعبنا وبأيدي بني جلدتنا.

أما سلاح المقاومة فيتوافر له إطار قانوني يستند إلى قاعدة القانون الدولي العام؛ إذ تجيز قوانين الأمم المتحدة مقاومة المحتل بناءً على أحكام لاهاي واتفاقيات جنيف، وليس من حق أي دولة مهما تعاظمت قوتها وهيمنتها أن تصف مقاومة الشعوب التي تسعى للتحرر من الاحتلال بالإرهاب وغيرها من الصفات التي تستهدف تجريم المقاومة قانونياً. وهناك سجل تاريخي طويل يتحدث عن حركات التحرر التي حظيت بدعم المجتمع الدولي خلال القرن الماضي. بل إن السياق التاريخي يبرز دعم أمريكا نفسها للمقاومة الألبانية عام ١٩٤٢م ضد الفاشية الإيطالية وكذلك للمقاومة الفرنسية عام ١٩٤٣م ضد النازية الألمانية.

ونظراً لهذا السند القانوني الداعم للمقاومة يسعى الكيان الصهيوني حالياً لسن معاهدة دولية تستهدف تجريم العمليات الاستشهادية وكل الأعمال اللوجستية المتصلة بها حتى إغالة أبناء الشهداء وأراملهم.

وبخصوص شرعية الممارسة لسلاح المقاومة؛ فقد كان هذا السلاح ولا يزال هو أداة القوة الوحيدة التي عملت في مواجهة غطرسة الاحتلال وتعدياته على الشعب الفلسطيني ومقدراته، بل استطاع هذا السلاح - بالرغم من بساطته وبدائية الوسائل القتالية المستخدمة - أن ينتج معادلة مواجهة مع قوات الاحتلال تقوم على مبدأ توازن الرعب، ولم يستطع الجيش الصهيوني بتفوقه النوعي أن يفك شفرة هذه المعادلة. والمشاهد الصهيوني بكافة تفصيلاته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية خير شاهد على حجم الوجود الاستراتيجي الذي أصاب بنية هذا الكيان الطارئ.

أما دعم هذا السلاح المقاوم الذي يمارس نموذجاً مصغراً من فريضة الجهاد الغائبة فيأتي من أيادي أبناء الأمة في أصقاع الأرض كلها.. الذين يتعبدون الله تعالى بهذا دفاعاً عن مقدساتهم وإسناداً لبني جلدتهم من مجاهدي بيت المقدس.

وفي سياق هذه المعادلة فأيهما الشرعي أخلاقياً ووطنياً وقانونياً: سلاح المقاومة أم سلاح السلطة؟ ■